عدد مزدوج

الملف الختامي للاحتفالية

ربيع وصيف ٢٠٠٧



فصلية تُعنى بشؤون التراث والفِكر تصدرها جمعية العاديّات

حلب ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م عاصمة الثقافة الإسلامية

وتبقى حلب..

المطبخ الحلبي

فلسفة العمارة الإسلامية

العولمة وحماية التراث الثقافي

مصطفى العقاد.. فارس لم يترجّل

لقاء التحدي بين صلاح الدين وبربروسا

النص الكامل للعرض المسرحي ضيفة خاتون

العاديات

فصلية تُعنى بشؤون التراث والفكر



تصدرها في حلب جمعية العاديات السورية

بموجب الترخيص رقم ٢٠٠٣/٧٨٧٢

المدير المسؤول رئيس التحرير

محمد قجة

مدير التحرير

محمد جمال طحان

المدير التنفيذي

تميم قاسمو

شارك في التحرير

الكسندر كشيشيان - بغداد عبد المنعم

حميدو حمادة - عبد الله حجار - فؤاد هلال

الاشتراك السنوي

سورية: ٣٠٠ ل. س "بدون أجور بريد" - ٤٠٠ ل. س مع أجور البريد

الدوائر الرسمية والمؤسسات والهيئات العامة: ١٠٠٠ ل.س

خارج سورية: ٥٠ دولاراً أمريكياً

للمؤسسات ١٥٠ دولارًا أمريكيًا

ثمن النسخة في سورية: ٧٥ ل.س

العدد المزدوج: ١٥٠ ل.س

مجلة العاديات:

- ص. ب ٦٤٧٤
- هاتف وفاكس: ٢٢٦٧٦٧٤ _ ٢٢٨٥٧٣٠
- الموقع على الإنترنت: www.adyatsyria.com
- البريد الإلكتروني: Email: adyat@scs-net.org

الهيئة الاستشارية

سـورية: أحمد ارحيم هبو ـ سعد الدين كليب
سلطان محيسن ـ عمر الدقاق ـ
غريغوار مرشو - محمد محفل - محمود أسد.

لبنان: جورج كتورة ـ سعاد الحكيم ـ مسعود ضاهر.

الأردن: محمد الأرناؤوط.

السعودية: عبد الله العثيمين.

الكويت: فايز الداية

مصر: جمال الغيطاني ـ يوسف زيدان.

تونس: الطاهر الهمامي.

المغرب: امحمد مالكي.

مكاتب الفروع

اللاذقية: صفوان شريتح	هـ: ٤٦٢٤٣١
حمص: شعيب شعبان	هـ: ٥١٤٩٧٠
حماه: محمد مسعف الشيخ خالد	هـ: ٠٩٣٤٦١١٠٠
جبلة: جهاد جديد	هـ: ٨٣٣٠٧٤
السويداء: محمد طربية	هـ: ٢٢١٠٣٣
سلمية: رومل قطريب	هـ: ٨٢٥٥٥٢
الميادين: علي امرير	هـ: ٧٠٠٠٢١
طرطوس: علي سوريني	هـ: ٢٢٩١١٩
الرقة: محمد العزو	هـ: ٢٣٢٥٠٦
درعا: يونس شلبي	هـ: ٢٣٧٩١٧
إدلب: نجيب بركات	هـ: ٢٢٠٣٠١
مصياف: حسين حج ابراهيم	هـ: ٧١٧٥٥٤
الحسكة: أحمد ادريس	هـ: ٣١٢٩٣٣
مكتب دمشق: سهيل الملاذي	هـ: ٣١٢١٣٠٠

شروط النشـر في المجلـة

يسرّ أسرة تحرير مجلة العاديات أن تستقبل مساهمات أصحاب القلم من الكتاب والمثقفين والباحثين في التراث والفكر.

وترى أسرة التحرير أن تكون المواد المرسلة وفق الشروط الآتية:

- أن تراعي المادة المرسلة قواعد البحث العلمي من حيث الموضوعية والمنهجية وذكر المصادر والمراجع.
- تراجع المواد المرسلة من قبل أسرة التحرير، ولا تعاد المادة إلى صاحبها في حال عدم نشرها.
- تفتح المجلة أبوابها للحوار حول الموضوعات المنشورة.
- ترتيب المواد يخضع لاعتبارات فنية.
- ألا تتجاوز المادة المقدمة للنشر عشرين صفحة، و أن تكون مرفقة بالصور والمخططات الموضحة للموضوع.
- الآراء الواردة في المجلة تمثل وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير.
- يحصل المساهم في المجلة على نسختين مجانيتين من العدد الذي ساهم فيه.
- توجه المراسلات باسم مدير التحرير.

ترسل المواد إلى المجلة عن طريق بريدها الإلكتروني أو على قرص مرن مرفق بنسخة مطبوعة على الورق.

العنوان البريدي: ص. ب ٦٤٧٤ حلب، سورية

أو تسلم باليد في جمعية العاديات، شارع اسكندرون، جانب صالة معاوية

ننتظر مساهمتكم في تحرير هذه المجلة سواء بالكتابة فيها أو تقديم أي اقتراح يفيد في تحسين أدائها، وجعلها لائقة بجمعيتنا العريقة.

التحرير

وتبقى حلب..

عاصمة الثقافة الإسلامية

المدير المسؤول - رئيس التحرير

لم يكن حفل ختام فعاليات احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية نهاية المطاف بالنسبة للاحتفالية. فالثقافة الإسلامية تمثل كل أشكال الحوار الحضاري والتسامح والقبول بالآخر، وترفض الفكر المتغطرس المستكبر الذي يرفض الآخر ويلغيه.

ومن هذا المنطلق جاءت برامج احتفاليتنا التي فاقت التصورات الأولى التي وضعناها. واستطعنا بعون الله أن نتجاوز تحدي الوقت القصير المتاح لنا، وأن نتجاوز ضآلة الإمكانات التي كانت بين أيدينا. وكانت الطاقة البشرية المتطوعة هي البديل الكبير وراء النجاح الذي حققته الاحتفالية. الطاقة البشرية المنطلقة من محبة الوطن، وعشق مدينتها الخالدة حلب المحروسة وهي ترتدي ثوب عرسها الحضاري الذي ازدانت به آلاف السنين ولا يزال قشيباً بهياً يشرق بالحيوية والنشاط الباهر.

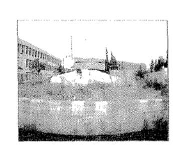
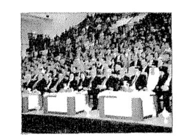
وقد حرصنا في العددين المزدوجين السابقين لمجلة العاديات أن نغطي القسم الأكبر من الاحتفالية. وها نحن في هذا العدد المزدوج الجديد الذي يمثل النصف الأول من عام ٢٠٠٧ نضع اللمسات الأخيرة على الاحتفالية وختامها الرائع الذي أحيته فرقة إنانا السورية العالمية وقدمت خلاله المسرحية الاستعراضية الغنائية "الملكة ضيفة خاتون". وقد حرصنا من خلال هذه المسرحية أن نقدم الصورة الحضارية اللائقة للمرأة العربية المسلمة مثقفة وإدارية ناجحة وصاحبة قرار سياسي ومعماري وسيدة مجتمع. وهي صفات اجتمعت في ملكة حلب الأيوبية في فترة من الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي. أثمرت الكثير من العمران والتعليم والنمو الاجتماعي والاقتصادي والصراع ضد العدوين الإفرنجي والمغولي.

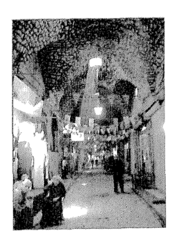
وقد نفذت الأمانة العامة للاحتفالية سلسلة من الندوات الهامة في الفترة الأخيرة. كان من أبرزها ندوة "فلسفة العمارة الإسلامية" التي أضيفت إلى الندوات الدولية الكبرى.

و نحن -إذا كنّا قد عملنا على إصدار كتيب عن الاحتفالية يضم الفعاليات كأنموذج محلّى بالصور عن بعض النشاطات- فإننا عازمون على إصدار الكتاب الذهبي لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية، وهو كتاب يرصد مجريات الاحتفالية من بدايتها حتى التتويج، بما في ذلك اللجان والبرامج وخطط العمل، فضلاً عن نبذة مكثفة عن حلب الشهباء. وتهديكم مجلة العاديات، التي تكتسب -يوماً بعد يوم- أهمية خاصة من خلال موضوعاتها الجادة التي تعنى بالتراث بشقيه: المادي وغير المادّي، تهديكم النص الكامل لمسرحية ختام الاحتفالية (ضيفة خاتون) عرفاناً من المجلة بدعمكم المستمر لها، ورغبة منها بالحرص على حصولكم على كل ما هو مفيد مستمرة في توثيق التراث وحمايته ونشره.

ولعل ذكرى التتويج تعود في مطلع كل عام فتفسح مجالاً طوال شهر كامل نستعيد خلاله نشاط حلب الشهباء فنقيم الندوات والمحاضرات والحفلات التراثية ونصدر الكتب التي تتحدث عن حلب وإسهاماتها الحضارية، ونحتفل بتدشين إنجازات المحافظة في الترميم وإعادة التأهيل لبعض المباني الأثرية الهامة.

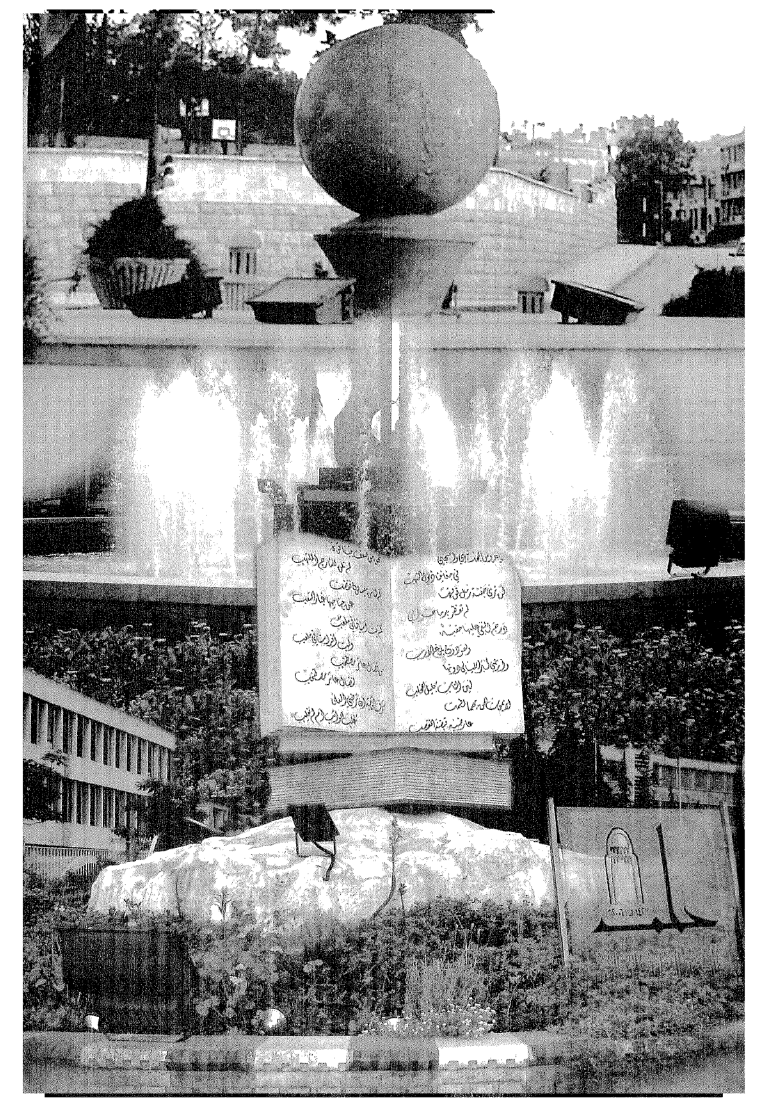
محتويات العددين



ربيع وصيف ٢٠٠٧

الغلاف الأمامي: منظر خارجي لدار الإفتاء بحلب - بانوراما فعاليات الاحتفالية
الغلاف الخلفي: حلب على بساط أخضر
التصميم والإخراج: محمد أبو الخيل





* المركز الإعلامي لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية

الرهان في عاصمة الثقافة الإسلامية

مدير التحرير

لا يكفي أن تعلن حبك لبلدك كي تكون مواطناً صالحاً، وإنما لا بد أن تشمّر عن ساعد الجدّ لتساهم عملياً بكل الوسائل الممكنة، في تقديم كل ما يلزم للبلد الذي تحب. من السهل أن تشكك بنيات الآخرين، وتبيّن مكامن الخلل في أعمالهم، لكن الصعوبة تكمن في أن تحاول تقديم نماذج عملية لما تراه مناسباً من مشروعات مفيدة. انطلقت فعاليات الاحتفاء بحلب بوصفها عاصمة للثقافة الإسلامية، اختارها العالم الإسلامي، بعد مكة المكرمة، لتكون أنموذجا يدل على السمات الحضارية التي تتمتع بها هذه المنطقة. شمّر بعض أبنائها عن سواعدهم وانغمسوا في تنظيم الندوات والمحاضرات والحفلات الفنية ليبيّنوا الطاقات الكبيرة التي يتمتع بها أبناء حلب الشهباء على مر العصور.

في غمرة العمل المتواصل الدؤوب الذي يسابق الزمن، بدت بعض الهنات التي لا تفارق أي عمل. إذا كنا موضوعيين، ونظرنا إلى حقائق الأمور بعين الحياد، نجد أن سمة ارتباط الاحتفال ببعض الأسماء مردّها أن هؤلاء منحوا كثيراً من وقتهم وجهدهم لتبدو حلب على حقيقتها، مدينة تتسم بالغليان الثقافي والفني والعلمي منذ وجودها بوصفها أقدم مدينة مأهولة في التاريخ مروراً ببداية نشوء الحضارات المتعاقبة، إلى أعلامها الذين برزوا ووضعوا بصمات لا تمحى من جبين الزمان أمثال سيف الدولة والمتنبي والفارابي والسهروردي والكواكبي والأسدي وسواهم من الذين جعلوا من حلب قبلة للزائرين وحلماً يتطلع إليه الطامحون..

المثبطات لم تكن قادرة على جعل الحلبيين يخفقون في إظهار وجه المدينة المشرق.. قارنوا ما حدث في حلب عاصمة الثقافة الإسلامية عام ٢٠٠٦، بما حدث في أصفهان وتمبكتو عاصمتي الثقافة الإسلامية عن آسيا وأفريقيا، تجدوا أن ما قام به الحلبيون الغيورون، بالإمكانات المتاحة، مجهود لا يستهان به. بل يمكن أن تقارنوا ما يحدث في حلب بما حدث في مكة عاصمة للثقافة الإسلامية العام ٢٠٠٥. في الذاكرة الشعبية الحلبية مثل راسخ يقول: "الغزالة بتغزل على عود"، وعلى هذا المثل اعتمد الذين انغمسوا في فعاليات حلب المختلفة، كانوا يسهرون الليل ويسابقون النهار كي يحرصوا على إقامة الندوات والمحاضرات، وعلى إحياء الحفلات الفنية التي تبرز دور أبناء حلب في الحضارة الإنسانية. ولهذا -فإننا ببساطة شديدة- نقول: حلب التي اتّسع صدرها للجميع ولكل من لديه اقتراح أو فكرة تسهم في نشاطات حلب، فالمجال متاح وصدر واسع رحب أبداه المسؤولون في الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية، الذين استجابوا لكل المبادرات الطيبة، ولم يفت الوقت على أي اقتراح، بشأن توثيق الاحتفالية وإبراز مجرياتها. النشاط مضى في طريقه قدماً حتى أوائل العام ٢٠٠٧، وكل رهان على فشل حلب في القيام بمسؤولياتها اتضح أنه رهان خاسر لا يعوّل عليه. أما الذين لم تتح لهم فرصة الاطلاع على ما جرى فإننا نرجو أن يطلعوا على الكتيّب الموثّق عن الاحتفالية وليراجعوا الأعداد الثلاثة الأخيرة من مجلة العاديات ليدركوا الكم والنوع الذي صنعته حلب خلال العام،ونحن عازمون على حثّ الخطى لمتابعة أعمال عام التكريم كي تُحفظ للأجيال القادمة، وكي يتسنى لمن شاء أن يبدي رأياً في الاحتفالية، أن يفعل ذلك بناءً على ما هو مدون وليس نقلاً عن آراء شفوية.

في هذا العدد تجدون استكمالاً لخطة المجلة في توثيق الاحتفالية بدءاً باليوميات مروراً بالندوات الدولية فالمحلية ثم المحاضرات والنشاطات الفنية والجماهيرية الأخرى التي جهد المخلصون في جعلها تعبّر عن مدينة الحضارة التي تتمسك بهويتها وأصالتها على مدى الدهر.

فعاليات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية

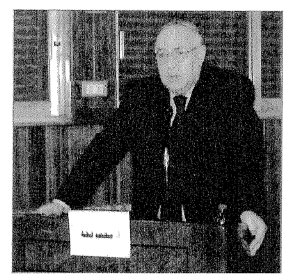
الأربعاء ١/١١/٢٠٠٦

حلب وعمر أبو ريشة في نقابة المهندسين

بالتعاون مع نقابة المهندسين، تحت عنوان "حلب وعمر أبو ريشة" تحدث الباحث محمد قجة في أمسية شفافة توزعت محاورها على حياة الشاعر ووطنيته وعلاقته بحلب وبعض صفاته الشخصية التي يتوجها الكبرياء والأنفة والترفع عن الصغائر، كما تناولت المحاضرة الشخصيات التاريخية التي كتب فيها الشاعر قصائد خالدة.

وبين المحاضر أن الشاعر "عمر أبو ريشة" ولد في عكا من أصل حلبي- منبجي عام /١٩٠٨ م/ ونشأ في حلب لأسرة تحب الأدب والفن.

درس الثانوية في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم ذهب إلى مانشستر لدراسة النسيج، ولكنه آثر الانصراف إلى الشعر فعاد إلى حلب وساهم في بناء مكتبتها الوطنية، وتولى إدارتها فترة من الزمن، وفي حلب أبدع كثيراً من قصائده منغمساً في النضال الوطني وفي التصدي للاستعمار وأعوانه بجرأة وشجاعة نادرتين وعمل بعد الاستقلال سفيراً لسورية في البرازيل والهند وتشيلي والنمسا وأمريكا بين عامي /١٩٤٩ و١٩٧٠م/ إلى أن استقر به المقام في المملكة العربية السعودية حتى توفي في الرياض بتاريخ ١٥ تموز عام ١٩٩٠ م ونقل جثمانه إلى حلب حيث دفن فيها مشيعاً بموكب مهيب من الأدباء والمفكرين

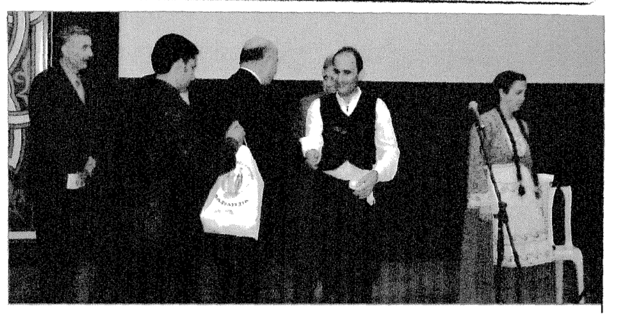


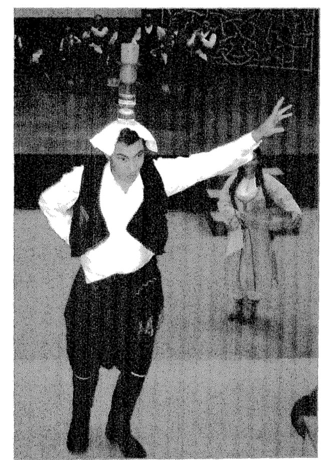
والفنانين والنقاد وما تزال أصداء كلماته تتردد لاهثة بصوت شاعر لا يموت، خلف أمنيات لا تموت:

هي والدنيا.. وما بينهما
غصصي وأهوائي العنيدة
رحلة للشوق لم أبلغ بها
ما أرتني من فراديس بعيدة
طال دربي وانتهى زادي له
ومضى عمري على ظهر قصيدة

بدأ الأمسية الفنان المهندس ظافر جسري بإنشاد قصيدة "وتلاقينا" للشاعر "أبو ريشة" وختمها بقصيدة "قفي لا تخجلي" وهما من ألحان الفنان جسري ورافقه بالعزف نجله المهندس محمد جسري والفنان أحمد بركات.

فرقة الرقص الشعبي القبرصية





برعاية الدكتور رياض نعسان آغا وزير الثقافة وبالتعاون مع سفارة جمهورية قبرص بدمشق قدمت الأمانة العامة حفلاً لعرض راقص نفذته فرقة الرقص الشعبي لجمعية فاسيليتسيا الثقافية، وذلك على مسرح صالة الأسد الرياضية.

قدمت الفرقة مجموعة من الرقصات التي تعبر عن الفلكلور الشعبي الذي تمتاز به جمهورية قبرص، مما يدل على دور التمازج الثقافي وأهميته في حياة الشعوب.

ومن خلال هذه الرقصات أبرزت الفرقة مواهبها الفنية ولياقتها وقدرتها على التعبير عن مميزات هذا الفلكلور الذي لا يختلف كثيراً عن ثقافات شعوب البحر الأبيض المتوسط.

الفنانة ماري روز في خانجي حلب

افتتح عند الساعة السابعة من مساء الأحد في صالة الخانجي للفنون التشكيلية في حلب معرض الفنانة ماري روز مراد نجيب.

عن أعمالها قال الفنان فؤاد متّى: "أكاد أجزم أن أعمال هذه الفنانة مثل وجه قمر صيفي أو كرغيف خبز ديري ينضج على نار يتقد لهيبها بين حنايا تنور سومري من الآجر المحروق"، وأعمال هذه الفنانة كما وصفها الفنان عبد الرحمن مهنا "تتناول البيئة والإنسان بحس فني قادر على صياغة أشكال الواقع بصدق وعفوية لا ينقصهما الجرأة والخيال في سياق مشاهداتها للواقع والتعبير عنه بألوان فيها الحركة وتناقضاتها".

والفنانة ماري مهندسة حائزة على دبلوم دراسات عليا في نظريات العمارة، وهي عضو في نقابة الفنون الجميلة ومشاركاتها عديدة في معارض داخل القطر وخارجه واستمر المعرض عشرة أيام.





برعاية الدكتور فؤاد عيسى الجوني وزير الصناعة وبالتعاون مع غرفة صناعة حلب وجامعة حلب على مدرج إيبلا في كلية الآداب أقيمت ندوة " دور حلب في حركة النهضة" شارك فيها أربعون باحثاً من ثماني دول هي: تونس، الأردن، مصر، الجزائر، العراق، المغرب، السعودية، لبنان، فضلاً عن الباحثين السوريين.

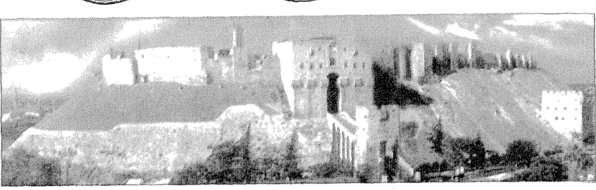


تضمنت الندوة ستة محاور هي: مدخل تاريخي "حلب مطلع القرن ١٩"، الطباعة والصحافة والترجمة والجمعيات، مفهوم النهضة وتوجهاتها، الحكم الذاتي "إصلاح الخلافة، الاستقلال، الدعوات القومية"، أقطاب حركة النهضة وصلتهم برجال عصرهم "الكواكبي، آل مراش، جبرائيل الدلال، بشير الغزي، كامل الغزي"، التفاعل الإسلامي مع حركة النهضة العربية في مصر والبلاد العربية الأخرى والعالم الإسلامي، دور الأدب في عصر النهضة. وقد طالبت توصيات الندوة بإنشاء معهد لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية يثابر على أنشطة مستمرة عن المدينة، وإقامة موقع إلكتروني خاص بأعلام النهضة في حلب للتعريف بهم على نطاق واسع، وإقامة متاحف وساحات وميادين تحمل أسماءهم.









ضمن إطار المؤتمر الطبي السنوي الثالث والعشرين لاتحاد أطباء العرب في أوروبا الذي انعقد برعاية السيد رئيس مجلس الوزراء تحت شعار "التكامل العلمي" افتتح الدكتور نزار عقيل رئيس جامعة حلب معرضاً فنياً للدكتور نديم السراج الطبيب السوري المقيم في ألمانيا وذلك في قاعة المعارض بكلية الهندسة المعمارية.

واستطاع الفنان السراج من خلال لوحاته ذات الأشكال الهندسية المتعددة أن يقدم أسلوباً جديداً في عالم الفن باستخدام أشكال هندسية وبدقة متناهية مع اللون وانحناء وتشابك الخطوط مع بعضها البعض للأشكال والصور بالاعتماد على القواعد الهندسية.

ويلاحظ بأن الفنان متأثر بالمدرسة الرمزية والتجربة الألمانية في الفن الحديث.

ويقول الفنان السراج: أن الأسلوب المستخدم في هذه اللوحات يعتمد على تداخل الأشكال الهندسية مع اللون وتمايل الخطوط وفق دقة هندسية وان هذه الأشكال الغريبة خاضعة لاحتمال الصدفة أيضاً وتم إنجاز هذا المعرض بتعاون ومساعدة فنانين من ألمانيا وسورية.

يذكر أن الفنان السراج أقام معارض كثيرة من هذا النوع في فرنسا وألمانيا وتركيا ودول الخليج.. وحضر الافتتاح عدد من أساتذة الجامعة وجمهور من الطلاب. وقد استمر المؤتمر ستة أيام في المشافي التعليمية بجامعة حلب.

أمسية للموسيقا الكلاسيكية الاسبانية

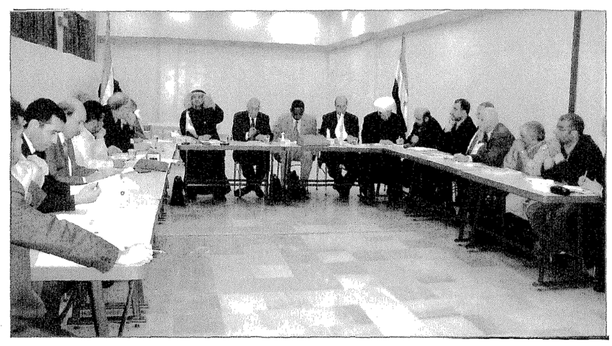


أقيمت أمسية موسيقية على آلة الفلوت الأفقي للعازف الاسباني خوليان البيرا بمشاركة سوسن خليل العازفة السورية على آلة البيانو وبدعم من المؤسسة العربية السورية للطيران وذلك على مسرح مديرية الثقافة بحلب.

وقدم الفنان البيرا مقطوعات من الموسيقا الكلاسيكية الاسبانية للفنان مارتين كوداكس وقصته تدور حول فتاة تنتظر حبيبها وهو بحار طال غيابه في رحلته البحرية وهي تنتظر بفارغ الصبر ساعة الرجوع وأدى الفنان البيرا معزوفات موسيقية من عصر النهضة بمشاركة آلة البيانو وهذه المقطوعات تعبر عن نبض عصر النهضة الاوروبية في ذلك الوقت وقدم البيرا أداء فردياً على آلة الفلوت بعزف مقطوعات من الموسيقا الرومانسية والحديثة التي حازت على اعجاب وتقدير الحاضرين.

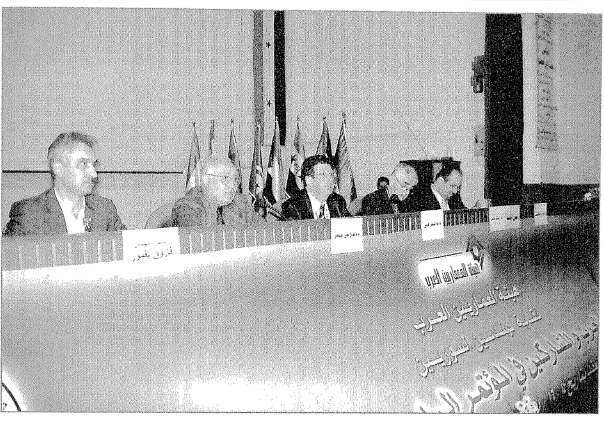
١١-١٣/ ١١/ ٢٠٠٦

دور وسائل الإعلام في إبراز صورة الإسلام ومعالجة ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)



برعاية الدكتور رياض نعسان آغا وزير الثقافة وبالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عقدت في مديرية الثقافة بحلب ندوة "دور وسائل الإعلام في إبراز صورة الإسلام في العالم ومعالجة ظاهرة الخوف من الإسلام" (الإسلاموفوبيا)" بحلب أيام ١١- ١٢ ١٣ - تشرين الثاني ٢٠٠٦ شارك فيها باحثون من: الكويت - الإمارات - قطر - البحرين - تونس - السودان - المغرب - مصر - ليبيا - فلسطين - ايران - سورية.

قام الباحثون بعرض أبحاث نوعية ضمن ثلاث جلسات علمية تمحورت حول: سبل توظيف وسائل الاتصال المتعددة في إبراز صورة الإسلام في العالم، واستثمار البث الفضائي في إبراز صوت الإسلام في العالم، ودور الصحافة المكتوبة في إبراز صورة الإسلام.وفي ختام أعمالها اوصت الندوة بالدعوة إلى صياغة خطاب اعلامي واضح يعتمد المبادرة وليس ردة الفعل باستثمار تقنيات المعلومات ومختلف وسائط الاتصالات المتعددة ودعوة الايسيسكو والمؤسسات التربوية والثقافية والاعلامية والتمويلية للتعاون في اعداد مشروع رقمي متكامل يشتمل على منظومة معلوماتية ومؤسساتية انتاجية لتقديم الفكر والثقافة والقيم الإسلامية إلى الإنسانية جمعاء وتعزيز التعاون والتنسيق بين الجهات المختلفة لاستثمار البث الفضائي في إبراز صورة الإسلام في العالم.



على مدى ثلاثة أيام ما بين ١٤ و١٦/١١، استمرت فعاليات المؤتمر الرابع لهيئة المعماريين العرب الذي أقيم برعاية السيد رئيس مجلس الوزراء وبالتعاون مع نقابة المهندسين السوريين بعنوان: "حلب بين التراث والمعاصرة" وذلك على مدرج كلية العمارة بجامعة حلب. وقد نوقش العديد من الأبحاث التي شارك فيها عدد من الباحثين العرب من لبنان - مصر - السعودية - الأردن - ليبيا - وسورية، بحضور عربي كبير من جميع البلدان العربية، وتضمنت هذه الأبحاث مواضيع هامة عن حلب التاريخية "حضارة وانتماء"، وضرورة الحفاظ على التراث الحضاري في حلب التاريخية... والتكامل بين المدينة القديمة بحلب ومحيطها العمراني المعاصر.. والعمارة المعاصرة فيها وإشكالية الهوية وقد تمت مناقشة إعلان حلب حول التراث المعماري العربي والمعاصرة من خلال طاولة مستديرة شارك فيها عدد من المعماريين العرب.أهم التوصيات التي خرجت بها الندوة: إيجاد ميثاق عربي واحد للحفاظ على التراث والعمارة وضرورة الربط ما بين التراث المعماري والتراث الأخلاقي وتوظيف الرأسمال في العمارة المدنية.

"حلب بين الأصالة والمعاصرة" كان عنوان المحاضرة التي ألقاها الأستاذ خالد المالك رئيس تحرير جريدة الجزيرة السعودية، في مديرية الثقافة بحلب حضرها الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب فيما أدارها الأستاذ فؤاد بلاط معرفاً بالمحاضر الذي أتى من السعودية للتحدث عن حلب.

وفي محاضرته أكد السيد خالد المالك على غنى مدينة حلب بأوابدها المعمارية والثقافية والحضارية واستحقاقها لقب عاصمة الثقافة الإسلامية للعام ٢٠٠٦ بعد مكة المكرمة، متطرقاً إلى الحديث عن انبثاق فكرة العواصم الثقافية الإسلامية على غرار العواصم العربية.

كما أشار إلى المعايير والشروط التي حددتها المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم والتي انطبقت على مدينة حلب لتكون ثاني مدينة بعد مكة عاصمة للثقافة الإسلامية، كما تحدث عن اسمها بحسب المؤرخين وعن تاريخها الحافل بالازدهار والعمران والتقدم الاقتصادي، وعن موقعها الاستراتيجي الذي جعلها نقطة تفاعل بين عدد من الحضارات القديمة وبوابة للتبادل الاقتصادي والتجاري، مؤكداً أنها في نظر المنظمة العربية الإسلامية بمثابة متحف كبير للحضارات وصولاً إلى الحضارة الإسلامية.

هذا وقد تطرق في حديثه إلى كل الجوانب التي تمتعت بها هذه المدينة منذ



العصور الإسلامية وحتى يومنا هذا، مشيراً إلى بلاط سيف الدولة الذي اجتمع فيه الأمراء والشعراء والمفكرون والأدباء، وإلى الشعراء الذين تغنوا بجمالها، وإلى مكتباتها وأسواقها وقيسارياتها وزواياها وتكاياها وكل ما يختص بها من حضارة وتاريخ، مؤكداً سعادته بزيارته هذه المدينة ليلقي كلمته فيها بعد أن أبحر في كل ما كتب عنها فوجد نفسه عاشقاً محباً لهذه المدينة، مؤكداً أنه لابد من الحفاظ على هذا التراث العريق الذي تحتفي به المدينة كي لا نضيّع تراثاً فريداً من نوعه.

١٥-٢٠/١١/٢٠٠٦

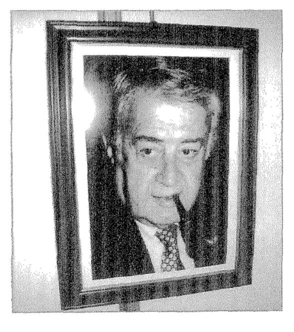
ندوة عن المخرج العالمي مصطفى العقاد



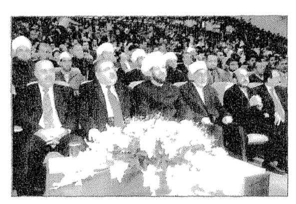
ضمن أسبوع مسارات النور الذي أقيم احتفاء بذكرى مرور سنة على استشهاد المخرج السينمائي العالمي مصطفى العقاد، أقامت وزارة الثقافة - المؤسسة العامة للسينما بالتعاون مع الأمانة العامة للاحتفالية ندوة سينمائية خاصة عن المخرج الراحل مصطفى العقاد بعنوان:

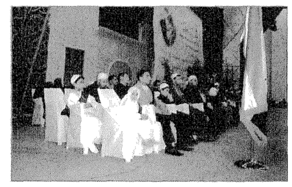
"مصطفى العقاد - إنساناً مبدعاً وشهيداً" بحضور نخبة من النقاد السينمائيين العرب وذلك في فندق شهباء الشام.

شارك في الندوة كل من الفنانين والأدباء والنقاد: منى واصف - أسعد فضة - وليد اخلاصي - محمد زهير العقاد - عبدالله أبو هيف - محمد عبيدو - محمد قجة (من سورية).. ومدكور ثابت - فاروق صبري - مجدي الطيب - وآمال عثمان (من مصر). فيما شارك الفنان حمادي كيروم من المغرب والفنان بدر الدين الحارثي من اليمن.

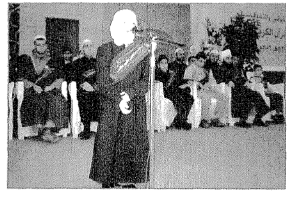


سبق الندوة عرض فيلم لمدة /٢٥/ دقيقة ويحمل اسم الندوة وهو من إنتاج المؤسسة العامة للسينما عام ٢٠٠٦ من إشراف محمد الأحمد المدير العام للسينما وتنفيذ عوض القدرو.









دعت الأمانة العامة في التاسع والعشرين من شهر آب إلى مسابقة حفظ القرآن الكريم في المدرسة الخسروية "الثانوية الشرعية بحلب" بحضور سماحة مفتي المحافظة الدكتور الشيخ إبراهيم السلقيني رئيس اللجنة المنظمة للمسابقة، وفضيلة الدكتور الشيخ محمود عكام مستشار وزير الأوقاف والمدير العام للمسابقة، والسيد رياض ملحم مدير أوقاف حلب. واستمرت فعالياتها لمدة ثلاثة أيام. تقدم لها في حينها قرابة الخمسمائة شخص من أبناء مدينة حلب تفاوت حفظهم بين الحفظ الكامل وحفظ عدد من الأجزاء، وقد تميزت المشاركات بالتنوع من كلا الجنسين والأعمار أبرزها طفلة لها من العمر ثلاث سنوات ونصف، هي الطفلة شيماء العلي، التي تحفظ أربعة أجزاء من القرآن الكريم، كما كان متميزاً حضور الطفلة بيان قطان التي بلغت ربيعها السادس، ولمّا تدخل الصف الأول الابتدائي بعد، والتي كانت أصغر المتسابقين الذين يحفظون القرآن الكريم كاملاً.

وبعد فرز الفائزين بهذه المسابقة تم تحديد يوم الجمعة ٢٠٠٦/١١/١٧ لتكريمهم ضمن حفل ديني تم برعاية وزير الأوقاف الدكتور زياد الدين الأيوبي.

يذكر أن هذه هي المرة الأولى التي تُقام فيها مسابقة لحفاظ القرآن الكريم بالقراءات العشر، وهي سابقة تسجل لسوريا الرائدة في ثقافتها وحضارتها الإسلامية.



أنهت الفنانة جوليا بطرس جولتها الغنائية التي تروج من خلال أغنيتها الجديدة (أحبائي) مشروعاً لدعم عوائل شهداء لبنان وذلك بعد إقامة العديد من الحفلات في لبنان وقطر ودبي ودمشق وكان آخرها في صالة الأسد بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية.

بدأت الفنانة جوليا حفلتها بمقطع شعري غنائي قالت فيه: من لوث أرضي بدمائه قد رحل الآن.. وفرّ كذيل تائه كأي جبان.. وأيقن ان بقاءه لن يسطع نجم سمائه.. لن يأتي أبداً للقائه.. إلا الأحزان.. قد هزم الآن.. قد هزم الآن.. انتصر لبنان..

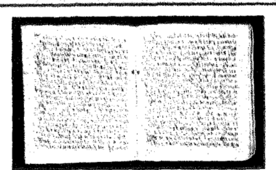
وقد أطربت سيدة الفن الملتزم جماهير حلب الغفيرة وغنّت على مدى أكثر من ساعتين للحب والأرض والإنسان والمقاومة والوطن.. ومن بينها:

خوفي على ولادي - منحبك ايه منحبك - تعودنا عليك - يا قصص عمتكتب أسامينا - تصور انك آخر مرة- ما عبفهم عربي كتير- نقاوم- يا زوار الأرض- نحنا ثورة من غضب - غابت شمس الحق - وين الملايين -.. وقد أنهت حفلتها بأغنيتها الجديدة (أحبائي) كلمات الشاعر غسان مطر وألحان الفنان زياد بطرس توزيع الفنان ميشال فاضل وهي مستوحاة من خطاب سيد المقاومة حسن نصر الله الذي وجهه إلى مجاهدي حزب الله خلال صمودهم أمام العدوان الصهيوني على لبنان..

وقد حيت جوليا الجمهور الحلبي الذي كان ذواقاً متفاعلاً يشاركها الغناء والاحساس وهو يهتف: واحد واحد واحد لبنان وسورية واحد.. رافعاً الاعلام السورية واللبنانية وعلم حزب الله.

١٩ / ١١ / ٢٠٠٦

"إحياء البحث العلمي الإسلامي"

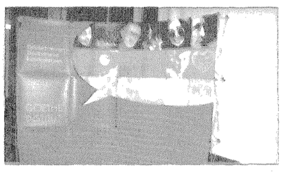


ضمن احتفالات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية أقامت الجمعية السورية لتاريخ العلوم بالتعاون مع مديرية الثقافة ندوة بعنوان "إحياء البحث العلمي الإسلامي - فكراً - ومنهجاً واصطلاحاً". والتي أعدها الدكتور فخر الدين قباوة وشارك فيها الدكتور فيصل دبسي والدكتور محمد مروان حمزة والدكتور محمد صهيب الشامي والدكتور احمد فوزي الهيب وذلك في مديرية الثقافة.

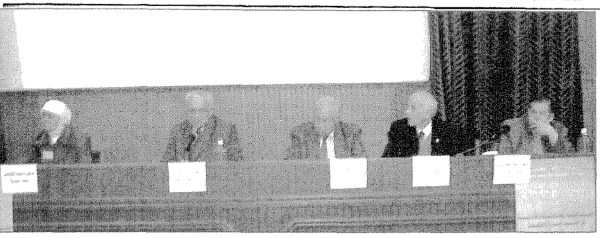
٢٦/١١/٢٠٠٦

استراتيجيات إدماج الأقليات الإسلامية في ألمانيا

بالتعاون مع المركز الثقافي الألماني (غوته) ومجمع النور في دمشق أقيمت ندوة حول استراتيجيات إدماج الأقليات الإسلامية في ألمانيا وذلك على مدرج مديرية الثقافة بحلب، يوم الأحد ٢٠٠٦/١١/٢٦ شارك فيها كل من: الدكتور ارهارت كورتنغ رئيس مجلس الشيوخ في برلين. والدكتور البرينت ماغن رئيس لجنة إدماج الأقليات في مدينة فرانكفورت - وأيمن مزيك المدير العام للمجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا - والأستاذ عصمت أمير لاي رئيس الجمعية السورية الألمانية - والدكتور فيرنر شيغاور رئيس قسم مقارنة الثقافات وعلم الانتربولوجيا الاجتماعية في جامعة فرانكفورت.- والسيد شتيفان فينكلر مدير البرامج الثقافية



بمعهد غوته بالإسكندرية. وقد تركزت الأبحاث حول التطورات الحاصلة في المجتمع الألماني من حيث تجنيس المهاجرين الأجانب، حيث يشكل المسلمون أكثرهم. وأنه من الضروري إشراكهم في العملية السياسية في ألمانيا كونهم حصلوا على الجنسية، وهذا هو الجانب المهم في عملية إدماجهم بالمجتمع الألماني.



أقامت الأمانة العامة للاحتفالية بالتعاون مع الجمعية السورية لتاريخ العلوم وكلية الآداب بجامعة حلب وعلى مدرج إيبلا في كلية الآداب. وبمشاركة اثنين وأربعين باحثاً من: مصر - المغرب - لبنان - الأردن - الإمارات - السعودية - وسورية. أقامت الأمانة العامة للاحتفالية ندوة "الحركة العلمية والأدبية في حلب زمن الأيوبيين" لإلقاء الضوء على عهد من أعظم العهود التي مرت على حلب وهو العهد الأيوبي من النواحي المختلفة تاريخيا واجتماعيا واقتصاديا وعمرانيا وعلميا وفكريا وأدبيا في أبحاث هامة شملت العديد من المحاور هي:

❖ **حلب زمن الأيوبيين**: صلاح الدين الأيوبي - الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين - الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي - الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز.- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في حلب زمن الأيوبيين.- الازدهار العمراني في حلب زمن الأيوبيين (حربي - ديني - مدني...).

❖ **النشاط الفكري في حلب زمن الأيوبيين**: العلوم الإسلامية - التصوف - علوم العربية - التاريخ - الفلسفة - الجغرافية - الفلك - الرياضيات - الطب.. ودور العلم (مدارس - مساجد - مكتبات - مجالس العلم..).- الحياة الأدبية في حلب زمن الأيوبيين.

❖ **الشعر والشعراء**: الشعر (المضمون، الأغراض، الشكل)وقد أوصت الندوة بوضع خطة إستراتيجية للتعريف بتاريخ حلب زمن الأيوبيين وغيرهم ودورها في معارك التحرير ضد الفرنجة ولجمع تراث حلب وحفظه وصيانته وتوثيقه واتخاذ التدابير اللازمة لصيانة التراث المعماري الأيوبي المدني والعسكري والديني والعلمي.❖

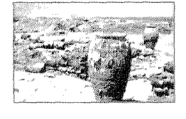
١١/١٢/٢٠٠٦م

البحث عن الذات

برعاية السيد محمد حاج حميدي رئيس مكتب النقابات المهنية الفرعي دعت نقابة الفنون الجميلة - فرع حلب لحضور معرض الفنان أحمد غسان ديري تحت عنوان: "البحث عن الذات"، الساعة السابعة من مساء يوم الاثنين ٢٠٠٦/١٢/١١ في صالة الأسد للفنون الجميلة بحلب - حديقة الروضة - جانب مشفى الرازي. واستمر المعرض لمدة أسبوع.

١٦/١٢/٢٠٠٦م

اللوحة الصغيرة



أقامت مديرية الثقافة بحلب بالتعاون مع صالة الخانجي معرض اللوحة الصغيرة تحية للأستاذ الفنان محمد صفوان الجندي مساء يوم السبت ٢٠٠٦/١٢/١٦ في صالة الخانجي للفنون الجميلة في حي السبيل جانب نقابة المحامين واستمر المعرض خمسة عشر يوماً.

١٧/١٢/٢٠٠٦م

محاضرة عن أنور حاتم

أقامت الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية ومديرية الثقافة بحلب محاضرة بعنوان: "انور حاتم ابن حلب البار داعية للحق والعدالة" للسيدة الأديبة مهاة فرح الخوري مساء يوم الأحد ٢٠٠٦/١٢/١٧ في قاعة المحاضرات في مديرية الثقافة بحلب السبع بحرات.

١٧ / ١٢ / ٢٠٠٦م

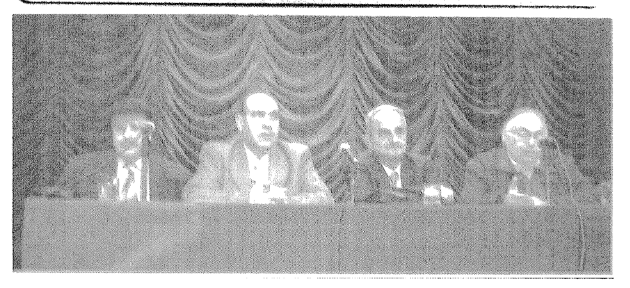
أمسية موسيقية روسية

أقام المركز الثقافي الروسي بدمشق بالتعاون مع مديرية الثقافة والمعهد العربي للموسيقا بحلب مساء يوم الأحد ١٧ / ١٢ / ٢٠٠٦ أمسية موسيقية أحيتها العازفتان الروسيتان: أوليانا غوليكوفا على آلة الكمان وتاتيانا باتيريفا على البيانو وذلك على مسرح مديرية الثقافة.

وقدمت العازفتان مقطوعات موسيقية لكبار الفنانين والمؤلفين الفرنسيين أمثال فرانك وبولينك وسين سانس الذين عاشوا في القرن التاسع عشر وتميز أداء العازفتين بتقديم المقطوعات الموسيقية ببراعة وقدمتا أسلوبا مميزاً في العزف نال إعجاب الحضور بهذه النغمات الموسيقية التي تعبر عن نبض الحياة الأوروبية في ذلك الوقت.

١٨/١٢/٢٠٠٧

حفل افتتاح دار نون/٤/.. وتوقيع كتب إخلاصي والمرعي وكليب



برعاية الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب أقامت مديرية الثقافة بحلب ودار نون/٤/ للنشر والطباعة والتوزيع حفل افتتاح الدار وتوقيع كتب جديدة لكل من الأديب وليد إخلاصي والدكتور فؤاد المرعي والدكتور سعد الدين كليب وذلك في مديرية الثقافة بحلب.

قدم الحفل الأستاذ نذير جعفر معرفا في البداية بدار نون /٤/ للنشر مشيرا إلى فكرة تأسيس الدار والدور الريادي التنويري لمدينة حلب والنهج الذي تختطه الدار وابتدائها بثلاثة من أبناء حلب عاصمة الثقافة الإسلامية مقدما تعريفا بكل منهم على حدة.ثم قام الأدباء بالتعريف بكتبهم وكان كتاب إخلاصي بعنوان "حلب بورتريه بألوان معتقة" وكتاب المرعي بعنوان "دراسات في الحضارة العربية الإسلامية" وكتاب كليب بعنوان "البنية الجمالية للفكر العربي الإسلامي". وفي ختام الحفل قام السادة الأدباء بالتوقيع على كتبهم وهم محاطون بالأصدقاء.



٢٠/١٢/٢٠٠٦م

الخيول العربية في جمعية العاديات



أقامت جمعية العاديات بحلب محاضرة بعنوان: "الخيول العربية في التراث العربي الإسلامي" ألقاها الدكتور: منذر عبسي مساء يوم الأربعاء ٢٠/١٢/٢٠٠٦ في صالة جمعية العاديات. تحدث فيها عن ميزات الخيل العربي الأصيل وعن سلالاته والحفاوة التي يلقاها في الأوساط الدولية.

٢١/١٢/٢٠٠٦م

حفل تكريم الفائزين بمسابقة رمضان لاحتفالية حلب



أقامت الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية يوم الخميس ٢١/١٢/ ٢٠٠٦ - الساعة السابعة مساء بجمعية العاديات حفل تكريم للفائزين بمسابقة الاحتفالية التي أجراها المركز الإعلامي عبر الموقع الإلكتروني خلال شهر رمضان المبارك. وتم خلال الحفل إجراء قرعة لاختيار ثلاثة فائزين من /٣٥/ متسابقاً أجابوا بشكل صحيح على عشرين سؤالاً أو أكثر من أصل ثلاثين سؤالاً والفائزون الثلاثة بالمسابقة هم:

السيد همام فضل الله عقاد فائز بالجائزة الأولى وقدرها ٢٥٠٠٠ ل.س. السيد عبد الوهاب عبد الحكيم دهمان فائز بالجائزة الثانية وقدرها ١٥٠٠٠ ل. س. السيد محمد غياث عبدالباسط ميره فائز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠٠٠ ل.س. ووزعت شهادات التقدير للجميع..



هذا وقد دخل القرعة كل من: همام نظمي حمصي - هويدة دعبول - أحمد كامل مصطفى - اسماعيل محمد هلال ناشد - عبد الله صباح عبد الحي - محمد عبد الغني ناشد - حلا مأمون سلطان - وسيم أحمد ساطع توتنجي - ناديا زهير باقي - رشا محمد غازي - مصطفى صالح بيطار - عبد الوهاب عبد الحكيم دهمان - تغريد محمد سمير عمري - سوزان نور الدين ميعاري - عماد سعيد كوكه - ريما مأمون سلطان - هزار نور الدين ميعاري - منور صالح بيطار - هديل عارف غانم - آيات زاكي وردة - محمد ماجد ططري - همام فضل الله عقاد - جنان أحمد أيوبي - محمد عارف غانم - حسام رياض الحوري - محمد يوسف حايك - فايزة يوسف حايك - احمد مصعب عبد الرحمن شيخة - ولاء محمد كنيفاتي - نذير نور الدين ميعاري - محمد غياث عبد الباسط - صهيب محمد هسام عنجريني وعلي شايب بن الحفناوي.

وتخلل حفل التكريم أمسية شعرية شارك فيها كل من:

عدنان الدربي - محمد بسام لولو - محمد زينو السلوم - كمال قجة - هادي بكار - والدكتور محمود الملا ووصلة غنائية للفنان ظافر جسري.

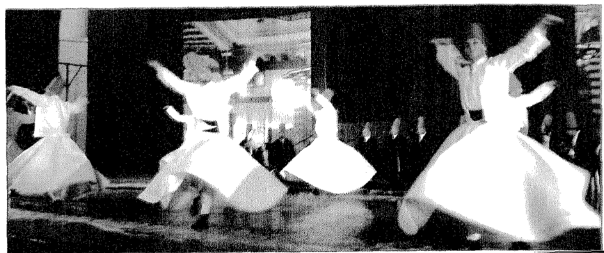
والجدير ذكره ان المسابقة التي تمت عبر الموقع الإلكتروني للاحتفالية شارك فيها مئات من البلدان العربية والإسلامية وسورية.



ندوة عن الأديب العلامة المرحوم عبد الوهاب الصابوني

أقامت مديرية الثقافة بحلب ندوة عن الأديب العلامة المرحوم عبد الوهاب الصابوني. شارك فيها الأدباء الدكتور عبد السلام الراغب - الدكتور عبود عبد الله العسكري - الأستاذ محمود أسد والأستاذ أحمد الخميسي. وأدار الحوار الأستاذ حسن بيضة مساء يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/١٢/٢٦ في قاعة المحاضرات في مديرية الثقافة بحلب.

حفلتان صوفيتان لفرقة قونيا التركية للمولوية



أحيت فرقة المولوية لمدينة قونيا التركية حفلاً صوفياً على مسرح صالة الأسد يومي ٢٦-٢٧/١٢/٢٠٠٦ نظمته الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية بالتعاون مع السفارة التركية قدمت خلاله لوحات صوفية جميلة واناشيد دينية ومعزوفات موسيقية امتعت الحاضرين.

وأثنى سماحة الدكتور احمد بدر الدين حسون مفتي الجمهورية في كلمة له بعد انتهاء الحفل على هذه المشاركة الهامة لفرقة قونيا وما قدمته من عروض شيقة بما فيها من دلالات صوفية ودينية سامية ترتبط بمفهوم محبة الإنسان للخالق الواحد لافتاً إلى أن ما قدمته الفرقة لا يشكل مقاطع فنية وغنائية فحسب إنما يشكل مدرسة تربوية راقية تربط الكون بين الخالق والمخلوق عبر الحب منوهاً بما تعكسه هذه المشاهد من قيم تربوية أخلاقية.

وأكد سماحة المفتي أن الأمة الإسلامية تعيش مع الحب وتتفاعل مع الآخرين وفق هذا المفهوم حيث يتجسد ذلك بشكل جلي في صور العيش المشترك في سورية وحيا أعضاء الفرقة وأهل قونيا والشعب التركي الصديق.

من جانبه شكر السيد عمر فاروق رئيس الفرقة المولوية سماحة مفتي الجمهورية والسيد محافظ حلب والقائمين على الاحتفالية معرباً عن امتنانه لهذه المشاعر الطيبة التي تعكس العلاقات الطيبة بين البلدين.

وكان السيد محمد قجة مدير الامانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية قد نوه في كلمة ترحيبية بدور مدينة قونيا التركية عبر التاريخ كونها تنتمي إلى الحضارة الإسلامية وتختزن تراثاً عريقاً من الفن والأدب والفكر حيث تشكل هذه الفرقة العريقة نتاجاً طبيعياً لعراقة المدينة.

وأشار إلى أن منظمة اليونيسكو اعلنت ان عام ٢٠٠٧ سيكون عاماً دولياً لمولانا جلال الدين الرومي الذي يعد اكبر شاعر عبر التاريخ من حيث غزارة الانتاج الشعري والبالغ ٨٧ الف بيت من الشعر حيث ستنظم الأمانة العامة للاحتفالية ندوة دولية حول هذا الرجل العظيم الذي سنعرف من خلاله أن الحضارة الإسلامية كانت دوماً حضارة اعتراف بالآخر.



على مدى ثلاثة أيام قدمت الأمانة العامة للاحتفالية بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الأوسط -قسم التربية والتجديد لقاء إقليمياً سادساً للشباب المسلم والمسيحي- في حلب تحت شعار (الخليقة والدين عاملا وحدة).

وقد عقد هذا اللقاء في كنيسة الصليب للأرمن الكاثوليك في حلب، شارك فيه أربعون شاباً وشابة من كل من سورية ومصر ولبنان والأردن وإيران.

تبع الجلسة الافتتاحية الندوة الأولى بعنوان "المفهوم المسيحي والإسلامي للخليقة" حيث أدار الجلسة الدكتور رزق الله مالو من حلب وتحدث فيها الأب نبيل حداد من الكنيسة الكاثوليكية في الأردن عن معنى الخلق مشيراً إلى أن الله منح الإنسان الخليقة ووكّله عليها.

وخُصصت الجلسات المسائية من اليوم الأول لعروض مرئية بالصوت والصورة أولها لجمعية "من أجل حلب" للحفاظ على البيئة، قدمّها الأستاذ جورج مراياتي؛ وثانيها لمؤسسة آغا خان للثقافة والمحافظة على حلب القديمة، قدمّها كل من الأستاذ خلدون فنصة والمهندسة ريم قدسي؛ وعرض ثالث عن احتفالية حلب كعاصمة للثقافة الإسلامية، قدمّها الدكتور محمد جمال طحان (مدير المركز الإعلامي للاحتفالية) مبيناً أهمية النشاطات التي قدّمت ودور جمعية العاديات التي تأسست عام ١٩٢٤ بالحفاظ على المدينة ورعاية نشاطات المدينة بشكل مستمر.

افتتحت جلسات اليوم الثاني بدعاء إسلامي إلى الخالق. تلا ذلك الندوة الثانية بعنوان: "الرؤية المسيحية والإسلامية للأخلاق والفضائل". أدار الجلسة الأستاذة ماري أرتين آكوب من حلب، وتحدث الأب هادي محفوظ من لبنان عن صدق الإنسان في التعامل مع نفسه ومع غيره وعن حب الخالق للإنسان (الخليقة) والحرية المسؤلة التي تجعل الإنسان كائناً أخلاقياً. والى جانبه تحدث الأستاذ أنور ورده من مجمع الشيخ أحمد كفتارو بدمشق، مؤكداً أن الاقتداء بالفضائل السامية والأخلاق العالية تُثمر نوراً وخيراً وبركة على الناس.

ثم جاءت الندوة الثالثة بعنوان: "التلاقي المسيحي الإسلامي في الخدمات الإنسانية" التي أدارها الأستاذ بكر الحياري، نائب مدير المعهد الملكي للدراسات الدينية في الأردن، ولتعذر تواجد الدكتور الشيخ علاء الزعتري قرأ السيد بشار قطريب، وهو أحد المشاركين باللقاء، محاضرة فضيلة الدكتور الزعتري والتي تمحورت حول قيمة الدين في المجتمع الإنساني لأنه يوفّر للإنسان القاعدة الفكرية السليمة والحكيمة في حسن التعامل بين الإنسان وأخيه.

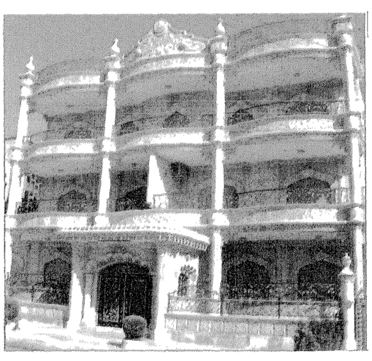
١-١٢-٢٠٠٦

المطبخ الحلبي

أقامت الأمانة العامة للاحتفالية بالتعاون بين جمعيتي العاديات والشهباء محاضرة "المطبخ الحلبي"، تحدث فيها الأستاذ حسان خوجة في قاعة الدكتور عبد الرحمن الكواكبي بندوة الشهباء عن الأطعمة الحلبية وبعض العادات والتقاليد.



المدينة الحديثة في المدينة القديمة



افتتح الدكتور محمد نزار عقيل رئيس جامعة حلب يوم الاثنين ٤ / ١٢ / ٢٠٠٦ مؤتمر "المدينة الحديثة في المدينة القديمة" الذي نظمته السفارة الإسبانية في سورية ومعهد ثربانتس بدمشق وكلية الهندسة المعمارية بجامعة حلب. وأكد الدكتور عقيل في كلمة له ان افتتاح المؤتمر يأتي بعد ان شهدت جامعة حلب مجموعة كبيرة وهامة من التظاهرات العلمية والثقافية الخاصة باحتفالية حلب ليضيف إليها جانباً هي في أمس الحاجة إلى إسقاطه على واقعها وإشباعه دراسة وتحليلا وبحثا جاداً للحفاظ على نسيج الجزء التاريخي منها وتشييد مبانيها الحديثة بما يصون خصوصيتها مبينا أن حلب هي المدينة التي نهضت على أرضها اكثر من ثلاثين حضارة على امتداد اثني عشر الف سنة واعتبرتها منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" جزءاً عزيزاً وهاما من التراث العالمي.كما القى كلمة معهد ثربانتس الدكتور فرنادو لوبيز المدير الاكاديمي للمعهد أشار فيها إلى أهمية إقامة المؤتمر في جامعة حلب والى دور المؤتمرات في التواصل والتعاون بين البلدين.وقد عقدت ثلاث جلسات علمية تحول الأنظمة المدنية في المدينة القديمة - والمدينة القديمة في المدينة الحديثة - والعمارة الحديثة في المدينة التاريخية - بين القديم والجديد كتيب للإجراءات - والتحولات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة القديمة - ومشاريع المدينة الاستراتيجية.

٦-٢٠٠٦/١٢/٧

الفلسفة في مواجهة التحديات المعاصرة

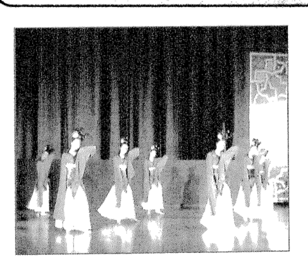


بمناسبة الاحتفال بيوم الفلسفة العالمي وبرعاية الدكتور محمد نزار عقيل رئيس جامعة حلب بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم /اليونسكو/ افتتحت ندوة تحت عنوان:/الفلسفة في مواجهة التحديات المعاصرة/وذلك في يومي ٦- ٧ / ١٢/ ٢٠٠٦ على مدرج إيبلا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية.وتركزت محاور الندوة حول عدة موضوعات أهمها: الفلسفة وتحديات العولمة، والفلسفة بين التواصل والاختلاف، والفلسفة وأهمية الحوار، والفلسفة بين الأصالة والحداثة، ودور الفلسفة في التفاعل الثقافي.

٩-٢٠٠٦/١٢/١٠

عروض فنية مدهشة لفرق الاكروبات

بالتعاون مع السفارة الصينية بدمشق قدمت الفرقة الفنية لمدينة نانجينغ الصينية عروضاً فنية وبهلوانية مدهشة على مدرج صالة الأسد بحلب وذلك بمشاركة نحو/٣٦/ مؤدياً جسدوا لوحات وفقرات أمتعت الجمهور الحلبي الذي حبست أنفاسه بعض العروض البهلوانية الشيقة.. فنالت التشجيع والتصفيق الحار الذي دوّى في الصالة.



الممارسات الشعبية الخاطئة في المجال الصحي



بالتعاون مع نقابة الأطباء أقيمت ندوة بعنوان الممارسات الشعبية الخاطئة في المجال الصحي" في مديرية الثقافة واستمرت ثلاثة أيام. تحدث فيها الباحثون حول الممارسات والأخطاء الشعبية الشائعة في الطب.

إن الهدف الرئيسي من الندوة هو توحيد رسالة التوعية للمواطنين استناداً إلى ما أفادت به منظمة الصحة العالمية خلال عام ٢٠٠٠ عندما نشرت التقرير الخاص بالصحة في العالم ونادت بتوفير الصحة للجميع خلال القرن الواحد والعشرين.

وبما أن الوقاية خير من قنطار علاج كان لابد من التركيز على الإجراءات والقواعد الصحية التي يجب اتخاذها



وتبنيها وكل ما هو سليم ومفيد منها وفي الوقت ذاته استئصال كل ما هو خاطئ من عادات وممارسات دخيلة قد تؤدي إلى عاهات مستديمة.

١٤-١-٢٠٠٧

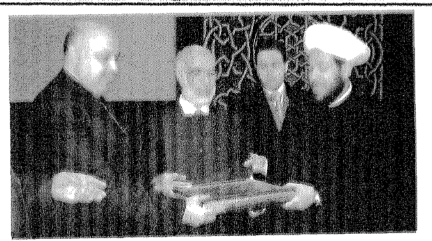
الحفل التأسيسي لفرقة حلب للموسيقى..



برعاية الدكتور رياض نعسان آغا وزير الثقافة وبمناسبة إطلاق فرقة حلب للموسيقى نظمت وزارة الثقافة والأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية الحفل التأسيسي لفرقة حلب للموسيقا بإشراف وقيادة الفنان محمد قدري دلال... حيث أحيت الفرقة بأقسامها المختلفة (فرقة الحجرة- فرقة الكورال- فرقة الموسيقى العربية) حفلاً فنياً في صالة الأسد أمتعت فيه الحاضرين.

الأربعاء ١٧/١/٢٠٠٧

الدكتور عمر عبد الكافي يحاضر في حلب عاصمة الثقافة الإسلامية فضل العرب الثقافي على العالم

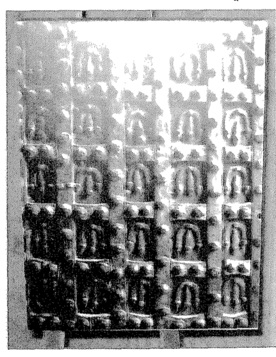


بدعوة من الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب، الأمانة العامة لحلب عاصمة للثقافة الإسلامية، بالتعاون مع جمعية التعليم ومكافحة الأمية استقبلت حلب الشيخ الدكتور (عمر عبد الكافي) الداعية المصري المعروف في محاضرة بعنوان (فضل العرب الثقافي على العالم) في صالة الأسد.

ملف الاحتفالية

تم افتتاح معرض المصور العالمي الاسباني ميكل أرنال. بالبيمارستان الارغوني.

تضمَّن المعرض تقديم كتاب للمصور، حيث حضر عدد من الشخصيات المهتمة بالثقافة وفن التصوير بالإضافة لعدد من ممثلي البعثات الدبلوماسية في حلب وحشد من وسائل الإعلام. المعرض والكتاب يهدفان إلى توثيق المعالم الحضارية المعمارية والإنسانية في حلب بطريقة فنية، وبأسلوب جديد من خلال عدسة المصور العالمي، ومن خلال التصميم المميز للكتاب الذي احتوى على ٣٠٠ صورة لحلب، المعرض والكتاب هما من تصميم شركة "FreeForm" للمشاريع الثقافية.

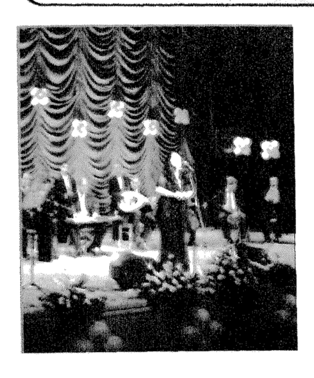




تضمَّن حفل الافتتاح كلمة المحافظ وكلمة المصور وتوقيعاً للكتاب وافتتاح المعرض، حيث قدم "د. تامر الحجة" محافظ حلب درع الاحتفالية للمصور العالمي، تقديراً منه ومن حلب للمصور وفريق العمل، وقد ارتأت الشركة المنظمة للحدث خلق جو مميز في مكان الحفل في "البيمارستان الأرغوني"، والذي يعتبر من أهم الأبنية المملوكية في حلب حيث يعود تاريخ بنائه لعام ١٣٥٤م. فقد تم إضافة إضاءة خاصة بالمكان والبحرة التي تتوسطه إضافة للموسيقى الحية المرافقة للعرض وروائح البخور تنتشر في المكان، أما تصميم المعرض فقد حرصت الشركة المصممة أن يكون جديداً في أسلوبه وفي طريقة العرض بحيث لا يؤثر على جمالية المكان.

السبت ٢٧-١-٢٠٠٧

حفل فني في مديرية الثقافة



أحيت الفنانة إيمان باقي حفلاً فنياً أقامته الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية على مدرج مديرية الثقافة وذلك في إطار النشاطات الفنية والترفيهية. قدمت الفنانة باقي العديد من الأغاني الطربية التي أمتعت الحضور الذي غصت به المدرجات لأكثر من ساعتين. وأوضحت في تصريح لها: أنها سعيدة في مشاركتها فعاليات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية خصوصاً اثر عودتها إلى حلب بعد غياب دام /١٥/ عاماً من أقامتها بمصر الشقيقة مشيدة بتفاعل الجمهور الحلبي الذواق.

٢٠٠٧/١/٢٨

ابن خلدون والمشروع النهضوي التنويري العربي

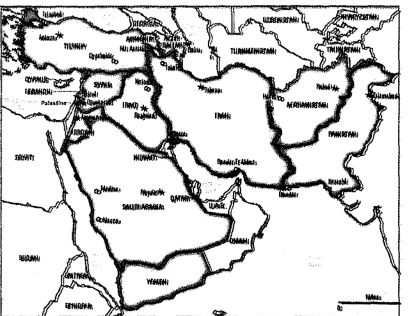


في إطار احتفالات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية دعا المعهد الفرنسي للشرق الأدنى في حلب لحضور محاضرة بعنوان ابن خلدون والمشروع النهضوي التنويري العربي، مساء الأحد ١/٢٨ /٢٠٠٦ في دار حمّاض، قدّم خلالها الدكتور طيّب تيزيني عرضاً لرؤية ابن خلدون النهضوية.

فعاليات الاحتفالية

٢٠٠٧/١/٣٠

الشرق الأوسط مفهوم استعماري متجدد



ألقيت في مديرية الثقافة في حلب بتاريخ ٢٠٠٦/١/٣٠ محاضرة للدكتور سهيل عروسي بعنوان (الشرق الأوسط مفهوم استعماري متجدد) تحدث فيها المحاضر عن عدّة قضايا تتعلق بالشرق الأوسط والنظرة الدولية لهذا المفهوم. من خلال عرض مفصل لتاريخ ظهور هذا المصطلح والرؤى والاستراتيجيات والمصالح الكبرى للدول العظمى. ثم أشار إلى مدى الوعي العربي والإسلامي لخطورة المسألة اليهودية وتعدد المصطلحات.

٣١-١-٢٠٠٧

الفنانة الكيلاني على مسرح مديرية الثقافة



برعاية الدكتور رياض نعسان آغا وزير الثقافة وبالتعاون مع المجلس الثقافي البريطاني أقيمت على مسرح مديرية الثقافة يوم الأربعاء ٣١-١-٢٠٠٧ حفلة موسيقية للفنانة ريم الكيلاني. تغنّت الفنانة خلاله بالوطن - فلسطين - وقدمت أغنيات تتحدث عن معاناة الشعب الفلسطيني في الشتات.

الخميس ٢٠٠٧/٢/١م

أسبوع حلبي في أصفهان
حلب وأصفهان مدينتا الصوت والصدى



ضمن نشاطات عاصمتي الثقافة الإسلامية عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م استضافت طهران الوفد السوري الذي وصل إليها للمشاركة في احتفالات أصفهان بوصفها عاصمة الثقافة الإسلامية التوءم مع حلب عام ٢٠٠٦. وكان في استقبال الوفد بقاعة التشريفات في مطار طهران معاون وزير الثقافة السيد إيماني ومعاون مدير الأمانة العامة لاحتفالية أصفهان السيد هاشمي كما كان في الاستقبال سفير سورية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية د.حامد حسن ومجموعة من المثقفين والعاملين في السفارة في طهران. وقد تألف الوفد من السيد وزير الثقافة الدكتور رياض نعسان آغا والسيد محافظ حلب الدكتور المهندس تامر الحجة، والأستاذ محمد قجة مدير الأمانة العامة للاحتفالية، ووفد مرافق لهم ضم إعلاميين ومنشدين.



في الافتتاح تحدث د رياض نعسان آغا وزير الثقافة السوري عن العلاقات العربية الإيرانية وتحدث الدكتور المهندس تامر الحجة عن العمارة الإسلامية بحلب وأبرز معالم حلب ومزاياها.

بعد تبادل الكلمات بدأ عرض الفرقة التراثية الحلبية للإنشاد الديني والموشحات فقدمت وصلة

من التراث الثقافي السوري من حلب، بقيادة الشيخ محمد مسعود خياطة. ثم قدم الوفد الإعلامي فيلماً وثائقياً عن مدينة حلب.

بعد ذلك بدأ افتتاح معرض الكتاب القادم من حلب حيث ضم أكثر من سبعين عنواناً نشرت بمناسبة تسمية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، وقدّم الوفد للحاضرين أقراص الحفل التراثي بالعربية والفارسية وأقراصاً تعرّف بمدينة حلب وتحوي صوراً لأبرز المعالم، وأقراص حفل الافتتاح، وأخرى تعرّف بنشاطات حلب وتقدّم فيلماً وثائقياً عنها، وقرصاً عن الجامع الأموي الكبير بحلب.

ثم انتقل الحاضرون إلى افتتاح معرض الفن التشكيلي الذي ضم لوحات رسم وتصوير ضوئي وجمال الخط العربي، ورافق المعرض توزيع كتيب عن المعرض بالعربية والإنكليزية.







الأحد ٤-١٢-٢٠٠٧

تكريم الفنان محمد قدري دلال





أقام المكتب الفرعي لنقابة المعلمين في جامعة حلب حفلاً تكريمياً للفنان محمد قدري دلال في معهد التراث العلمي.

وألقى الدكتور محمد نزار عقيل رئيس جامعة حلب كلمة تحدث فيها عن شخصية الفنان دلال بأنه يمتلك خبرة طويلة في الأعمال الفنية والموسيقية وأنه ترك بصمة مليئة بالتراث الفني عبر مسيرته الفنية والتعليمية فواجب على جامعة حلب رعاية الفنون وتكريم الفنانين الذين ساهموا في إغناء التراث الفني والموسيقي مشيراً إلى أن لحلب تاريخاً موسيقياً عريقاً وانها وريثة للفن الموسيقي الأندلسي والموسيقى الدينية.

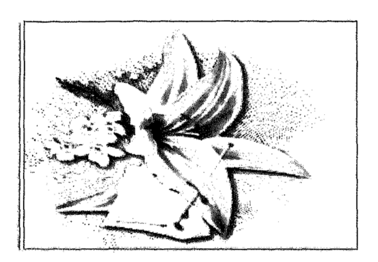
كما ألقى الدكتور محمد البابا رئيس المكتب الفرعي لنقابة المعلمين وأصدقاء الفنان كلمات تحدثوا فيها عن دور الفنان الموسيقي والملحن قدري دلال في إغناء التراث الفني والارتقاء بالموسيقى من خلال الألحان والدراسات والأبحاث الموسيقية التي قدمها عبر حياته الفنية ومشاركته في إغناء الحفلات الفنية والأمسيات التراثية في العديد من المسارح في العالم. حيث تميز بالعزف المنفرد على آلة العود وتأليف العديد من الكتب الموسيقية.

وبعد ذلك قدمت فرقة جوقة سلاطين الطرب انغاماً موسيقية من التراث الحلبي الأصيل بمشاركة مجموعة من المطربين وتخلل الحفل تقديم لوحة للإنشاد الديني والرقص المولوي ولوحة غنائية مع الرقص الشعبي.

ويذكر أن الفنان قدري دلال عمل مدرساً في إعداد المدرسين وملحناً في إذاعة حلب وألف العديد من الألحان الموسيقية. وتم تكريمه في العديد من المهرجانات الموسيقية العربية والعالمية وقدم دراسة تاريخية وموسيقية للقدود الحلبية.

٦/١٢/٢٠٠٧م

الخطاب الأدبي النسوي في حلب



ضمن فعاليات (أسبوع ملامح الأدب في حلب) الذي أقامه المركز الإعلامي لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية بالتعاون مع مديرية الثقافة بحلب، على مسرح مديرية الثقافة، قدّم الأستاذان: أحمد دوغان - ضياء قصبجي ندوةً بعنوان (الخطاب الأدبي النسوي في حلب) وأدار الندوة الأستاذ محمد خالد النايف مدير دار الكتب الوطنية بحلب. وقد تحدث المنتديان عن عدد من الأديبات اللواتي قدمن أعمالاً متنوعة في أجناس أدبية متعددة كالشعر والقصة والرواية..كمريانا مراش وملكة أبيض وعائشة الدباغ ودرية الخطيب ورياض الجابري وسليمى محجوب وتيماء الناصر وخالدية قوصرة وفيحاء عبد العزيز العاشق وليلى مقدسي ونجوى قلعه جي ولميس حجة وغالية خوجة وذكرى حاج حسين وغيرهنّ..■

٧/١٢/٢٠٠٧م

المشهد الروائي المعاصر في حلب

ضمن فعاليات (أسبوع ملامح الأدب في حلب) الذي أُقيم في مديرية الثقافة بحلب، قدّم الأستاذان: محمود وهب- نذير جعفر عرضاً للمشهد الروائي المعاصر في حلب.

تحت عنوان (لمحة عن المكان في الرواية الحلبية) تحدث الأستاذ محمود وهب عن الأماكن التي أثارت الأدباء وأججت قريحتهم الأدبية فكتبوا عنها وحولها..

أما الأستاذ نذير جعفر فقد قسم المشهد الروائي الحلبي إلى ثلاث مراحل:

مرحلة التأسيس /١٩٣٥- ١٩٦٠ / ومرحلة التأصيل /١٩٦٠-١٩٩٠ / ومرحلة التجريب /١٩٩٠- ٢٠٠٦ /.■

٢٠٠٧/٢/٨

أدب الأطفال في حلب

ضمن فعاليات (أسبوع ملامح الأدب في حلب) الذي أقامه المركز الإعلامي لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية بالتعاون مع مديرية الثقافة بحلب، على مسرح مديرية الثقافة، قدّم الأستاذ محمد قرانيا محاضرةً بعنوان: (أدب الأطفال في حلب.. الشاعر عبد الكريم الحيدري أنموذجاً). رأى فيها أنّ الشاعر وعى أهمية الجانب التربوي في حياة الأطفال فتوجه إليهم وهو المعلم المربي.. فلم يكتب شعره لهم إلا انطلاقا من هذه الثقافة الهامة، فأهدى ديوانه "حديقة الأشعار المدرسية" إلى رجال التربية والتعليم في الوطن العربي.



الأحد ٢٠٠٧/٢/١١

الحركة المسرحية في حلب

ضمن فعاليات (أسبوع ملامح الأدب في حلب) الذي أُقيم في مديرية الثقافة بحلب قدّم الأديبان: وليد إخلاصي- محمد أبو معتوق ندوةً بعنوان: (الحركة المسرحية في حلب)، أدار الحوار الأديب نجم الدين السمان.

وقد أكد الأديب وليد إخلاصي أنّ وزارة الثقافة حتى الآن لم تمتلك مشروعاً مسرحياً رغم كل المحاولات، وأن إحداث المعهد العالي للفنون المسرحية لم ينتج حالة مسرحية متواترة ولا مشروعاً ثقافياً مسرحياً.



كما رأى الأديب محمد أبو معتوق خلال مشاركته في هذه الندوة أنّ حلب استطاعت أن تنتج أدباء ومفكرين.. وفنانين.. لكنها لم تستطع أن تنتج مسرحاً أو حركة مسرحية أو تياراً مسرحياً رغم وجود صالات عرض مسرحي تفوق ما يوجد في دمشق.

جهود علماء حلب في العلوم الإسلامية

بمناسبة افتتاح كلية الشريعة بجامعة حلب وبالتعاون مع جامعة حلب -كلية الشريعة أقيمت ندوة "جهود علماء حلب في العلوم الإسلامية" على مدرج معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ما بين /١١-١٧/شباط /٢٠٠٧، وذلك بمشاركة /٥٣/ باحثاً .تناولت الأبحاث موضوعات عديدة على امتداد أربع عشرة جلسة تمحورت حول جهود علماء حلب في دراسة علوم القرآن الكريم والحديث والفقه الإسلامي والعقائد واللغة العربية والآداب الإسلامية ودورهم في إنضاجها وإثرائها قديماً وحديثاً، واستعراض نماذج من جهود علماء حلب المعاصرين في الفقه والحديث والتصوف والدعوة. بالإضافة إلى قضايا التجديد في الدين والدعوة.اوصت الندوة العلمية "جهود علماء حلب في العلوم الاسلامية " بالاهتمام بمؤسسات التعليم الشرعي التي تعد ضمانة لترسيخ منهج الاسلام الحقيقي في الوسطية والاعتدال والمحافظة على استمرار الفعاليات العلمية دوريا والتوسع فيها ودعوة العلماء المتخصصين من سورية وخارجها للمشاركة فيها. ودعت التوصيات إلى ربط موضوعات الفعاليات العلمية بالواقع والتنمية وحاجات المجتمع والتكريم الدوري لواحد من العلماء المتخصصين بالعلوم الإنسانية واحياء ذكرى المتوفين منهم واستكمال الكتابة عن علماء حلب الذين لم يترجم لهم بحيث يقوم بذلك مركز للدراسات الاسلامية في كلية الشريعة



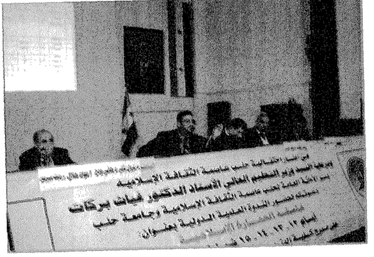




بجامعة حلب والتأكيد على تطبيق منهج العاملين بالجمع بين العلم والعمل والتأكيد على الباحثين للاهتمام بالتوثيق العلمي وتسمية بعض المؤسسات العلمية والمدرجات والشوارع والساحات العامة بأسماء علماء حلب.

ملف الاحتفالية



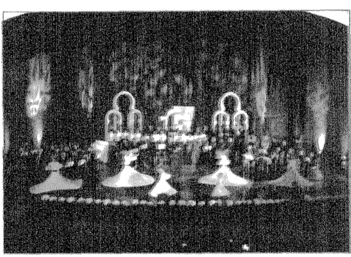


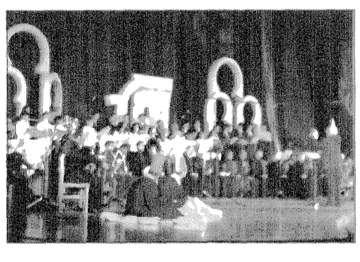


- برعاية الدكتور غياث بركات وزير العليم العالي، بالتعاون مع جامعة حلب - كلية الهندسة المعمارية أقامت الأمانة العامة للاحتفالية الندوة العلمية الدولية "فلسفة العمارة الإسلامية".

وهي آخر ندوة دولية في إطار الاحتفالية، بمشاركة /٥٠/ باحثاً من إيران - اسبانيا - فرنسا - العراق - مصر - الأردن - السعودية - المغرب - قطر - وسورية، وذلك على مدرج كلية الهندسة المعمارية - ما بين ١٢-١٥ شباط ٢٠٠٧. وقد تناولت الأبحاث المشاركة موضوعات هامة تمحورت حول:- التطور العمراني للمدن الإسلامية عامة (وحلب خاصة) - التراث العمراني والمعماري لمدينة حلب - والعوامل الثقافية والاجتماعية والبيئية المؤثرة في وعمران المدن الإسلامية.- الاعتبارات الفكرية والسياسية والاقتصادية التي أثرت في التحولات التي طرأت على المدن الإسلامية.- اضاءات على الفنون الإسلامية المرتبطة بالعمارة والعمران - إضافة إلى مائدة مستديرة: العمارة والعمران في المدينة الإسلامية والبحث عن الهوية.







لوحة فسيفسائية جسدت العيش المشترك في سورية رسمتها فرقة حلب للموسيقا برئاسة الفنان قدري دلال خلال الحفل الفني الديني (الإسلامي-المسيحي) الذي نظمته الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية على مدرج صالة الأسد.

بدأ الحفل بتلاوة آي من الذكر الحكيم للشيخ ربيع جوخدار أعقبها عظة للأب جوزيف شابو تحدث فيها عن التآخي المسيحي الإسلامي والعيش المشترك الذي تتمتع به سورية، ثم قدمت المجموعة الغنائية مقاطع من القداس الكبير (موزار) فيما قدم المطرب فؤاد ماهر موالاً حلبياً في مديح السيد المسيح عليه السلام وقدمت المجموعة قداً حلبياً بعنوان (مدح المصطفى يحلو).

تضمن الحفل مقاطع متنوعة من القداس الكبير وموالاً حلبياً في مدح النبي محمد (ص) قدمه المطرب أحمد بدور إضافة إلى قد (عليك صلى الله) في حين قدم الشيخ علي السبع وفرقته عدداً من الأذكار (فصل الجلالة - الصاوي - البهلول) وقدمت المجموعة الغنائية مع الفرقة المولوية بقيادة أحمد حداد توشيح (يا رسول الله).

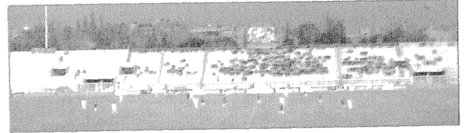
٢٠٠٧/٢/١٢

الترجمة الدبلوماسية في حلب في عصر النهضة

هو عنوان البحث الذي شارك فيه الدكتور محمد حسن عبد المحسن يوم الاثنين ٢٠٠٧/٢/١٢ في إطار فعاليات أسبوع ملامح الأدب في حلب الذي نظمته الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية - المركز الإعلامي، بالتعاون مع مديرية الثقافة، قدم خلاله تصوراً لدور المترجمين بمختلف مجالاتهم السياسية والتجارية والأدبية وأثرهم في عملية التنوير.

٢٠-٢-٢٠٠٧

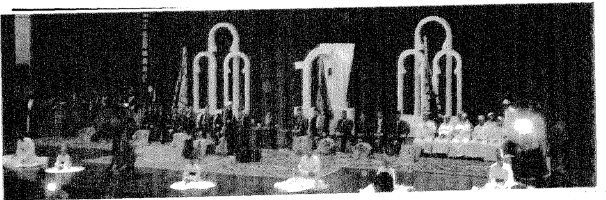
ندوة عن "الثقافة الرياضية"



بالتعاون مع قيادة فرع حلب لاتحاد شبيبة الثورة أقيمت في مديرية الثقافة ندوة عن الثقافة الرياضية تحدث فيها المشاركون عن أهمية التوعية الرياضية والممارسة السليمة لها في حياتنا.

الأحد ١٨-٣-٢٠٠٧

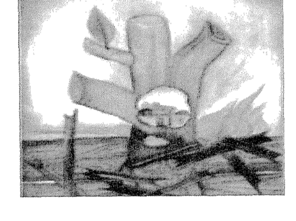
حبوش في ليلة صوفية



آحيا الشيخ احمد حبوش حفلة صوفية تراثية على مدى ساعتين وذلك في إطار البرنامج الفني الذي نظمته الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية على مدرج صالة الأسد. وقدم الشيخ حبوش مع فرقته التي زادت على ثمانين عضواً من منشدين وعازفين ومولوية العديد من الموشحات والتقاسيم والوصلات وفصول الذكر والأناشيد الدينية التي تمثل الطرق الصوفية وغيرها من الصور الفلكلورية التي تعنى بالتراث الإسلامي.

الأحد ٢٦-٢-٢٠٠٧م

ندوة الفن التشكيلي

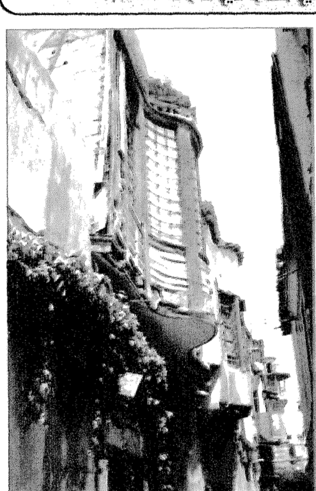


ضمن فعاليات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، الأمانة العامة بالتعاون مع نقابة الفنون الجميلة بحلب دعت إلى ندوة الفن التشكيلي في حلب شارك فيها الاساتذة:

طاهر البني - عبد الرحمن مؤقت - عادل عيسى في صالة الأسد للفنون الجميلة ورافق الندوة معرض للفن التشكيلي.

مسابقات

مسابقة للتصوير الضوئي (حلب في ضيافة التاريخ)



برعاية الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب وبمناسبة اليوم العالمي للهلال الأحمر والصليب الأحمر، أقامت لجنة المتطوعين الشباب في فرع الهلال الأحمر السوري بحلب مسابقة للتصوير الضوئي ضمت ٢١٦ لوحة للمصورين الهواة..حيث تضمنت الصور موضوعات تتعلق بالإرث الحضاري لمدينة حلب من أماكن ومواقع أثرية وتاريخية ودينية وثقافية ولقطات إبداعية للمدينة.ويأتي هذا المعرض بهدف تشجيع الهواة على حب التصوير والتعلق بمدينتهم والتعرف على كنوزها الأثرية والتي قد تكون خافية عن المصورين المحترفين.. وقد شهد اليوم الأخير للمعرض حفلاً خاصاً تم خلاله تكريم الفائزين الثلاثة الأوائل بعد اختيار اللوحات الفائزة عن طريق لجنة تحكيم مؤلفة من السادة حسين عصمت المدرس وعاكف كموش ونوح حمامي وهادي قدسي.

مسابقة رابعة العدوية للأطفال في عاصمة الثقافة الإسلامية



في صفحة الطفولة من جريدة الجماهير الحلبية أعدت مسابقة للأطفال بهذه المناسبة ونشرت على حلقات تبع كل حلقة بضعة أسئلة استنادا إلى النص المنشور الذي يتضمن معلومات وافية عن كل سؤال.

شارك عدد كبير من الأطفال الصغار ابتداء من الصف الخامس وحتى نهاية مرحلة التعليم الأساسي.كانت إجابات بعض المشاركين شافية ووافية وغنية بالمعلومات، وأعلنت نتائجها لاحقا وستقوم الجريدة باستضافة الأطفال الفائزين ضمن حفل لتكريمهم.

٢٠٠٧/٣/٧

مشروع تحديث البلديات.. حلب إلى أين؟



هو عنوان محاضرة ألقاها المهندس مازن السمّان في ٢٠٠٦/٣/٧ في جمعية العاديات بحلب. تحدث فيها المحاضر عن مشروع تحديث البلدية في حلب من خلال جداول وإحصائيات، تتضمّن أقسام المشروع وأهدافه وعرضاً للميزانية المتاحة، ومقارنتها مع الموارد المحلية. كما شملت الجداول والبيانات خططاً لتحسين مخطط المدينة والحركة المرورية والبيئة والإستراتيجية الإعلامية. كما قدّم عرضاً للجان المتابعة وتفصيلاتها ومهامها. وقد امتاز العرض بالشمولية والتنظيم، من خلال جهاز عرض حاسوبي.

ملف الاحتفالية

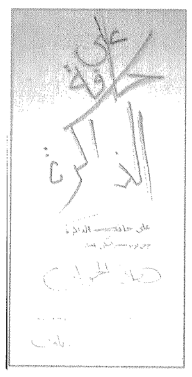
٢٠٠٧/٣/١٥

معرض الكتاب المصري



برعاية السيد المهندس تامر الحجة، افتُتح معرض الكتاب لأسبوع النشاط المصري في مديرية الثقافة بحلب يوم الخميس ٢٠٠٧/٣/١٥ وقد رافق هذا المعرض، معرض الصور الفوتوغرافية "على حافة الذاكرة".

معرض على حافة الذاكرة



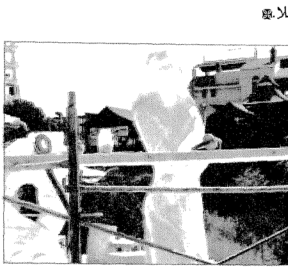


افتُتح معرض الصور الفوتوغرافية للفنان هاني الجوبلي في مديرية الثقافة بحلب وقد عُرضت فيه صور لمجموعة من أغلفة كتبٍ نادرة.

(٢٠٠٧/٣/١٨م

معرض الزيلع

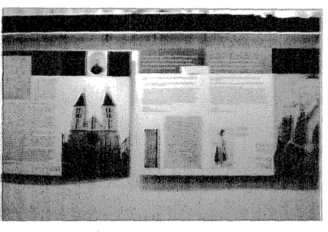
أقيم معرض للنحاتة نور الزيلع وذلك يوم الأحد ٢٠٠٧/٣/١٨ الساعة السادسة والنصف مساء في صالة إيبلا.





(٢٠٠٧/٣/١٩م

معرض للفن التشكيلي



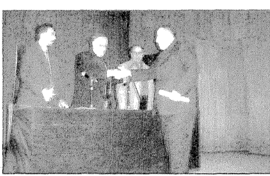


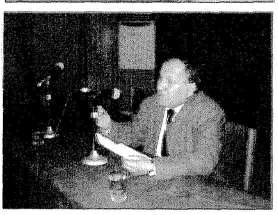
ضمن فعاليات الأسبوع الختامي للاحتفالية، أقام اتحاد الفنانين التشكيليين بحلب معرضاً في صالة الأسد للفنون الجميلة، وقد ضمّ المعرض لوحات تشكيلية لكل من الفنانين: إبراهيم برغود - أحمد رائد - حمود سليمان - والطفل يوسف اليوسف.

بمناسبة تسمية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية عام ٢٠٠٦ وبعد النجاح الملموس الذي حققته النشاطات المتنوعة وبناءً على رغبة الشعراء بالمشاركة الواسعة بالاحتفالية والتعبير عن حبهم العميق لحلب الشهباء أعلنت الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية عن مسابقة الشعر العربي تحت عنوان: "حلب مدينة الأصالة والتسامح" ودعت الكتاب العرب للمشاركة في هذا التنافس الإبداعي للمساهمة معاً في رفع مستوى العمل الثقافي العربي ورفد الحركة الأدبية العربية بإبداعات أدبية تكون منارا لجيلنا الحالي وللشباب القادم. ووضعت شروط المسابقة. وبعد انتهاء عملية تلقي المشاركات تشكلت لجنة التحكيم وصدرت النتائج وتم تكريم الفائزين وتوزيع الجوائز في حفل تبعته أمسية شعرية للفائزين في المركز الثقافي بالعزيزية.

أعلنت لجنة التحكيم لمسابقة حلب الشعرية التي دعت إليها الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية نتائج المسابقة بعد تقويم النصوص الشعرية المقدمة.

حيث فاز بالجائزة الأولى وقدرها /٢٥/ ألف ليرة سورية مناصفة: الشاعر وليد محمود فوزي الصراف من العراق والشاعر محمود أسد فيما فاز بالجائزة الثانية وقدرها /١٥/ ألف ليرة سورية مناصفة: الشاعر "حسن شهاب الدين من مصر" والشاعر كمال قجة، أما الجائزة الثالثة والبالغة /١٠/ آلاف ليرة سورية فقد





فاز بها مناصفة أيضا: الشاعر صهيب عنجريني والشاعر حسن ابراهيم حسن، كما نوهت اللجنة المؤلفة من: الدكتور سعد الدين كليب رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب ـ بجامعة حلب ـ والأستاذ جلال قضيماتي عضو اتحاد الكتاب العرب بحلب، والدكتور محمد جمال طحان مدير المركز الاعلامي للاحتفالية بقصيدة "أنثى ٢٠٠٦" للشاعر المأمون قباني فيما ستنشر العديد من القصائد المميزة في المسابقة في الكتاب الذي سيصدر عن الأمانة العامة للاحتفالية. يذكر انه قد شارك بهذه المسابقة /٥٦/ شاعراً من العراق، مصر، لبنان، المغرب.. إضافة إلى الشعراء السوريين.. ونحن ننشر في هذا العدد ملفاً خاصاً يضم القصائد الفائزة بالمسابقة

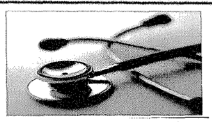
٢١-٣-٢٠٠٧

ندوة عن "النشاط الثقافي المصري"

أقيمت في مديرية الثقافة بحلب ندوة بعنوان "دور أبناء الشام في المسرح والسينما في مصر" شارك فيها كلٌ من السادة: (يسري الجندي - وليد إخلاصي - سمير ذكرى).

٢١/٣/٢٠٠٧

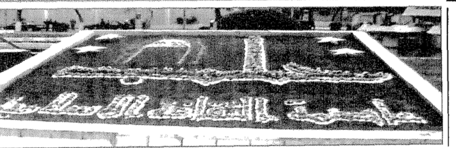
الأخلاق الطبية



قدم الدكتور حسان المؤذن محاضرة بعنوان "الأخلاق الطبية وآداب المهنة من منظور إسلامي" في المركز الثقافي في العزيزية.

٢١/٣/٢٠٠٧

حلب عاصمة الثقافة الإسلامية في الميزان



هو عنوان محاضرة للدكتور محمد جمال طحان التي ألقاها في جمعية العاديات بحلب، وقد تحدث فيها عن تكريم حلب عاصمة للثقافة الإسلامية بدءاً من الإعلان عنها، مروراً بالتحضيرات التي تمت، عارضاً الندوات الدولية والمحلية والمحاضرات والنشاطات الفنية والعروض المسرحية التي تمت خلال عام كامل بشكل إجمالي عام، متطرقاً في محاضرته إلى المواقف الإيجابية والسلبية من الاحتفالية. وقد أشاد المحاضر بالذين تابعوا نشاطات حلب سواء أكان ذلك من بداياتها أو بعد أن تأكدوا من جدية ما يجري وأهميته. ثم عرض بعض الأفلام الوثائقية القصيرة واستعرض تفاعل الفضائيات مع المناسبة. وفي النهاية قدم أرقاماً عن كل نشاط بمفرده وتحدث عن الكتيب الذي يوزع يوم الاختتام وعن العمل الذي ما يزال ينتظر المركز الإعلامي لحفظ ما تم خلال العام للأجيال القادمة بما في ذلك إنتاج أفلام وإصدار كتب تبين أهمية النشاطات التي تمت.



في اطار البرنامج الثقافي الموازي لمعرض الكتاب الذي اقيم ضمن ختام فعاليات حلب عاصمة للثقافة الاسلامية اقيمت ندوة حول حركة النشر العربي تحدث فيها كل من السادة احمد الشهاوي ومحمد حامد راضي من مصر ومحمد أبو معتوق من سورية عن المشكلات التي تواجه دور النشر وعن تراجع الاهتمام بالكتاب وارتفاع سعر الكتاب في ظل ظروف عديدة والى المهام المنوطة بوزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب فيما يتعلق بالنشر والموافقة على طباعة الكتب.

وفي كلمة للدكتور رياض نعسان آغا وزير الثقافة اكد انه تم احداث الهيئة العامة للكتاب بتوجيه من السيد الرئيس بشار الأسد مشيرا الى دور وزارة الثقافة في تحريك ما كان مستقرا والى المشكلات الحقيقية التي يواجهها الكتاب والى ان الامة تعيش حالة نهوض ثقافي وان المثقفين شبه مبعدين عن قيادة العمل الثقافي مختتما حديثه بالقول انه على الدولة ان توفر مستلزمات الثقافة وعلى الشعب ان يصنع الثقافة.

كما اقيمت ندوة (دور بلاد الشام في المسرح والسينما والصحافة) شارك فيها رفيق الصبان ووليد اخلاصي و د. سهيل ملاذي من سورية ود. فاروق أبو زيد عميد كلية الاعلام بجامعة القاهرة سابقا، وقد اشاروا الى التأثير المتبادل بين الحركة الفنية المسرحية في كل من بلاد الشام ومصر وبوادر النهضة المسرحية فيهما، مبينين ان فن السينما في بلاد الشام كان الاسبق في الظهور منه في مصر وبدأ بمشاركة السيدات في حين ان السينما الغنائية المصرية كانت هي الأوسع انتشارا في العالم العربي.



كما أقيمت أمسية شعرية شارك فيها السادة الادباء احمد الشهاوي وبهيجة مصري ادلبي وغالية خوجة وادارها الناقد جمال باروت، وقد القى فيها الشعراء قصائد من تجربتهم الشعرية الغنية وقد حفلت بالصور الشعرية الجميلة وبالغنى اللغوي وبمساحات واسعة من التخييل والرؤى وقد وجهت اغلب القصائد للام بمناسبة عيدها، بيّن فيها الشعراء دور الأم في زرع بذور الحنان وأثرها في تنشئة أجيال المستقبل.❋

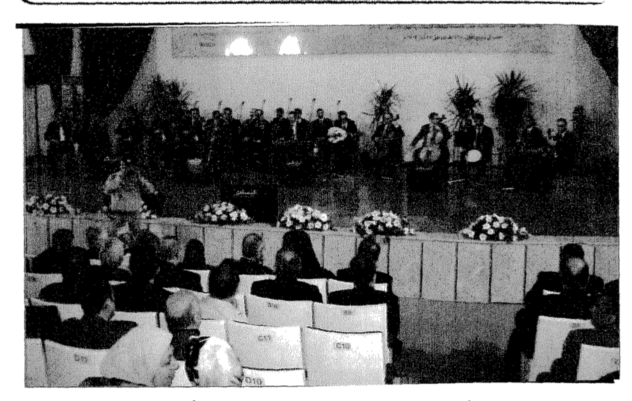
حفلات فرقة التراث الحلبية

أحيت فرقة التراث الحلبية العديد من الحفلات في صالة الأسد ومديرية الثقافة، حيث أنجزت الفرقة خلال هذا العام حوالي سبعين عملاً من موشح أو أنشودة أو مديح. وقد اختيرت الفرقة لتمثل حلب في الأسبوع الحلبي في أصفهان، فقدمت عرضاً مميزاً لاقى إعجاب عاصمة الثقافة الإسلامية التوءم لحلب. تأسست الفرقة برعاية كريمة من سيادة محافظ حلب الدكتور تامر الحجة رئيس الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، بقيادة الأستاذ محمد مسعود خياطة، فكانت انطلاقتها مع بداية عام الاحتفالية ٢٠٠٦.



وتستمر الفرقة متخذة من (الحفاظ على التراث الحلبي وحفظه من التشويه والضياع) نهجاً وهدفاً رئيساً لها.❋

حفل فني للأوركسترا السورية



ضمن فعاليات الأسبوع الختامي للاحتفالية قدّمت فرقة الأوركسترا السورية للموسيقا العربية حفلاً فنياً بقيادة الفنان: جوان قره جولي، أقيم الحفل في صالة معاوية.

حفل فني للفنان عمر سرميني



حفل فني للفنان عمر سرميني وذلك يوم الإثنين ٢٠٠٧/٣/١٩ الساعة التاسعة والنصف مساء في مبنى مديرية الثقافة - السبع بحرات.

أناشيد عربية مع مولوية



أقيم حفل فني تضمن أناشيد عربية مع مولوية مروان إدلبي وذلك يوم الإثنين ٢٠٠٧/٣/١٩ الساعة السادسة مساء في مبنى مديرية الثقافة - السبع بحرات.

حفل تكريم المشاركين في أنشطة الاحتفالية









ضمن فعاليات الأسبوع الختامي للاحتفالية أقيم في ٢١-٢٠٠٧/٣/٢٢ في صالة معاوية، حفل تكريم للذين شاركوا وأسهموا في احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية وأسهموا في إنجاح فعالياتها، من إداريين وأدباء وفنانين وتقنيين... حيث وُزِّعَت عليهم شهادات تقدير ودروع الاحتفالية.

حلب تكرم الأمهات في عيدهن وتكريم مفتي الجمهورية

في قاعة الدكتور عبد الرحمن الكواكبي بجمعية الشهباء وبمناسبة عيد الأم كرمت محافظة حلب السيدة أسماء الأسد عقيلة السيد الرئيس بشار الأسد وتسلم الدرع نيابة عنها سماحة الدكتور احمد بدر الدين حسون مفتي الجمهورية الذي اشار في حديثه إلى أهمية تكريم الأم لما ترمز إليه من عطاء وحنان وعطف على أطفالها وما تبذله من جهود كبيرة في سبيل تنشئتهم تنشئة صالحة.

كما قدم السيد المحافظ درع الاحتفالية إلى سماحة الدكتور احمد بدر الدين حسون مفتي الجمهورية مشيرا الى مشاركاته الفاعلة في فعاليات احتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية ودوره في إنجاح نشاطات الاحتفالية من خلال مساهماته في الندوات والنشاطات الفكرية والثقافية والاجتماعية ومشاركته في طباعة بعض الكتب عن حلب. وتحدث الاستاذ محمد قجة مدير الأمانة العامة عن دور الدكتور حسون الكبير في الاحتفالية .

كما تم تكريم عدد من الامهات بتوزيع الدروع والهدايا والشهادات عليهن ❋

حفل فني تراثي

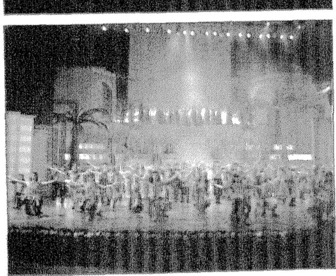


ضمن فعاليات الأسبوع الختامي للاحتفالية أحيا الفنان الكبير صباح فخري حفلاً فنياً تراثياً في ٢٠٠٧/٣/٢٢ في صالة معاوية، إثر حفل تكريم المساهمين في نجاح الاحتفالية ❋

المسرحية الغنائية (الملكة ضيفة خاتون)
في الحفل الختامي للاحتفالية







أقيم الحفل الختامي الكبير لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية في صالة الأسد برعاية السيد الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية، حيث ألقيت كلمات الختام:

- ❖ كلمة السيد راعي الحفل الختامي.
- ❖ كلمة محافظ حلب.
- ❖ كلمة الأمانة العامة.
- ❖ كلمة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
- ❖ ثم عرض الحفل المسرحي الغنائي "الملكة ضيفة خاتون" الذي تؤديه الفرقة المسرحية العالمية "إنانا".

تتناول المسرحية حياة (ضيفة خاتون) ملكة حلب في الفترة الأيوبية. والمسرحية مصاغة على شكل أوبريت غنائي، تتحدث عن مفهوم القلعة وبأن الذي يحمي المكان والبلاد هو الإنسان وليس الأسوار، حيث تظهر (ضيفة خاتون) بوصفها ملكة معنية ببناء صرح المعرفة والعمران، مما يرسخ دور الإنسان ومفهوم المقاومة الذي يتجلى فيه وفي معرفته. هذه المسرحية الاستعراضية من فكرة ومادة تاريخية وإشراف محمد قجة، والمراجعة الأدبية وليد إخلاصي، تأليف وسيناريو محمد أبو معتوق، وتؤديها فرقة (إنانا) العالمية.



أكد الدكتور رياض نعسان آغا وزير الثقافة في المؤتمر الصحفي لاحتفالية حلب أن احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية حققت حضوراً كبيراً من خلال العديد من الفعاليات الهامة والتي استقطبت كبار الباحثين والمفكرين من الدول العربية والإسلامية، وبالتالي استطاعت تحقيق أهدافها المرجوة.

ووضح خلال المؤتمر الصحفي الذي عقد في المركز الإعلامي للاحتفالية بصالة الأسد وبمشاركة مكثفة من الإعلاميين ومراسلي الفضائيات العربية والدولية أن ما شهدته حلب من برامج وفعاليات متنوعة شملت الندوات والحفلات والمهرجانات لم تشهده معظم العواصم الإسلامية الأخرى، فكانت الندوات التخصصية التي تناولت قضايا تلامس الواقع العربي والإسلامي كحقوق الإنسان وحوار الحضارات والإرهاب والتعايش بين الشعوب والاعتراف بالآخر، إذ أكدت هذه الندوات بما فيها من أبحاث هامة أن مدينة حلب تتميز بحالة نوعية من التآخي والتعايش بين الثقافات المختلفة حيث عكست للعالم خلال مراحل التاريخ المختلفة أنها بلد التسامح والاعتراف بالآخر، والتي تجسد الصورة الحقيقة للإسلام السمح منوهاً بموقعها الجغرافي وتواصلها الثقافي والتجاري مع شعوب العالم الأمر الذي أكسبها الكثير من الميزات الإنسانية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، شهدتها الاحتفالية بين أبناء المدينة والقائمين على الاحتفالية ومدى مساهمتها في إنجاح الفعاليات المتنوعة وهو ما يعكس محبة أهل المدينة لمدينتهم سواء في أعمال البنية التحتية أو تمويل بعض النشاطات الأخرى. بدوره تحدث الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب عن التحديات على الصعيدين الخدمي والثقافي التي واجهت الاحتفالية منوهاً بالتشاركية التي ظهرت بها المدينة بأبهى صورها والتي ساهم فيها العديد من المفكرين والمثقفين والتجار والصناعيين إضافة إلى الدعم المحلي والحكومي..



وأشار إلى أن الاحتفالية شهدت إقامة / ٦٨٣/ نشاطاً متنوعاً منها إصدار وطباعة ١١٦ كتاباً وإقامة / ٥٣ / ندوة منها / ٢٧ / ندوة دولية إضافة إلى إقامة / ١٧٤ / محاضرة و/ ٩٩ / معرضاً و/ ٥٨ / حفلاً فنياً و/ ١٦ / مسرحية و/ ٦٠ / أمسية شعرية وغيرها من الأنشطة المنوعة والمسابقات الجماهيرية والثقافية.

ونوه السيد المحافظ بأعمال الترميم التي ساهم فيها عدد من أبناء حلب والتي شملت المساجد والمدارس القديمة والبيمارستان النوري وباب قنسرين وكشف سور المدينة القديمة وسواها..

من جانبه أكد الباحث محمد قجة مدير الأمانة العامة لاحتفالية حلب أن اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية بعد مكة المكرمة مباشرة جاء نتيجة طبيعية لتاريخها العريق المتجدد باستمرار ولامتلاكها المعايير الثقافية والتاريخية والحضارية وحضورها اللافت خلال العصور المختلفة وغناها بالأوابد والآثار الإسلامية ومساهمتها الكبيرة في صنع التاريخ الإسلامي.

هذا وقد أجاب السادة وزير الثقافة ومحافظ حلب ومدير الأمانة العامة للاحتفالية عن التساؤلات التي طرحها العديد من الإعلاميين.

وفي رد على سؤال وضح السيد وزير الثقافة أن التوصيات التي خلصت إليها الندوات الدولية تشكل حلقة هامة من الأبحاث نفسها وأن تفعيل هذه التوصيات مايزال يشكل هاجسا لدى الكثير من الأوساط الرسمية في المنظمات الإقليمية والدولية مشيرا إلى أنه سيتم العمل على تنفيذ التوصيات التي تتعلق بعمل وزارة الثقافة ما أمكن.



اختتام فعاليات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية..

عطري: رسالة عن عظمة مدننا ودورها التنويري



برعاية السيد الرئيس بشار الأسد اختتمت يوم الجمعة ٢٠٠٧/٣/٢٣ فعاليات احتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية في صالة الاسد بحلب.

ومثل الرئيس الأسد في حضور حفل الاختتام المهندس محمد ناجي عطري رئيس مجلس الوزراء الذي القى كلمة نقل في مستهلها تحية الرئيس الأسد راعي الاحتفالية وتقدير سيادته لكل من شارك وساهم في انجاحها من باحثين ومفكرين وفعاليات ثقافية واجتماعية وادارية واقتصادية ومؤسسات ثقافية عربية وإسلامية.

وأكد المهندس عطري في كلمته أهمية تكريس ظاهرة الاحتفال بعواصم الثقافة الإسلامية لما يبعث ذلك من تقدير واعتزاز بدور المدن الإسلامية ولما تنطوي عليه هذه الظاهرة من دلالات ومعان ولاسيما في هذه المرحلة حيث تتعرض الحضارة الإسلامية وتراثها الى حملات مغرضة واتهامات باطلة ترميها بما ليس فيها ، بعض الاصوات الحاقدة وتصفها بما هو بعيد عن جوهرها الحقيقي وصورتها الناصعة المشرقة.

وقال: من هذا المنطلق كانت فعاليات هذه الاحتفالية التي نختتم نشاطاتها



الثقافية والفكرية والفنية رسالة عبرت عما كان للمدن الإسلامية وللثقافة الإسلامية من دور تنويري زاخر بالرؤى المبدعة والافكار الخلاقة التي أثرت الحضارة الإنسانية وعززت وشائج التواصل والتعايش واللقاءات بين الثقافات والشعوب.

وأضاف المهندس عطري ان حلب وبشهادة العلماء والباحثين والرحالة ورجال الفكر والسياسة والاقتصاد الذين مروا بها او عاشوا فيها كانت وماتزال درة فريدة في عقد المدن الإسلامية فلا غرابة ان يقع اختيار منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم عليها لتكون الى جانب اصفهان عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٧ هجري ٢٠٠٦ ميلادي.

وأشار الى مكانة حلب ودورها التاريخي قائلا: ان حلب تتميز بهوية معمارية ونسيج عمراني تعبر عنه مئات المباني والاوابد التاريخية والاثرية والمعمارية من مدارس ومساجد وبيمارستانات وخانات وابواب مثلت نسيج العهود التي تعاقبت عليها من أموية وعباسية وأيوبية ومملوكية وعثمانية وسواها وهي المدينة التي اتسمت بالحيوية الاقتصادية والتجارية وتميزت بموقعها الجغرافي الهام على طريق الحرير والتوابل وملتقى القوافل.

وبين ان حلب رفدت مسيرة الثقافة الإسلامية والعربية بالمئات من كبار الشيوخ والعلماء في ميادين اللغة والادب والفكر والفقه والفلسفة والتاريخ والشعر والنقد والموسيقا والفنون ولاسيما في عصرها الذهبي المتألق عصر سيف الدولة الحمداني كما كانت القلعة الحصينة في رد غارات الاعداء والطامعين فحازت بذلك مجد السيف ومجد القلم.

وقال رئيس مجلس الوزراء ان الثقافة تعد الحاجة الارقى والوسيلة الاسمى للتعارف بين الامم وهي الجسر الذي يصل بين شعوب العالم على اختلاف الوانهم ومعتقداتهم ولغاتهم وتأسيسا على ذلك فان اهم ما كرسته احتفالية حلب انها كانت فرصة للتفاعل والغنى الثقافي والمعرفي المشترك واعطت المثال الحي على أن الثقافة العربية الإسلامية لا تعرف الانغلاق او الانطواء على الذات وهذا يقودنا الى تأكيد ان سر حيوية أي ثقافة وسر ديمومتها واستمراريتها انما يتجلى بقدرتها على التجدد والتبادل والاخذ والعطاء وهذه حقيقة تنقض توجه بعض الاصوات والتيارات التي تسعى لتكريس ثقافة واحدة وتعمل على تعزيز هيمنتها وسطوتها على الثقافات الاخرى عبر وسائل الاعلام والتكنولوجيا والقوة الاقتصادية والسياسية، ذلك ان نزعة كهذه لا تعترف بالآخر ولا تحترم هويته وخصوصيته لن تحمل للبشرية سوى مزيد من تأجيج نار العداوات والحرب واثارة التناقضات والصراعات الاقليمية والدولية الامر الذي يؤكد اهمية الحاجة الى الايمان بالتنوع

الثقافي والتفاعل الحضاري وتعزيز آليات التبادل المعرفي والعلمي في ميادين الفكر والابداع بما يغني الحضارة الإنسانية وينشر قيم السلام ومبادئ التسامح والاخاء بين الشعوب.

واوضح المهندس عطري ان سورية كانت منذ آلاف السنين مهد السلام وارض السلام. فعلى ارضها نشأت الحضارات وازدهرت الثقافات وتفاعلت الافكار وتلاقت الشعوب وكان ثمرة ذلك أن أعطت سورية العالم أول أبجدية عرفها الإنسان في التاريخ.

إن سورية اذ تدعو الى نشر ثقافة السلام فهي تؤكد ان السلام العادل والشامل الذي ينهي العدوان ويعيد الاراضي المحتلة والحقوق المشروعة لاصحابها وفق ما اقرته قرارات الشرعية الدولية هو السلام الذي يهيئ الظروف الملائمة لاجتثاث مظاهر العنف والتطرف وهو السبيل الى تحقيق الامن والاستقرار في هذه المنطقة وتعزيز فرص التنمية والازدهار فيها مؤكدا أن الاحتفال بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية شكل بحد ذاته مغزى عميقا في تعبيره عن مكنون الرسالة الحضارية لسورية التي آمنت على الدوام بقيم التعايش والتسامح واحترام الآخر في اطار المساواة والكرامة الإنسانية.

رئيس الوزراء كلمته بتوجيه الشكر لكل الجهات والفعاليات المحلية والعربية والإسلامية التي أسهمت في نجاح فعاليات هذه الاحتفالية على مدى عام كامل وبشكل خاص أبناء حلب الذين بذلوا الجهد الكبير لتظهر مدينتهم في أبهى رونق يدفعهم إلى ذلك حبهم لمدينتهم حلب وبلدهم الغالي سورية وولاؤهم المطلق لقائد الوطن



الرئيس المفدى بشار الأسد الذي كان لرعايته الكريمة وتوجيهاته السديدة الأثر البالغ في نجاح هذه الاحتفالية وإبرازها بما يليق بمكانة حلب التاريخية والثقافية. كما أشاد السيد رئيس الوزراء بالجهود التي بذلتها جمعية العاديات والفعاليات التي أسهمت فيها باحتفالية حلب طوال العام.

وألقى الدكتور عبد العزيز التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة كلمة أكد فيها ان النجاح الذي تحقق خلال العام الماضي في حلب اعطاها المرتبة الاولى بين عواصم الثقافة الإسلامية دون انحياز وتمييز موضحا ان الاحتفاء بهذه العواصم ذات الشأن العظيم يهدف الى ايقاظ همم ابنائها للتعرف على تاريخ امتهم وللاعتزاز بانتمائهم وهويتهم.

ولفت إلى مكانة حلب الرفيعة في التاريخ العربي والإسلامي حيث كانت ولا تزال ملتقى الحضارات ومنتدى الثقافات لموقعها الجغرافي ولما يتمتع به أبناؤها من حيوية ونشاط واستعداد دائم للمساهمة في إغناء الثقافة وازدهار الاقتصاد ورقي المجتمع. وقال: إن الأنشطة الثقافية والأدبية والفنية والعلمية التي نفذت في حلب خلال الاحتفالية كانت على قدر كبير من الأهمية

ولـو جمعـت أوراق العمـل والبحـوث والدراسـات الـتي قدمـت في النـدوات والمؤتمرات لجاءت في مجلدات عدة تشكل مراجـع للدارسـين والبـاحثين وطلبـة الجامعـات وكذلـك الكتب الـتي أصدرتهـا الأمانة العامة والتي وصلت إلى نحـو مئة كتاب وهي ذخيرة غنية من مصادر المعرفة فازت بها المكتبة العربية الإسلامية.

وألقـى الدكتـور تـامر الحجـة محـافظ حلب رئيس الأمانة العامة للاحتفالية كلمة أشار فيها إلى أن احتفالية حلب استطاعت أن تخطـو خطـوات كـبرى إلى الأمـام وان تكـون تجربتـها رائـدة للعواصـم الثقافيـة الأخرى في حسن الأداء ومـن حيث هيكلية التنظيـم والتنسـيق بـين عمـل اللجـان والإخـلاص في العمـل وجعـل محبـة الوطـن هي الهدف الأسمى.

وتحدث عن فعاليات وبرامج الاحتفالية الواسعة والمتشعبة والتي شملت المحاضرات والندوات والأمسيات الشعرية والإصدارات الدورية وطباعة الكتب والحفلات الموسيقية والغنائية وأمسيات الإنشاد والطرب الحلبي والعـربي إضافـة إلى المعـارض التشـكيلية والتصويـر الضوئـي والصناعـات التقليديـة وعروض الأزياء التراثية.

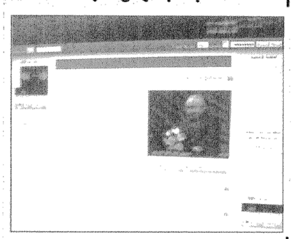
وكان السيد محمد قجة مدير الأمانة العامة لاحتفالية حلب ألقى كلمة أكد فيها أن حلـب الـتي أكملـت عرسـها عاصمـة للثقافة الإسلامية حققت جزءا من هدفها في تقديم صورة عـن مدينـة إسـلامية مرنـة متسـامحة تقبـل الآخـر وترفـض صـراع الحضـارات وكـان هـذا دأب الحضـارة الإسلامية على مر التاريخ.

وقـال كنـا دومـا دعـاة حـوار وحضـارة وتسـامح وحملـة مشـاعل الحضـارة وكـانت رسـالتنا ان نقـول مـن خـلال مدينـة حلـب وسـورية والوطـن العـربي والعـالم الإسـلامي نحن أصحاب هذه الرسالة العظيمة.

وخـلال الاحتفـال قـدم للرئيـس الأسـد درع الاحتفالية الذي تسلمه المهندس عطري كما تم تقديم دروع الاحتفالية للسادة رئيس مجلـس الـوزراء والمديـر العـام للمنظمـة الإسـلامية للتربيـة والعلـوم والثقافـة ووزيـر الثقافة ورئيس جامعة حلب ومحـافظ حلب ومدير الأمانة العامة للاحتفالية.

ثم قدمت فرقة إنانا عرضها المسـرحي الاستعراضي الغنائي الملكة ضيفة خاتون الذي يرصد فترات تاريخية هامة من حياتها وازدهار مملكة حلب في عهدها.

بث مباشر من حلب



قـام المركـز الإعلامـي لحلـب عاصمـة الثقافـة الإسـلامية ببـثٍ حـي ومباشـر لوقـائع المؤتمر الصحفي الذي جرى فيه، عبر الموقع الرسمـي للاحتفاليـة، كمـا قـام ببـث مباشـر لوقـائع حفـل الختـام والعـرض المسـرحي الختـامي، وهـي ظـاهرة تحـدث لأول مـرة في سورية. وقد تناقلت عملية البث مواقع أخرى في حلب بالتنسيق مـع المركـز الإعلامـي، منـها الموقـع الرسمـي لمحافظـة حلـب وموقـع فـارس حلب وغيرهما..

دور حلب في حركة النهضة (١٨٠٠ - ١٩٥٠)



في إطار احتفالات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، وبرعاية وزير الصناعة الدكتور فؤاد عيسى الجوني، نظمت الأمانة العامة للاحتفالية وكلية الآداب في جامعة حلب وغرفة صناعة حلب الندوة العلمية الدولية: (دور حلب في حركة النهضة ١٨٠٠-١٩٥٠)

أيام ١٣-١٤-١٥ شوال ١٤٢٧ هـ/ ٥-٦-٧ تشرين الثاني ٢٠٠٦ م على مدرج إيبلا في كلية الآداب بجامعة حلب وتضم المحاور الآتية:

❖ مدخل تاريخي: حلب مطلع القرن ١٩ في إطارها العربي والإقليمي، الصحافة - الطباعة- الصناعة، مفهوم النهضة، توجهاتها والعلاقة مع الغرب

❖ أقطاب حركة النهضة في حلب وصلتهم برجالات عصرهم. دور الأدب في عصر النهضة في مدينة حلب.

شارك في الندوة أكثر من أربعين باحثاً من ثماني دول هي: تونس، الأردن، مصر، الجزائر، العراق، المغرب، السعودية، لبنان، فضلاً عن الباحثين السوريين.

* ساهم في متابعة الندوات والكتابة فيها كلٌّ من: د. محمد جمال طحان، عزيزة سبيني، محمد العنّان، أمينة رشيد، حسن تحسين ناصر، بالتعاون مع المركز الإعلامي لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية.

مدخل عام إلى عصر النهضة

تحت عنوان (مدخل عام إلى عصر النهضة) بيّن الباحث محمد قجة الدور العلمي والفكري الهام الذي تميزت به حلب خلال مراحل التاريخ المختلفة، ورأى أن حملة نابليون التي يرى فيها بعض الباحثين بداية لعصر النهضة استهدفت الحد من النفوذ البريطاني وبسط النفوذ الفرنسي في المنطقة العربية. وأن كثيراً من المراجع والكتب الدراسية تزعم أن ما يسمى بعصر النهضة قد بدأ مع معارك نابليون، وهذا افتراء خصوصاً أن حملاته العسكرية كانت تشكل جزءاً من حملة استعمارية شرسة.

لقد كان لحلب دور بالغ الأهمية في هذا الوقت من شتى الجوانب الاقتصادية والسياسية والفكرية. وفي الفترة العثمانية كانت المدينة الثانية بعد العاصمة إسطنبول، والأولى بالمقياس الاقتصادي.. وتتحدث الكثير من الكتابات بأن أهم ثلاث مدن في الفترة العثمانية كانت إسطنبول والقاهرة وحلب.. وحلب ليست عاصمة اقتصادية فحسب، بل كانت مركزاً فكرياً وعلمياً وفنياً. وكان لحلب منذ مطلع القرن الثامن عشر حضور اقتصادي وصناعي وفكري هام، وكانت الأولى في الكثير من الجوانب، وفيها ٧٥ ممثلية أجنبية..

إن أول مطبعة بحروف عربية كانت في حلب سنة ١٧٠٢ لعبد الله الزاخر، وظهور الكتابات الصحفية الأولى كانت في حلب..

وإضافة إلى ذلك كانت هذه المدينة تشكل أنموذجاً للعيش المشترك تلاقت فيها كل الأعراق والديانات والمذاهب والعديد من القوميات.

حلب عشية عصر النهضة

الدكتور فؤاد المرعي تناول تحت عنوان (حلب عشية عصر النهضة) كتاب المستشرق الروسي غرامسكي: (تاريخ الأدب العربي الحديث)، وهو يعد واحداً من أهم الكتب التي خلفها هذا المستشرق، رغم توقفه عند جزئه الأول بسبب وفاته..

يرى الباحث أن التاريخ القديم أشار إلى أن من يملك حلب سيسعى بشكل تلقائي إلى امتلاك ما بين النهرين. وقد ظلت هذه القاعدة سارية.

وفي عهد المماليك كانت حلب غنية جداً، وكانت تدفع وحدها للخزينة نحو ٨ ملايين درهم. وقد اكتسبت في هذه الفترة أهمية اقتصادية بالغة.

أهل البندقية اهتموا كثيراً بالطريق البرية التي كانت تربط الغرب بالشرق عبر مدينة حلب، التي كانت مستودعاً للبضائع وعقدة التلاقي بين القوافل التجارية.

إن الطريق الأهم كان الطريق المؤدي إلى الموصل وبغداد ومنها إلى بلاد فارس عن طريق حلب.. هكذا كانت المدينة بين القرنين السادس عشر والثامن عشر..

وكانت التركيبة الديموغرافية للمدينة محط أنظار الرحالة الأوربيين نظراً لأنها تضم كل الديانات والمذاهب والعديد من القوميات.. إضافة إلى وجود الكثير من القنصليات الأوربية التي كانت تحظى باهتمام بالغ من الحلبيين.



جولة تاريخية

جاءت مداخلة الأستاذة عائشة دباغ بعنوان (جولة تاريخية في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تحدثت فيها عن جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والصحية في حلب خلال هذه الحقبة الزمنية التي شهدت تداخلاً في العادات الاجتماعية بسبب الاحتلال العثماني ودخول اللغات الأجنبية في صلب اللهجة الحلبية التي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا. ووصفت الأستاذة دباغ بيوت حلب المبنية من الأحجار المزخرفة من الداخل مشيرة إلى أن عدد سكانها عام ١٨٥٠ كان ٤٣ ألف نسمة، وفي العام ١٨٨٠ وصل إلى ١٠٠ ألف نسمة.

دور حلب في التمهيد لقيام النهضة العربية

وضّح الأب بيير مصري في ورقته البحثية أن حلب ساهمت في القرنين ١٧ و١٨ في التهيئة لقيام النهضة والإعداد لها، وقامت بدور ريادي في احتضان بذور التنوير والنهضة وتنميتها، وصارت أحد أهم المراكز الإبداعية في الشرق العربي. مشيراً إلى أن جميع أهالي حلب مسلميها ومسيحييها ساهموا في إرساء دعائم قيام النهضة العربية اللاحقة. ومن أهم هذه الجوانب:

- المدارس ومناهج التعليم الجديدة - الانتقال إلى عصر الطباعة - إحياء اللغة العربية وآدابها - حركة الترجمة والتأليف - تكوُّن مدرسة الأيقونات الحلبية.

حلب في القرن التاسع عشر

الباحث فايز قوصرة تحدث في بحثه (حلب في الوثائق العثمانية في القرن التاسع عشر) عن مدينة حلب خلال هذا القرن، وتوقف أولاً عند الوضع الدولي وحملة نابليون والظروف والأحداث التي رافقت تلك المرحلة، وأثرها على حركة النهضة، كما توقف عند مرحلة دخول إبراهيم باشا إلى حلب، بعد أن عاشت هذه المدينة ثلاثة عقود دون استقرار، والأحداث التي جرت خلال هذه المرحلة وخطورتها على الأهالي ومصالحهم التجارية والصناعية وغيرها..

النهضة الصناعية في حلب قديماً

الأستاذ فؤاد هلال تحدث تحت هذا العنوان عن موقع مدينة حلب بوصفها بوابة على ثلاث قارات، وكيف استطاع الحلبيون الاستفادة من هذا الموقع فجعلوها مركزاً صناعياً وتجارياً هو الأهم في العالم القديم فأصبحت كل طرق القوافل التجارية تتجه إلى حلب أو تنطلق منها. وروَّجوا مصنوعاتهم في إمبراطوريات ممتدة الأطراف لا حدود لها.

وتعرض الباحث في ورقته البحثية إلى التنظيمات الحرفية في القرن الثامن عشر القائمة على نظام النقابات المتخصصة التي يرأس كلاً منها شيخ الكار. وقد بلغ تعداد النقابات آنذاك، كما ورد في سجلات المحكمة الشرعية بحلب، ١٥٧ نقابة متخصصة، لا يجوز لأعضاء أي منها التجاوز على اختصاص نقابة أخرى. وتطرق إلى الصناعات التقليدية التي اشتهرت بها حلب انطلاقاً من صناعة النسيج التي تعود إلى آلاف السنين، إذ تمكن الحلبيون من تطوير الأنوال اليدوية فأوجدوا النقاش الخشبي المسمى بالجاكار الذي اعتمدته مدينة ليون الفرنسية.



وتوقف الأستاذ هلال عند صناعة الوراقين في نسخ الكتب، إذ جلب بطريرك الروم في حلب إثناسيوس الدباس من رومانيا أول مطبعة عربية عام ١٧٠٥، مستفيداً من نظام الملة العثماني الذي كان يجيز لرؤساء الملل تعليم رعاياهم بلغتهم الوطنية. فطوَّر الحلبيون هذه المطبعة اليدوية وصفوا مطابع مماثلة لها مسابك أحرف معدنية منفصلة، وحملوها معهم إلى لبنان وسائر المدن السورية. فكانت حلب بذلك رائدة الطباعة العربية في الشرق. خلاف ما تذكره كتب التاريخ من أن أول مطبعة هي تلك التي جلبها معه نابليون إلى مصر عام ١٧٩٨ - أي بعد ٩٣ سنة من مطبعة حلب.

عبد الرحمن الكواكبي وجهوده الإصلاحية

د. محمد السيد علي بلاسي تحدث تحت هذا العنوان عن ولادة الكواكبي ونشأته ورأى أنه أحد أقطاب حركة النهضة وجهوده في الإصلاح متعددة.

وهو من زعماء الإصلاح في العصر الحديث، متعدد المواهب والقدرات. وقد أقبلت الجامعات على دراسة آثاره لما يتميز به من عمق النظر ودقة التحليل.



المراش ودوره في النهضة

د. علي الشرع تحدث عن فرنسيس المراش الذي يميزه فكره النيِّر، فهو حاضر بيننا بهذا الفكر. وقد عاش في وسط خاص، ووالده كان معنياً بالثقافة وبالواقع المسيحي أيضاً إزاء الدولة العثمانية آنذاك.

رحل المراش مع والده إلى أوربا عام ١٨٥٠ وعمره ١٤ سنة. ويقول بأن عام ١٨٥٠ كان مفصلاً خطيراً في حياته. وقد أشار في كتابه (رحلة باريس) إلى أهمية عام ١٨٥٠ في حياته وأثره على عمله الفكري.

وفي عام ١٨٦٦ سافر إلى باريس لمدة سنتين عاد بعدها لمرض ألم به.

وفي عام ١٨٦٦ أيضاً كتب رسالة دليل الحرية، وكلها في الهم الطائفي. وبدأ يتخلص من الحس الطائفي تدريجياً ليكتب أول قصة عربية، هي غابة الحق يتحدث فيها عن المساواة والحرية والعدل وقيام الدولة الحديثة وفق القوانين، وكيف يجب أن تتطور هذه القوانين وأن لا تبقى على حالها.

ونجد فيه حساً اشتراكياً مبكراً جداً يضع سلماً جديداً للقيم، ويبين فيه أن الأفضلية للعمال والعلماء. فكلاهما يكدح إما بفكره أو بجهده. أما صاحب الرأسمال فيعيش بترف وبذخ، ولا يشعر بمعاناة الآخرين، ويعتمد على من يخدمه ويعيش فوق الآخرين. وهو أول عمل قصصي له. وفي عام ١٨٦٧ صدر له كتاب رحلة باريس..

حوار معاصر مع رجالات النهضة

الدكتور جمال طحان يقول عن مشاركته بالندوة: استعرضت في ورقتي البحثية بعض المسائل المهمة التي طرحها رواد النهضة العربية، كالطهطاوي وأديب إسحاق والأفغاني والكواكبي ومراش، لأتبين آراء كل منهم في المسائل التي طرحت في عصر النهضة. منها ما يتعلق بالسياسة، ومنها ما يتعلق بالدين والإصلاحات الاجتماعية المرجوة. وكان هناك سؤال أساسي حول مسألة تخلف

العالمين العربي والإسلامي، وكيفية النهوض بالمجتمع لنصبح في مصاف ما كان يسمى الدول المتمدنة. وخلصت ورقة البحث إلى تشابه في كثير من الأفكار التي وردت في عصر النهضة، مما يعني أن التنوع الذي كان لدى رواد النهضة يفضي إلى التكامل. وكانت إحدى أهم المسائل الأساسية التي استنتجتها في بحثي أن رواد النهضة تمتعوا بجرأة وموضوعية لا نستطيع نحن الآن أن نتمتع بها.

وما يزال كثير من الأفكار النهضوية التي طرحت عبر القرنين الماضيين مفتوحة للبحث أمامنا، لأننا لم نستطع التوصل إلى إجابة نهائية عنها.

وحول سؤال: هل تستطيع هذه الندوات أن تحقق جزءاً من الإجابة؟ أرى أن مهمة الندوات ليس التوصل إلى حلول نهائية حول أي من المسائل التي تطرحها ولا يمكنها إعطاء معلومات متكاملة عن أي علم من أعلام رواد النهضة، وإنما المطلوب منها تحديداً أن تقدم أفكاراً وتثير قضايا ليتم بحثها فيما بعد. وما يقدم في الندوة عادة هو ملخص الفكرة الأساسية التي يطرحها الباحث، وتبقى ورقة عمله التي لا يمكن أن تلقى كاملة تبقى هي المعيار الذي يحدد مسار ما يمكن أن تثيره. ولا يمكن الاستفادة منها إلا من خلال نشرها في كتاب.

توجهات الاستقلال في حركة النهضة

الدكتور عبد الله أبو هيف تحدث في ورقة بحثية بعنوان (توجهات الاستقلال في حركة النهضة، اسعد الكوراني نموذجاً).

طبق هذه التوجهات في سيرة ومكانة أسعد كوراني الذي ينتمي إلى حلب. والمعروف عنه أنه تسلم لفترة طويلة وزارات الإعلام والأوقاف والعدل في سورية خلال عقدي الأربعينيات والخمسينيات. وكُلّف أيضاً برئاسة مجلس الوزراء عام ١٩٦١. وهو أيضاً قاض وضع التشريعات والقوانين منذ الثلاثينيات. أما بحثه فينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: يتناول مفهوم الاستقلال.

والثاني: يعالج في تجليات هذه التوجهات المتحددة الاستقلال فيما يخص العدل والتشريع (الحرية والعدالة).





والثالث: الوعي الوحدوي والقومي والعلاقة مع الغرب. وهذه الرؤى ومدى انتظامها مع تحققات المجتمع المدني من جهة، ومن جهة ثانية مقاومة الفتن والإرهاب والعدوان والعنف الخارجي والداخلي على سورية وتمازجاته مع عناصر التمثيل الثقافي السياسية والاجتماعية والدينية، وفي توجهات الاستقلال أيضاً.

نظر في سيرة أسعد الكوراني وكيف عبر في اشتغاله الطويل في سورية عن تحققات هذه التوجهات المتعددة، لا سيما الموقف من العدالة والقانون والوعي القومي وتحققات المجتمع المدني، واستخلص العديد من الاتجاهات التي جعلت من حركة النهضة تثبيتاً للذات القومية التي تواجه استهدافات خارجية حتى يومنا هذا.

موقع الغرب في عقل النهضة

الدكتور وفيق سليطين وضح في مداخلته أن كيفية العلاقة مع الغرب تعد واحدة من إشكاليات الفكر العربي الحديث والمعاصر، ذلك أن تحديد الموقف منه اتباعاً وانقطاعاً، لا يخلو في وجهيه المتقابلين من الاختزال المنتج للحذف والتنميط بقسر الآخر على الاستجابة للقوالب الثابتة، التي تجعل منه في نظرة الازدواج الضدي على اختلاف محوريها نسيجاً واحداً كلي التجانس إن سلباً وإن إيجاباً. وحصيلة ذلك من الجانبين معاً تفويت عمل العقل في ضبط مسار اشتباك الذات الحضارية به، وتفويت إمكانية بناء الموقف النقدي في التعامل معه نحو مركب لا يرتد إلى أي من طرفي النظرة الاختزالية المتشكلة من قبل.

وأشار الباحث إلى أن هذه العلاقة التي يتحدد بها موقع الغرب، وقد اتخذ الباحث من رؤية المراش والدلالين مثالاً دالاً في هذا المنحى الخاص بسياق النهضة العربية الحديثة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

الرسالة ووعي الرسالة في شعر النهضة عمر أبو ريشة مثالاً

الدكتور الطاهر الهمامي تحدث في هذا الإطار فقال:

اخترنا شخصية هذا الشاعر الذي لمع خلال النصف الأول من القرن الماضي للاستدلال بها على حجم الدور الحلبي في إحدى واجهات الإبداع الإنساني في حقبة تاريخية استحال معها على الأديب اعتزال الناس ولزوم الفرجة حتى لو أراد. ورصدنا شواهد انخراط أبي ريشة من موقعه شاعراً في معركة تحرير الوطن والأمة من براثن الاستعمار والتخلف، وتحرير القصيدة من قيود المجانية والتقليد وضيق الأفق.. وسعينا إلى بيان ما وقفنا عليه من أن الرسالة اقترنت بوعي الرسالة عنده فعزز الشعر بالتفكير في الشعر داخل الشعر، وفتح القصيدة للنظر في أمر القصيدة وتشغيل ما يسمى باللغة الواصفة، وهي سمة من سمات الممارسة الإبداعية على مر العصور، تتجلى خاصة في فترات النقلة والتحول والصدام بين جديد وقديم أو بين أصيل ودخيل ويتعاظم شأنها في نص الرواد.

ورأى الهمامي أن نصيب (أبو ريشة) منها يعدّ محدوداً قياساً إلى الضجة التي أقامها حول التجديد ونبذ التقليد، مشيراً إلى أن ضجة النوايا تلك لم تحل دون بقاء نص هذا الشاعر المخضرم تحت طائلة بلاغة نص الأوائل.

طلائع النهضة في النقد العربي

بحث د. فاروق العمراني عنوانه: طلائع النهضة في النقد العربي الحديث من خلال قسطاكي حمصي الحلبي.

تتمثل مشاركته في المساهمة في التعريف بأحد رواد النهضة العربية في العصر الحديث، وهو قسطاكي الحمصي. وهو من مواليد حلب ومن أقطاب النهضة الفكرية، مزدوج الثقافة إلى جانب اطلاعه على التراث العربي الإسلامي. كان يتقن اللغة الفرنسية، وبفضلها اطلع على كتابات النقاد الفرنسيين الكبار، ولا سيما الذين اشتهروا في القرن التاسع العشر.

وقد استفاد من النقد الفرنسي وحاول تقديم مشروع نقدي يتمثل في السعي لإرساء قواعد الانتقاد. مع الإشارة إلى أهمية الانتقاد بالنسبة إلى كل مجالات المعرفة من أدب وموسيقا وغناء.. وكانت رؤيته واسعة فقد كان من السباقين إلى التفكير في وضع أسس نقد أدبي يتلخص في إرجاع النص الأدبي إلى بيئته وإلى شخصية المبدع والاهتمام بشخصيته. وكان منزعه منزعاً تاريخياً وهو من السباقين في وضع هذا المنهج التاريخي.



العلمانية في الفكر القومي

الدكتورة زهية جويرو شاركت في بحث حول العلمانية في الفكر القومي يبحث في العلاقة بين ثلاثة مفاهيم أساسية، كانت من المفاهيم التي دارت عليها أغلب الأفكار في النهضة التي كان لحلب دور هام في بلورتها.

وهذا الدور يتمثل بالنهضة في حد ذاتها كوعي وفعل ثم الفكرة القومية العربية والفكرة العلمانية من خلال مثال له علاقة نسب وعلاقة انتماء، من خلال ساطع الحصري.

فمن خلال هذه الشخصية تبين لها، أنه بما أن النهضة جاءت رد فعل ضد الاستعمار فكان من البديهي أن يرتبط وعي النهضة وفعلها بالوعي القومي.. فتشكل في صلب هذه التيارات النهضوية الفكر القومي العربي.وساطع الحصري ما زالت أفكاره لها مبرراتها في هذا الواقع الذي ما زالت فيه قوى الاستعمار تتربص بوطننا وأمتنا.. فنحن ما زلنا بحاجة إلى إعلاء شأن العوامل التي توحدنا.

حوار الشرق والغرب عند الجابري

الدكتور راتب سكر: تتناول ورقته البحثية أعمال شكيب الجابري الروائية، وهو روائي من حلب أنجز في حياته ٥ روايات، معظمها يهتم بالحوار بين الشرق والغرب وبالأسئلة المتعلقة بانكشاف مشروع النهضة العربية والثقافة العربية في علاقتها بالثقافة والمجتمع الغربيين. هذه الأسئلة كانت ملحة في بداية النهضة العربية، وعادت أسئلتها تلح من جديد في عصرنا. ومن هنا يأتي الاحتفاء بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية، مع إعادة مناقشة ما قدمه رواد النهضة أدبياً وفكرياً، ومنهم الأديب شكيب الجابري في رواياته الخمس. ومن نماذج هذه الروايات رواية: (قدر يلهو - قوس قزح)، وهما روايتان متكاملتان تتحدثان عن طالب عربي يدرس الطب في ألمانيا في عشرينيات القرن العشرين ويتعرف على الثقافة الألمانية والفرنسية، ويتزوج إيليزا ويرزق منها بطفل تنشئه أمه على دين أبيه فيموت الطفل... إلخ فالأديب الجابري من خلال الهيكل الروائي للأحداث يحمله على كل الحوارات الدائرة في عصره عن العلاقة بين الغرب والشرق.

بين طه حسين وسامي الكيّالي

هو عنوان مداخلة الباحث عطية مسوح الذي رأى أن الحديث عن هذين الرجلين هو حديث عن جيل كامل من المفكّرين المتنورين المنوِّرين من التيّار الليبرالي في حركة النهضة العربيّة.

فليس طه حسين وسامي الكيّالي مجرّد مفكّرين وأديبين مرموقين، بل هما رمزان من أبرز رموز الثقافة النهضويّة التحديثيّة في القرن العشرين. وإذا كان طه حسين هو العَلَمُ الثقافيّ الأكبر في مصر، وربّما في الوطن العربيّ، على امتداد قرن كامل، فإنّ سامي الكيّالي أكبر من أن يُعدَّ تلميذاً متفوقاً من تلامذته، إنّه امتداده على الساحة السوريّة. بل لعلّنا نكون أكثر دقّة إذا قلنا إنّ الكيّالي يتجاوز كونه امتداداً لطه حسين فهو المعبرّ عن الليبراليّة السوريّة كما كان طه حسين، المعبرّ عن الليبراليّة المصريّة في النصف الأول من القرن العشرين، ذلك الزمن الذي شهد نهضة عربيّة حقيقيّة على مستويات الفكر والثقافة والاقتصاد والسياسة.



وعن شرعيّة التيّار الليبراليّ في الفكر العربي رأى أن الباحثين، أصحاب النزوع القوميّ والماركسي، الذين استصغروا شأن التيّار الليبرالي العربيّ في عصر النهضة، قد وقعوا بثلاثة أخطاء منهجيّة. كما تحدث عن ولادة التيّار الليبراليّ في الفكر العربيّ الحديث، فكثيراً ما نجد إجحافاً في الحديث عن ولادة هذا التيّار، إذ ينسبها المتحدّث إلى مصر، وإليها فقط.

كانت النشأة في بلاد الشام ومصر في فترة زمنيَّة واحدة هي النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كما تحدث عن الفكر الليبراليّ العربيّ بين القول والممارسة، ورأى أن مما امتاز به الفكر العربيّ الحديث أنَّه كان وما يزال فكراً سياسيّاً. بعد ذلك تحدث عن المشروع الذي طرحه طه حسين. ورأى أن جوهر هذا المشروع هو التقدم.

ثم وصل إلى الحديث عن الجناح الثاني لليبراليّة العربيَّة وموقع سامي الكيالي. فإذا كان طه حسين هو المتابع لخطّ الطهطاوي والسيّد، فإن سامي الكيالي لم يكن المتابع لخطّ أسلافه طلائع التيار الفكري الليبرالي في بلاد الشام، بل كان المتابع للتيار الليبرالي في الفكر العربيّ بجناحيه المصري والشاميّ. لقد اغتذى الكيالي منهما كليهما. ولعل مشكلة الفكر الليبراليّ في بلاد الشام، كما رأى الباحث، هي أنّ رواده كانوا على شيء من التخصُّص في الفكر والممارسة، ولم يظهر بينهم من شمل فكره الليبرالي مختلف جوانب الحياة كما لدى السيّد وطه حسين.

ونوه المحاضر بتميُّز سامي الكيالي، فقد غطّت اهتماماته ونشاطاته مختلف جوانب الحياة، أو كادت تغطيها. فتناول تجديد الحياة الفكرية والسياسية والثقافية، ونظر إلى التراث بعين جديدة، وخاض غمرات معارك فكرية ذات شأن في حياتنا الثقافية المعاصرة، ونقل المعركة حول كتاب (في الشعر الجاهلي) إلى الساحة السورية، من خلال مجلة (الحديث)، وأسهم في ترويج الفكر العلماني والعقلاني بجوهره الليبرالي الحداثيّ، ونادى بتعليم المرأة وتحريرها، إلى غير ذلك من القضايا الرئيسة التي تشكل مفاصل أساسية في تطور المجتمع.

الحركة النسائية في النصف الأول من القرن العشرين (مجلة المرأة) نموذجاً

تحت هذا العنوان كان بحث د. أسماء معيكل التي رأت أن ما وصلت إليه المرأة اليوم على جميع الأصعدة، وفي جميع المجالات لم يكن محض المصادفة؛ بل نتيجة جهود حثيثة، وكفاح طويل حمل لواءه جيل من الرواد في عصر النهضة، وبلغ ذروته في نهايات النصف الأول من القرن العشرين. وكان للحركة النسائية التي نشطت في تلك الفترة دور لا يمكن إغفاله. فقد انتشرت الجمعيات النسائية في مختلف الأماكن، ولعبت الصحف والمجلات دوراً مهماً في هذا المجال من خلال تنمية الوعي والثقافة لدى المرأة. وتحدثت المحاضرة عن تأسيس مجلة المرأة وأهدافها وعن أبرز الموضوعات في (مجلة المرأة).

في الندوة أبحاث مهمة لا يمكن الحديث عنها في هذا السياق ولعلنا نتمكن من إفراد صفحات لها في وقت لاحق، ونكتفي هنا بذكر رؤوسها.

فالدكتور سعد الدين كليب تحدث عن التنظير الجمالي عند جبرائيل رباط. أما جمال باروت فكان حديثه عن دور حلب في حركة التنوير العربية، ود. سهيل الملاذي عن دور حلب الريادي في الصحافة العربية، وبشار الملاذي عن المحاماة في حلب، ود. غريغوار مرشو: صورة الآخر في الخطاب النهضوي، وكمال قجة: دور الأدب في عصر النهضة، ونبيل سليمان: تجديد السرد والريادة الروائية في حلب،



ود. رضوان قضماني: ريادة علي الناصر الشعرية، ود. فوزية زوباري: الغرب في مرآة النقد عند قسطاكي حمصي، ود. عمر الدقاق: فرانسيس مراش بين الفكر والشعر.

التوصيات

وقد أوصت الندوة في ختامها بإنشاء معهد لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية يثابر على أنشطة مستمرة عن المدينة، وإقامة موقع إلكتروني خاص بأعلام النهضة في حلب، للتعريف بهم على نطاق واسع، وإعادة طباعة الأعمال الكاملة لأعلام حركة النهضة وبخاصة عبد الرحمن الكواكبي، عمر أبو ريشة، آل المراش، خير الدين الأسدي، وكامل الغزي.

وشددت التوصيات على أهمية التجربة الناجحة في تنظيم الندوة بين الأمانة العامة وجامعة حلب وغرفة الصناعة، إضافة إلى تكريم الرواد من خلال إقامة متاحف وساحات وميادين تحمل أسماءهم، وتزويد مكتبات الجامعات والمراكز الثقافية بالمطبوعات التي أصدرتها الاحتفالية، وإنشاء موسوعة علماء حلب عبر التاريخ وقاعدة بيانات في الإنترنت.

دور وسائل الإعلام في إبراز صورة الإسلام في العالم

ومعالجة ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) ؟؟

- كيف نشأت ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)؟؟
- وإلى أي مدى يستطيع المسلمون اليوم معالجة هذه الظاهرة بعد أن أصبحت أمراً واقعاً في العالم الغربي خصوصاً بعد أحداث ١١ أيلول؟!
- ما هو دور وسائل الإعلام في إبراز صورة الإسلام الحقيقية؟! وهل استطعنا استخدام التقنيات الحديثة في إبراز الصورة السمحة للإسلام؟!

أسئلة كثيرة تطرح في هذا السياق، ربما وجدت لها الكثير من الإجابات في الندوة العلمية "دور وسائل الإعلام في إبراز صورة الإسلام ومعالجة ظاهرة الخوف من الإسلام" (الإسلاموفوبيا) التي عقدت في مديرية الثقافة بحلب ونظمتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة والأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والتي شارك فيها باحثون من: الكويت – الإمارات – قطر – البحرين – تونس – السودان – المغرب – مصر – ليبيا – فلسطين – إيران – سورية...

منطقتنا تجمع كل رسالات السماء

سماحة الدكتور أحمد بدر الدين حسون مفتي الجمهورية أوضح خلال كلمته في حفل الافتتاح أن هذه الأمة التي حباها الله بكل رسالات السماء، حملت الرسالات منذ بداية الخليقة وهذه الأمة بعد/١٤/ قرناً من حملها لهذه الرسالات تقف أمام همجية إعلامية منظمة لتمحو فكرها ولتطفئ ضوءها.. وهنا الواجب علينا كقنوات إعلامية أن يكون لنا لجنة تجمع هذه القنوات بشكل موحد في العالمين الإسلامي والعربي وتضع لها هدفاً استراتيجياً وان اختلف أسلوب طرحها أو أسلوب التعبير عن هذا الفكر.

ليكن لنا فكر محوري واحد أننا أمة نحمل رسالات السماء ولا ندمرها نبني



الإنسان ولا نقتله نبني الحضارة ولا نزيلها، اننا أمة اختارتنا السماء ولم نختر أنفسنا في هذه المنطقة لتجعل كل رسالات السماء في أرضنا فالله ما اختار باريس لعيسى عليه السلام وما اختار نيويورك لموسى عليه السلام ولا اختار إيطاليا لمحمد عليه السلام.. لماذا اختار هذه المنطقة لتكون فيها كل رسالات السماء..

لقد اختارها لأن أبناءها يستطيعون حمل هذه الرسالات للعالم أجمع.. والقرآن الكريم يقول:

"لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا"

ومن بلادنا انطلقت المسيحية الى الغرب لتنقله من الوثنية ومن بلادنا أشرق الإسلام على العالم ليجعل الإنسان حراً دون عبودية إلا إلى الله تعالى..

من هنا كانت الرسالة الإعلامية التي يجب أن تقوم بها قياداتنا السياسية والدينية يجب أن ننطلق إلى العالم فالشعوب الغربية شعوب ليست سيئة كما يدعي البعض وهي لا تعرف عنا إلا القليل.. لكن هناك من شوه الصورة سواء عن الإسلام أو عن الكنيسة الشرقية..

يجب أن نبدأ بحوار ثقافي وفكري مع الغرب لنقول هذه هويتنا: هوية الخير هوية السلام... نحن أمة (لا إكراه في الدين عندنا ولا إكراه في الفكر وحرية الإنسان).

ونحن اليوم في ندوتنا نوجه أبناء عالمنا الإسلامي ليفهموا دور الإعلام ورسالته وليقولوا أن أول إعلاميين كانوا في العالم هم الرسل عليهم الصلاة والسلام.

علينا إبراز صورة الإسلام الحقيقية

الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب قال:

نحن نريد أن نركز بشكل أساسي على دور الإعلام في إظهار صورة الإسلام السمح والحقيقي وكلنا يعلم أن الإعلام أصبح يلعب دوراً هاماً في المجتمع اليوم وسياسة القطب الواحد التي تسيطر على العالم أصبحت تلعب دوراً سلبياً كبيراً في تشويه صورة الإسلام فبعد سقوط المنظومة الاشتراكية أخذت سياسة القطب الواحد التي تبحث عن عدو ووجدت الإسلام عدواً جديداً لها وأصبحت تقذف التهم هنا وهناك تجاه الإسلام وبهذا الصدد لابد من التصدي لهذه الظاهرة إذ لابد للاعلام العربي والإسلامي من أن يتوحد في قنوات موحدة منهجاً ومضموناً لكي لا تشوش المستمع العربي والأجنبي أيضاً.

وعلينا أن نتوجه إليهم بمحطات إعلامية خارجية لنظهر حقيقة هذا الدين الذي هو بعيد كل البعد عن التهم التي يراد إلصاقها به من قمع وإرهاب.

لابد أن أذكر أن الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية هو اعلام موجه /داخلياً وخارجياً/ وكل لقاء مع مسؤول توجه الإدارة الأمريكية في بثه إما داخلياً أو خارجياً.

وهذا يدل على أنهم يلعبون دوراً كبيراً في توجيه الرأي العام بهذا الإعلام بعكس ما يدعون من الديمقراطية والحرية.. من هنا علينا القيام بدور كبير في الإعلام لإبراز الصورة الحقيقية عن الإسلام السمح والحقيقي.

وسائل الاتصال المتعددة في ورشة عمل

بعد الجلسة الافتتاحية بدأت أعمال الندوة في ورشة عمل مغلقة تحدث فيها عدد من الباحثين حول أهمية وسائل الاتصال المتعددة في إبراز صورة الإسلام ومعالجة ظاهرة الخوف من (الإسلاموفوبيا).



د. مصطفى المصمودي (تونس): في ورقته البحثية أوضح أن هناك ثلاثة عناوين أساسية: صورة الإسلام في الغرب عبر العصور ثم مقومات الخطاب الإسلامي الحديث وما يقتضيه إعلامياً.. ثم تكنولوجيا الاتصال الحديثة في خدمة الإسلام.



موريس بوكاي قال منذ ربع قرن: بعدما تعلمت اللغة العربية على المستوى الذي يسمح لي بتلاوة القرآن وفهمه تيقنت أن بعض النيات كانت تريد تشويه معناه أو تطويعه إلى وجهات نظر منحازة.

وقال آخر: إن الصورة التي يرى الغرب من خلالها الإسلام تتوقف أكثر على وسائل الإعلام.

الصحافة تعبر عن رسالة مخططة...

هناك خريطة لتوزيع الحضارات والإسلام يشكل ١٧,٩ ٪ من العالم والناتج الاقتصادي العام يشكل ١١٪ لكن يقول كيسنجر أن الموارد النفطية والطاقة الاقتصادية التي يتمتع بها العالم الإسلامي تجعل هذه المجموعة قادرة على المساهمة في تأسيس النظام العالمي الجديد.

هذه المعطيات تجعلني اقترح: توظيف منهجية الإعلام الاجتماعي لتحديد الأهداف كجزء من استراتيجية شاملة تقوم على خطة عملية وتقييم مرحلي على مدى التطور وتوظيفها لإيصال رسالة محددة عبر وسائل الإعلام المختلفة ومنها التقنيات الحديثة كالانترنت والرسائل القصيرة للتعامل مع الغرب بشكل يتناسب مع قضايانا.

هناك مسائل يجب أن يتجاوزها الإعلام العربي والإسلامي كالأخبار التي تنتقص من قيمة المرأة مثل الخبر الذي يشير إلى فتوى غير مقبولة لا تجيز للمرأة الدخول إلى الانترنت بدون محرم!!

نحن كمسلمين علينا تمرير الرسائل الإعلامية الإسلامية التي تتحدث عن التسامح والتكامل بين الناس.

من الضروري تمسك الأمة الإسلامية بثوابتها ومراعاة ثقافة المخاطب وكيفية إيصال الرسالة إليه وتوظيف المناهج الإعلامية الحديثة والاستفادة من التقنيات الحديثة.

الاستفادة من الخطاب الإعلامي الحديث والدعوة إلى إعداد مشروع رقمي متكامل وعليه اسم الحاسوب الإسلامي لنشر القيم الإسلامية لدى الشباب وغرسها في آذانهم في كل أرجاء المعمورة.

علينا تغيير الصورة القاتمة التي رسمها الغرب عن الإسلام خصوصاً بعد أحداث أيلول.

ولابد من بناء استراتيجية واضحة ووجود لجنة إسلامية تهيئ لهذه الاستراتيجية في جوانبها النظرية والعملية... ولابد من هذا الحاسوب الإسلامي كونه يثبت المقاييس والاعتبارات ويجعل المراجع في متناولنا في كل وقت، وان يكون لنا رمز يفسخ ما صنعته الأيادي الآثمة لتقوية كلمة الإسلام.

نعاني من سطحية الفكر وعجز التقنية

د. بدر عبد الرزاق الماص (الكويت):

الإعلام هو وسيلة. ونحن نعاني من سطحية الفكر وعجز التقنية نتمنى ان نتخطى هذه العقبة لتقديم فكر حضاري راق تحمله تقنية عالية.. يجب ان نجدد الخطاب الإعلامي ليكون عالمياً. اذ ما زالت الفئوية والمذهبية والطائفية تستخدم في إعلامنا.. لماذا نحجر على أنفسنا دون هذه الانطلاقة في الفضاء الواسع..



نحن كأمة إسلامية لديها كل المؤهلات فلماذا نتقوقع؟!

أتمنى ان تكون للقنوات الإعلامية مسؤولية اخلاقية.. نحن نفتقر الى القنوات التي تجمع بين العقول والقلوب وتخاطب الآخرين وتحمل المفاهيم الانسانية والاخلاقية..

لكن قنواتنا الإعلامية غالباً ما تستأثر (بالفرفشة الآنية)!!

نتساءل كيف تواصل الرسول محمدﷺ مع الآخرين في العالم زمانياً ومكانياً فخاطب الملوك والأمراء والرؤساء وأوفد الرسل والوفود. وكانوا يوفقون بإيصال رسائلهم بكل حرفية ومهنية وأخلاقية.

الإعلام هو الذي يسمو بالجمهور وليس الجمهور يسمو بالإعلام.. لدينا تقصير في وسائل إعلامنا ونحن نركز على اتهام الغرب بأنه يهاجمنا بين الحين والآخر..

كل دعوات الحق تواجه بالهجوم

د. محمود عبد الله عاكف (مصر):

الهجوم على الإسلام لم يبدأ اليوم او امس.. بل هو منذ بداية الدعوة الإسلامية. حيث تعرض الرسول ﷺ والمسلمون إلى الكثير من الايذاء والاعتداء.. أي دعوة حق على مر التأريخ ستواجه بالهجوم.

باعتقادي ان التعامل مع الهجوم على الدعوة الإسلامية أيام الرسولﷺ لم يكن بردود فعل مباشرة وإنما كان عن طريق نشر الدعوة والتأكيد على المبادئ الأساسية لهذا الدين.

ونحن علينا ان نؤكد ازاء هذه الهجمة على حقيقة هذا الدين من خلال وسائل الاتصال المختلفة:

اول هذه الوسائل الكتاب: فعلى الرغم من تراجع اهميته بسبب التقنيات الحديثة.. الا انه يبقى المرجع الاهم.

- الدعوة تحتاج الى الاستمرارية، فلا يكفي عقد مؤتمر هنا وندوة هناك ونحن لم نستطع توظيف الكتاب حتى الآن بشكل مناسب لدعوتنا ولم يعد بحقيقة الأمر خير صديق أو خير جليس.. في الوقت الذي ينكب فيه الغرب على الكتب رغم كل التطور الحاصل في العالم.

السينما أيضا وسيلة اتصال هامة للتأثير في صياغة الفكر والتوجهات فصناعة السينما في أمريكا تعمل جنباً الى جنب مع الجيش في حروبه الخارجية، وتصويره حسبما يريدون..

كما يجب أن توظف التقنيات الحديثة مثل السي دي وغيرها لنشر الفكر..

الكلمة المباشرة أيضاً: نحن ما زلنا لا نستطع إيصال دعوتنا من خلال الندوات والمحاضرات فقضية الاستمرارية مهمة أيضاً..

نحن مطالبون بتقديم نموذج ايجابي الى العالم لا ينعزل عن مفاهيم أساسية أهمها الحرية.. وبلغة يفهمها الآخر ويحترمها.

بين المرسل والرسول والرسالة

د. أحمد بدر الدين حسون (مفتي الجمهورية):

وسائل الاتصال متعددة فكيف يقوم العالم الإسلامي بالشكل الأمثل:

أريد أولاً أن أفرق بين الإسلام والمسلمين وبين المسيحية والمسيحيين وبين شريعة سيدنا موسى واليهود..

نحن في كثير من الأحيان نخلط بين هذه المفاهيم فنقول: شوهوا الإسلام الحقيقة أن كلام الله لا يشوّه.. إنما يشوه من ينتمي إليها انتماء غير سليم..

الإعلام هو: مرسل يوثق به.. ورسول يؤدي الرسالة ورسالة تحقق مصالح الإنسان في الكون..



- مصدر الرسالة وحاملها وجوهر الرسالة:

- اذا نظرنا الى المرسل في كل الرسالات السماوية للانسان فمصدرها واحد هو الخالق.. لذلك لا تعدد في المصدر.. وانما ظهر هذا التعدد بسبب بعض رجال الدين وبعض رجال السياسة عندما ألبسوا الدين أثوابا سياسية ومذهبية وطائفية.

ان وحدة المرسل ضرورية في اعادة التواصل مع العالم كله..

- وحدة المرسل هي التي تمنع الكثير من الصدامات في العالم ومن هنا وجب على كل المواقع الروحية في العالم ان تضع هذا الاله الها للجميع وليس لطائفة أو لجماعة... ومن هنا كان العنوان المتردد على ألسنة المسلمين حين يقولون: (الحمد لله رب العالمين).

هل اعلامنا اليوم صاحب رسالة أم هو إعلام تجاري؟ هل ينتمي الى انسانية الانسان أم الى طائفة أو جماعة ما؟!

أعتقد ان اعلامنا قد سيس تماما..

الرسول ﷺ استعمل رسلا معينين فكان يختار الأجمل حينا والأقوى حينا آخر..

الهجمة الشرسة على رسولنا الكريم كانت بهدف اسقاط رسالته، فحين يتم تشويه المرسل تسقط معه الرسالة..

الرسالة هي جوهر عملية الاتصال وهي بالتالي يجب ان تتمتع بمضمون حضاري أخلاقي يلتقي مع الآخر كإنسان بعيدا عن التطرف ويقبل به كانسان بعيدا عن الطائفية والمذهبية..

دور الصحافة المكتوبة في ابراز صورة الإسلام

الدكتور جورج جبور تحدث عن هذا الجانب مشيرا الى انتشار ظاهرة الاستشراق الصحفي بحيث أصبح هؤلاء الصحفيون ذراعا من أذرع التشويه لصورة الإسلام والمسلمين في الغرب.

وركز الدكتور جبور على أهمية الجانب الاقتصادي في التأثير على توجيه الصحافة المكتوبة في كل صحف العالم من خلال الملكية وكذلك على أهمية الجانب السياسي كإجبار رئيس تحرير مجلة /باري ماتش/ على الاستقالة لسبب ما..



وحث الدكتور جبور المؤسسات المالية العربية والإسلامية على التوظيف في وسائل الإعلام المكتوبة العالمية لتستطيع التأثير على توجيه سياسات هذه الوسائل وابراز الشؤون الإسلامية وطالب المنظمة الإسلامية بأن تقيم علاقات قوية مع القوى المعتدلة تبين لهم التشويه الذي يتعرض له الإسلام من خلال الصحف لافتا أن الورقة لم تهتم بدور المنظمات غير الحكومية.. ومنظمات حقوق الإنسان في التصدي للتشويه..

وتوقف الدكتور جبور عند اغفال الورقة لدور العرب المسيحيين في تحسين صورة الإسلام منوها بالدور الذي يستطيع فيه العرب المسيحيون القيام به في هذا الشأن من حيث أنهم يستطيعون تقديم شهادات حية على التسامح الذي هو أهم خاصية تمتاز به الحضارة الإسلامية في التعامل مع الأقليات الدينية المقيمة بين ظهرانيها.

وختم الدكتور جبور بحثه في التركيز على العلاقة بين السياسة والإعلام.. فهناك خط إسلامي سياسي لكن لا يوجد خط اعلامي يستطيع التأثير على مستوى عالمي.. وطالب بوضع مفكرة إسلامية سنوية بالمناسبات التي يمكن للاعلام ان يتناولها ويخدم من خلالها قضايا



الإسلام كاليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني - ووعد بلفور - اليوم العالمي لحقوق الانسان.. والاهتمام بحلف الفضول والتركيز بشكل خاص على اقتراح أوردته المنظمة الإسلامية في احداث (مجلس استشاري لتنفيذ الرد على حملات التشويه الإعلامي للإسلام وحضارته).

مداخلات هامة

- د. **محمد صادق الحسيني** (ايران): لماذا لا نوظف الإعلام في الجانب الديني.. أو نوظف الدين بالجانب الإعلامي بشكل جيد كأن نبرز الصورة الجميلة الرائعة للإسلام من خلال الآيات والاحاديث.

هناك ميل لاظهار الدين في العالم العربي والإسلامي كأنه شيء مخيف.

الإسلام الذي لدينا هو ليس إسلام الدراويش وليس إسلاما أمريكيا وليس جلال الدين الرومي فقط..



اليوم تقوم الولايات المتحدة الامريكية بالترويج لتشويه صورة الإسلام.. لقد حولوا بيوتنا الى ملاه ليلية شئنا أم أبينا.. هذه الحالة لا يمكن أن نواجهها الا بالحوار والمقاومة والممانعة في اللحظة ذاتها..

يجب ان نتوازن بالعرض لكي لا نقع بين هذا وذاك..

- **الدكتور أحمد عبد الملك (قطر):** غالباً ما يتعاطى اعلامنا أخبار القادة ويسعى الى تمجيد الحاكم..

الفكر الغربي ينشط في البحث عن النماذج التي يمكن ان يروج لها وتسيء الينا.. ففي اعلامنا يحارب الكثير من المعتدلين والذين يؤمنون بالآخر ويدعون الى الحوار معه..

في منطقة الخليج عندما ندعو الى مثل هذا الحوار يتهموننا بالليبرالية والالحاد (من قبل رجال الدين).

- **الإعلامي نضال زغبور /الفضائية السورية/:** هل ينقصنا العقل الراجح والنير؟ هل هناك استراتيجية اعلامية واضحة؟ لدينا مشكلة في الشرق هو تداخل السياسي بالاقتصادي بالاجتماعي بالديني.. وعندما نصل الى طريق مسدود نقول ان هناك قيوداً دينية تمنعنا.. لا نهتم بالصورة رغم وجود التقنيات المطلوبة..

هناك بعض رجال الدين وضعوا حدوداً مع ان الدين يتسم بحرية التفكير وبصوت عال ولا تخشى حالة من التفكير أو الإلغاء: اذا كان الإعلام صورة عن المجتمع أو الواقع.. فواقعنا سيء جداً فهناك فجوات معرفية كبيرة..

الدين يتطلب حضور العقل وليس غيابه.. نحن لدينا إشكالية المزج بين الديني والسياسي والاجتماعي وغيره...

لست مع القنوات المتخصصة في المجال الديني لأنها تسبب أحياناً في إلغاء الآخر..

هناك رجال دين حولوا الدين الى حكايا شعبية وغيبوا العقل.. ونتمنى ان تخرج هذه الندوة بتوصيات جادة قابلة للتطبيق والابتعاد عن التنظير..

- د. محمود عكام - مستشار وزير الأوقاف: الخوف من الإسلام في الحقيقة لم يقتصر على البلاد غير المسلمة بل هو حاصل بيننا نحن أيضاً في بلادنا.. ولعل من أسباب هذا أن الفكر الخوارجي أضحى يتسرب فينا..

علينا ان نخضع الإعلام إلى قواعده الموضوعية.. لا يكفي بان المضمون جميل عندما نقدم الإسلام عبر وسائلنا الإعلامية.. إذا كان الإعلام بحد ذاته لا يخضع لقواعده الأساسية كمن يكتب موضوعاً جميلاً بخط غير مقروء..

لماذا يخاف الناس من الإسلام او المسلمين؟!!

إن الهجوم على الإسلام هو هجوم على الدين بشكل عام؟ وهو أيضا هجوم على المسيحية لأنهما يشتركان في كونهما دينين..

من الملاحظ انه عندما يكون الإنسان متديناً يكون أضيق فيما لو كان لا ينتمي لأي دين.. إذ يبرر بأنه يمكن أن يلتقي مع كل الناس بوصفه إنساناً.. لكن الحقيقة هي إن الدين هو الذي يحض على العلاقات الإنسانية السمحة والله يقول: **﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**

موقع جمعية العاديات على شبكة الإنترنت

أطلقت جمعية العاديات موقعها على الإنترنت بعنوان:

www.adyatsyria.org

خصصت فيه زوايا متعددة لمتابعة نشاط الجمعية الثقافي من المحاضرات والندوات والرحلات العلمية والترفيهية، فضلاً عن زوايا لنشر المقالات والمشاركات الهامة لأعضائها ومتابعة أعداد مجلة العاديات الفصلية.

وتميز الموقع بضمّه بين صفحاته صوراً لأعلام الجمعية الراحلين والمعاصرين مرفقاً بسيرهم الذاتية ولمحة عن حياتهم.

تستقبل الجمعية جميع الآراء والمساهمات والمشاركات وتحرص على مشاركة الجميع في تطوير نشاط الجمعية الثقافي.

في المؤتمر الرابع لهيئة المعماريين العرب

"حلب بين التراث والمعاصرة"..

حلب نموذج حي للمدن العربية والإسلامية

على مدى ثلاثة أيام ما بين ١٤-٢٠٠٦/١١/١٦ أقيمت فعاليات المؤتمر الرابع لهيئة المعماريين العرب الذي أقيم برعاية السيد رئيس مجلس الوزراء وبالتعاون مع نقابة المهندسين السوريين بعنوان: "حلب بين التراث والمعاصرة" وذلك على مدرج كلية العمارة بجامعة حلب.

وقد نوقشت العديد من الابحاث التي شارك فيها عدد من الباحثين العرب من لبنان - مصر - السعودية - الاردن - ليبيا - وسورية، بحضور عربي كبير من جميع البلدان العربية، وتضمنت هذه الابحاث موضوعات هامة عن حلب التاريخية "حضارة وانتماء"، وضرورة الحفاظ على التراث الحضاري في حلب التاريخية... والتكامل بين المدينة القديمة بحلب ومحيطها العمراني المعاصر... والعمارة المعاصرة فيها وإشكالية الهوية

وقد تمت مناقشة إعلان حلب حول التراث المعماري العربي والمعاصرة من خلال طاولة مستديرة شارك فيها عدد من المعماريين العرب..

المركز الإعلامي تابع فعاليات المؤتمر ورصد هذه المشاركات:

تجربة مدينة حلب في إحياء المدينة القديمة

هو بحث يتحدث عن حلب التي تعتبر واحدة من أجمل مدن الشرق لغناها التاريخي العمراني وحضارتها ونسيجها العمراني وأسواقها التقليدية وأوابدها الأثرية الكثيرة.

أعلنت حلب موقعاً من التراث العالمي من قبل اليونسكو عام ١٩٦٦ لأنها حافظت على أصالتها الحضارية ونسيجها العمراني الذي بقي سليماً حتى اليوم.. حيث تتعاون عدة مؤسسات دولية مع مدينة حلب ومع



مؤسسات أخرى للوصول إلى هدف الإحياء ويدعم التعاون السوري الألماني "مديرية المدينة القديمة"

- الوكالة الألمانية للتعاون التقني، خطة متكاملة لحماية وتطوير المدينة القديمة من خلال عدة مستويات

- التخطيط العمراني: حيث تم إنجاز مخطط الارتقاء بالمدينة القديمة عام ١٩٩٩ بعد إجراء تحليل شامل للأسباب التي أدت إلى تدهور النسيج العمراني مع تحديد الخطة الشاملة للاحياء والاستراتيجيات المعتمدة.

- تحديث البنية التحتية: بما فيها شبكات مياه الشرب والمجاري وغيرها لضمان سلامة صحة السكان وتجنب الأضرار الإنشائية للمباني التاريخية.

- صناديق تمويل السكان: وهي مسألة في غاية الاهمية حيث تتم مساعدة مالكي وشاغلي البيوت عن طريق قروض صغيرة بدون فوائد وكذلك الاستشارات المعمارية لهم لتسريع عملية إحياء البيوت القديمة.

- البيئة العمرانية: لتحسين الحالة البيئية في مجال تلوث الهواء وادارة النفايات الصلبة.

- التطوير الاجتماعي والثقافي: حيث تم إنشاء العديد من الخدمات بشكل تدريجي بالتعاون مع الجهات المعنية

- ترميم الأوابد الأثرية: إذ يقوم المشروع بتطوير خطة شاملة تتضمن اقتراحات حول اعادة استخدام وإدارة وتمويل الأوابد الأثرية والتي لاتقل عن ٢٤٠ مبنى.

مشروع الارث الثقافي والتنمية المدنية في مدن لبنانية

الدكتورة ديما جراد "لبنان" وتحت هذا العنوان قدمت بحثاً عن الارث الثقافي في مدن "طرابلس، جبيل، صيدا، صور، بعلبك" وذلك نيابة عن الدكتورة وفاء شرف الدين من مجلس الانماء والاعمار وتحدثت خلاله عن استئثار مدينة بيروت في معظم مشاريع التنمية كونها مركز الثقل الديمغرافي والاقتصادي والثقافي في لبنان..

من هنا جاء مشروع اعادة احياء الارث الثقافي والتنمية المدينية الذي بدأ التحضير له منذ سنوات ويستغرق فيه العمل لغاية ٢٠١٠ لكي يطال النواة القديمة في خمس مدن لبنانية رئيسية هي طرابلس وجبيل وصيدا - وصور - وبعلبك.

ويهدف هذا المشروع الى:

- الحفاظ على الذاكرة العمرانية لهذه المدن عبر تأهيل الهيكلية المدينية الخاصة بكل منها.

- إنعاش الاقتصاد المحلي لهذه المدن.

- إعادة النظر بالمخططات التنظيمية الخاصة بهذه المدن بما يساعد على الحفاظ عليها وتطويرها

- دعم وتطوير الآليات الخاصة بحماية وإدارة الإرث الثقافي في لبنان

إدماج التراث العمراني في التنمية المستدامة

الدكتور ياسر الجابي "سورية" أوضح في بحثه ان التراث العمراني يكتسب أهمية خاصة كونه يمثل التعبير الحقيقي عما وصلت إليه الحضارات الانسانية من تطور عبر عهودها المتعددة، ولقد تبين أن استدامة الحفاظ على هذا التراث لا تكون بترميمه وتحويله إلى متاحف بل بادخاله في الحياة المعاصرة للمجتمع من - اعادة توظيفه بفعاليات مناسبة تعيد الحياة إليه وهذا ما أكدت عليه المواثيق الدولية ذات الصلة ومن ميثاق البندقية الصادر في عام ١٩٦٥.

وبين الدكتور الجابي أهمية اعادة تأهيل المعالم الأثرية وادماجها في التنمية المستدامة باعادة توظيفها بفعاليات تتناسب مع تكوينها المعماري وكذلك البيئة المحيطة بها مستشهداً بعدد من الامثلة:

كإعادة تأهيل ثانوية المأمون في مدينة حلب عاصمة الثقافة الاسلامية واعادة تأهيل دار بقشان في مدينة جدة بالسعودية وخان سليمان باشا ودار المجلد ودار شيخ الأرض وجميعها في دمشق القديمة...

واختتم بحثه في الحديث عن دمشق الفيحاء التي بدأت تستعد للاحتفال بها عاصمة للثقافة العربية للعام ٢٠٠٨.

حلب البداية والاستمرار

الدكتور محمود حريتاني.. أشار إلى أن مدينة حلب من المدن القديمة حيث تؤكد الدراسات الأثرية أنها مدينة عامرة منذ حوالي خمسة آلاف عام كما أن اكتشاف الأدوات الحجرية في منطقة حلب وبخاصة في أحواض الأنهار المجاورة - قويق - الساجور - •عفرين - بحيرة الجبول تؤكد استيطان الانسان منذ عصور ما قبل التاريخ.

العصر الحجري الحديث شهد اكتشافات أثرية متعددة حيث تم الكشف عن مستوطنة متميزة ببيوتها الكبيرة وقد تكون الأقدم في العالم في منطقة تل جرف الأحمر الاثري القريب من حلب، كما شهد تل القرامل - شمال المدينة - موقعاً أثرياً يعود إلى الألف التاسع قبل الميلاد يحتوي على بيوت دائرية.

وأضاف الدكتور حريتاني أن العديد من الاكتشافات الاثرية تؤكد قدم مدينة حلب على مر العصور التاريخية...



ونوه الباحث بأهمية أسواق حلب القديمة وهي من أهم شواهد الألف الأول قبل الميلاد عمرانياً ولعبت دوراً اقتصادياً هاماً

كما أن موقع حلب على طريق الحرير أكسبها شهرة تجارية وصناعية ونسيجية.

ولم يغب عن كل ذلك الدور المهم للحلبيين وتقاليدهم لما لهم من أثر بالغ في العمارة والزخرفة حتى أن البيت الحلبي غدا معروفاً بباحته الواسعة كان مركزاً للمناسبات الاجتماعية والدينية والاقتصادية.

ويشير الباحث إلى أن النصف الثاني من القرن العشرين شهد انتشار الحداثة فوصلت السيارة وأوجدت التنظيمات العمرانية المتلاحقة وتوسعت المدينة فنشأت فيها الاحياء الحديثة وراء ضواحيها القديمة بالاتجاهين جنوباً وغرباً

ولكن مركز المدينة القديمة وأسواقها المركزية ومبانيها الادارية بقيت تلعب دوراً هاماً ولهذا السبب طالت الانظمة العمرانية مركز المدينة القديمة ففتحت فيه الشوارع العريضة بتوجيه من المنظمين العمرانيين: غوتون وبانشويا ومن ورائهما موظفو بلدية حلب.

وينتقد الباحث حريتاني تداعيات النظام العمراني الحديث الذي فتحت بموجبه الشوارع العريضة في جسم المدينة القديمة الذي أدى إلى وجود الأبنية العالية والى تدهور النسيج العمراني فيها إضافة إلى نزوح سكان المدينة الحقيقيين.

وصل محلهم المهاجرون من الريف، الامر الذي أدى لاهمال معالم البيت التقليدي الحلبي... بل عمدوا أحياناً إلى تشويهه...

يذكر أن أهم أحداث في مدينة حلب القديمة تم تسجيلها منذ عام ١٩٨٦ ضمن قائمة التراث العالمي.. وقد جلب ذلك اهتمام العالم بأهمية هذا التراث الكبير... وتنشيطه سياحياً..

تأصيل القيم الحضارية في العمارة العربية المعاصرة

الدكتور المهندس صالح لمعي مصطفى "مصر" أوضح في ورقته البحثية أن الحضارة هي تعبير عن حالة تطور حضري وصفاء ونقاء فكري وتقدم اجتماعي وفني وأن موقع القيم المستلهمة من التراث العربي في العمارة المعاصرة يتطلب التعمق في التاريخ الحضاري للمنطقة العربية لتحديد القيم المعمارية في النتاج المعماري لهذه الحضارة ومن ثم تحليل بعض الاعمال المعمارية لصفوة المعماريين للتعرف على كيفية استلهام هذه القيم وتوظيفها في العمارة المعاصرة

وأشار إلى ضرورة النظر إلى التراث المعماري ليس فقط من منظور عاطفي، بل في كيفية تحليله واستلهام مفرداته لتحفيز القدرات الكامنة لدى الانسان وبالتالي المجتمع للتفاعل معه وتحديد العلاقة بين الانسان والمادة، أي تلك القيمة التي يمنحها المجتمع للتراث وهي حصيلة تفاعلات بيئية إنتاجية اجتماعية

وأوضح أنه منذ فجر التاريخ والعمارة العربية لها شخصيتها المميزة المعبرة عن أصالة شعوب المنطقة العربية مستمدة جذورها من التراث الوطني معبرة عن عادات وتقاليد الأمة العربية، وترتبط ارتباطاً عضوياً في البيئة المحلية، وأن العمارة الحاضرة تمثل القلق الذي يغلف الانسان العربي الذي فقد علاقته مع بيئته وفقد انتماءه الوطني الحقيقي لترابه وتمسكه بتراثه

نمو الهوية وحركية الشكل المعماري

إمكانية النقد المقارنة في العمارة العربية المعاصرة

الدكتور مشاري بن عبد الله النعيم "السعودية": تحدث عن أزمة الهوية في الشكل المعماري وأوضح أن الاشكالية التي تعاني منها العمارة العربية المعاصرة تكمن في قضايا أساسية هي "التعليم والتقنية والنقد".. وهي قضايا متشابكة ويصعب فصل بعضها عن الآخر، إذ أنه غالباً ما يكون التعليم سبباً في التطور التقني وبروز مدارس فكرية نقدية تجعل العمارة ضمن النسق الثقافي العام للأمة مشيراً إلى أن النقد في جوهره عملية تعليمية أساسية تعمل دائماً على تصحيح التعليم والمجتمع وتحقق نوعاً من التطور الفكري على أن عملية النقد ذاتها بحاجة إلى مساهمة عدد كبير من المفكرين ليس فقط في مجال التخصيص بل في المجالات الانسانية والتقنية كافة وهو ما يمكن أن يطلق عليه "وحدة النقد"

ويوضح الباحث أنه في العالم العربي لا نستطيع أن نرى هذه الوحدة ولا نجد من يعمل على تحقيقها، وفي مجال العمارة على وجه الخصوص لا يوجد إلا قلة ممن يهتم بهذا النقد ويحاول أن يقدم فيه دراسات جادة يمكن ان تساهم في تطوير العمارة بشكل عام والتعليم المعماري بشكل خاص وهذا ربما يكون أحد الاسباب التي تزيد من حجم المسؤولية الفكرية لطرح بعض الافكار النقدية التي يمكن أن تساهم في إيجاد حراك نقدي فكري.



واقع المدينة القديمة في حلب وأهم معالمها

يستعرض الدكتور صخر علبي "سورية" في بحثه الوضع الراهن للمدينة القديمة بحلب ويتناول توصيف هذا الواقع للبنى العمرانية والتحتية والاجتماعية والاقتصادية وتسليط الضوء على الاخطار المحدقة بها.. ويقدم رصداً للتبدلات والتحولات التي طرأت في العقود الاخيرة على المدينة القديمة وبناها المختلفة ولتتبع الآثار التي نجمت عنها والتي اسفرت عن مشاكل متعددة متباينة تتفاقم يوماً بعد يوم وتتسبب في خلق مشاكل لا تنتهي وتفضي إلى الدوران أحياناً في حلقة مفرغة دوراناً يعيق كل جهد للحفاظ على المدينة القديمة، وتتباين هذه المشاكل تبعاً لتباين أسبابها التي يتم عادة تجاهلها أو غض البصر عنها أو عدم التعامل معها بجدية كافية تليق بأهمية المدينة وتاريخها... ويرى الدكتور علبي ضرورة الحفاظ على المدينة القديمة وتجاوز الاشكالات التي تعيق هذا الجانب للارتقاء بها بحيث تبقى وسطاً معاشياً يلبي احتياجات الناس ويشد انظار الزائرين

التطوير العمراني لحلب القديمة عبر العصور

الدكتور أحمد ياسر ضاشوالي "سورية" اشار في مداخلته إلى أنه منذ الفجر الاول للتاريخ استوطنت مجموعات بشرية في حلب وتدل آثار تل المريبط على الحياة الزراعية التي تعود إلى الألف التاسع قبل الميلاد حيث عاصرت مملكة حلب دولة ايبلا والدولة الاكادية في الألف الثالث قبل الميلاد.

ويتوقف الباحث عند المراحل المتعاقبة التي مرت بها حلب مثل:

مملكة يمحاض: حيث أقام العرب العموريون الذين هاجروا إلى منطقة حلب من شبه الجزيرة العربية في منتصف الألف الثالث للميلاد مملكة يمحاض، حيث لعبت هذه المملكة دوراً سياسياً كبيراً حيث حكم

الحثيون والمصريون منطقة حلب.

- ممالك الآراميين: حيث أقام العرب عدة ممالك مثل أرباد "تل رفعت" اليوم... مملكة بيت آغوشي اضافة إلى مملكة منبج التي كانت العاصمة الدينية الاولى عند الآراميين، أما في العهد الروماني فقد لعبت حلب دوراً هاماً رغم الاستنزاف الاقتصادي الذي حلّ بالبلاد نتيجة الاحتلال الروماني..

أما خلال الفتح العربي فقد دخل المسلمون حلب سلماً عام ٦٣٧ م وأطلقوا عليها اسم الشهباء وبرزت كحاضرة عظيمة خلال الحكم الراشدي والاموي والعباسي حيث بلغت أوجها عندما احتضنت الامارة الحمدانية بقيادة سيف الدولة الذي اهتم بعمران المدينة وبناء الحصون وتشجيعه للحركة الفكرية.

إعلان حلب وطاولة مستديرة

في اليوم الاخير من فعاليات المؤتمر تمت مناقشة اعلان حلب حول التراث المعماري العربي والمعاصر، وذلك في إطار جلسة "طاولة مستديرة".. ترأسها وأدار الحوار فيها المهندس رهيف فياض رئيس هيئة المعماريين العرب "لبنان" وشارك فيها كل من الدكتور صالح لمعي مصطفى "مصر" والدكتور مشاري عبد الله النعيمي "السعودية" والدكتور فاروق يغمور "الاردن" والدكتور صخر علبي "سورية".. حيث جرى النقاش من قبل جميع الحضور بمشاركات عربية واسعة

وقد تمت في النهاية صياغة "إعلان حلب حول التراث المعماري العربي والمعاصرة".. جاء فيه:

- يحيي المؤتمرون اختيار حلب عاصمة للثقافة الاسلامية لهذا العام ويعتبرون أن اختيارها مكاناً وموضوعاً للمؤتمر الرابع لهيئة المعماريين العرب يعود إلى مكانتها الفريدة في تاريخ المنطقة وأهميتها التاريخية.

الاشادة بمدينة حلب نموذجاً حياً للمدن العربية الاسلامية وهي أكبر مدينة عربية اسلامية متواصلة الوجود حتى يومنا.. فهي مدينة حية ديناميكية فاعلة في محيطها.

- يؤكد المؤتمرون أن العمران التاريخي في حلب والعمارة الاسلامية فيها يعكس التحولات التاريخية التي مرت بها المدينة في العصور الاسلامية المتلاحقة.

- ويرون في الإرث الثقافي بحلب عمراناً متضامناً كثيفاً وعمارة أصيلة غنية بمفرداتها وثرواتها الرمزية والجمالية ويعكس بنية المجتمع الإسلامي في تحولاته الكبرى وهو مجتمع متعاضد يتميز بالوحدة والتكامل بين مكوناته.

- ويؤكدون أن هذا الإرث في العمران والعمارة هو ثروة حضارية نادرة ومرجعية ثقافية لا غنى عنها

- ويؤكدون أيضاً أن روح العصر لا تحددها السطوة الفجة للرأسمال المتوحش على قطاع البنيان والذي يحول العمران والعمارة إلى استثمارات عقارية بحتة، بل أن روح العصر تتأكد من خلال الفهم العميق للمكان بجانبه الإنساني ومقوماته وإمكاناته المتاحة

ويشدد المؤتمرون على ضرورة الحفاظ على هذا الإرث الثقافي المبني



عمراناً وعمارة وحمايته وتوظيفه في الحياة المعاصرة بما يساعد في ايجاد تنمية انسانية حقيقية وشاملة ويحيون تجربة حلب الفريدة في هذا المجال.

المداخلات والردود

بعد إلقاء كل محاضرة كانت هناك ساحة للنقاش حول أهم الموضوعات والأفكار المطروحة حيث تركزت المداخلات حول قضية كيفية الحفاظ على التراث ونقلها بأمانة إلى الأجيال القادمة..

في اليوم الثاني من أيام المؤتمر طرح المعماريون العرب مجموعة من التساؤلات تركزت حول المخزون المعماري الغني بالتراث الإسلامي العربي ومدى توظيفه وتطويره في الأبنية الحديثة والاستفادة منه حيث طرح معماري من العراق بأن معظم معالم الأبنية في اليونان والرومان منقولة من التراث الرافدي الشامي "قبب - زخارف - أعمدة" وسأل معماري آخر من مصر كيف علينا القيام بعملية استلهام التراث والحداثة بدون توفر وصفات جاهزة لنا وكيف يمكن أن ننسج تراثاً معمارياً محلياً مع العلم أن الأبنية القديمة لدينا تتميز بالبساطة والشفافية وسأل معماري آخر وهل يمكن في الوضع العربي الراهن أن ننجز عمارة عربية عصرية مع العلم أن منتجات العمارة في الوطن العربي لا توجد فيها صفة العمارة الوطنية

وأضاف هناك ارتباط جدلي بين انتاج العمارة واستهلاكها يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار حل أزمة السكن والمحافظة على التراث وأضاف هل يمكن أن ننتج عمارة معاصرة بعيدة عن هويتنا؟

وطرح مجموعة من المعماريين أفكاراً تتعلق بخصوصية العمارة القديمة متسائلين لماذا لا نحيط بالمدينة القديمة إطاراً مزروعاً بالاشجار وكيف يمكن التعامل مع المدينة القديمة والمحافظة عليها باستخدام وسائل حديثة وكيف ننشىء عمارة حديثة تتلاءم مع النماذج المعمارية الجديدة، وما علاقة الاستدامة بالعمارة وهل باستطاعتنا

أن ننتج خصوصية للعمارة العربية المعاصرة مع العلم أن منظمة المدن العربية تضم ٤٣٠ مدينة قديمة بهدف الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية وكيف يمكن أن نرسخ المجتمع المعماري على مستوى الفرد والمجتمع ومن المسؤول عن الاضطهاد المعماري في حين كانت الردود على التساؤلات غير شافية بشكل عام من المحاضرين حيث أكد الدكتور مشاري عبد الله النعيم "السعودية" على وجود مشاكل كثيرة تعانيها العمارة العربية في الوقت الراهن وأضاف بأن التقدم الهائل في العمارة الغربية يعود إلى ابتكار العمارة فخدمات العمارة الحديثة - لها مخزون مادي وجمالي وهذه العمارة استفادت من تجارب الآخرين ويجب علينا أن نعيد النظر في التراث المعماري ونستفيد منها.

- أضاف الدكتور صالح لمعي مصطفى "مصر" أن فكرة فن العمارة هي قراءة عصرية لنماذج العصر والتراث العمراني ويجب الرجوع إلى الماضي واستلهام الحاضر.

وبينت الدكتورة جمان منجد "سورية" أن مدينة حلب تضم معالم معمارية أثرية كبيرة ولها جماليتها وتحمل الكثير من الرموز والمعاني، وأشارت الدكتورة منجد إلى وجود مديرية للمدينة القديمة في حلب حيث تتابع كافة الأعمال الترميمية والمحافظة عليها.

وحفل اليوم الأخير من المؤتمر بالنقاشات والمداخلات حول التوصيات وفيها طرحت أفكار متعددة حول بنود التوصيات أهمها: إيجاد ميثاق عربي واحد للحفاظ على التراث والعمارة وهناك مخاطر لم يشر إليها نص الميثاق تهدد المواقع الأثرية فما حصل في لبنان ويحصل بشكل شبه يومي في فلسطين علماً بأن ميثاق لاهاي ينص على الحفاظ على العمارة القديمة وضرورة الربط ما بين التراث المعماري والتراث الأخلاقي وتوظيف الرأسمال في العمارة المدنية قد يكون وجودها إيجابياً في إحياء المدن القديمة وتفتقر بنود التوصيات أيضاً إلى إيجاد تعريف واضح عن الاستلهام من التراث وهل تتمتع بالحصانة - نحن بحاجة إلى قنوات إعلامية وإنترنت لنقل المعلومات حول التراث المعماري■

في الأعداد القادمة..

- ملف محافظة إدلب
- ملف محافظة حماة
- الحركة النسائية في حلب
- إصلاح التعليم الخلدوني
- أصداء الأندلسيين في حلب
- بين زنُّبيا والزبّاء

قرآن كريم ومئتا دولار..

العقاد فارس لم يترجل

ندوة عن المخرج العالمي "مصطفى العقاد" وأعماله



الحلبي الذي اصطحب في رحلته إلى المجد نسخة من القرآن الكريم ومئتي دولار. احتفت الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية بذكرى "مصطفى العقاد" فأقامت وزارة الثقافة - المؤسسة العامة للسينما بالتعاون مع الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية ندوة عربية تحت عنوان "مصطفى العقاد إنساناً مبدعاً وشهيداً".

شارك فيها نخبة من الأدباء والفنانين والنقاد تحدثوا فيها عن مزايا المخرج العالمي وقد قدموا شهادات جاءت نتيجة علاقتهم به.

قدم الندوة المدير العام لمؤسسة السينما الناقد السينمائي "محمد الأحمد" قدم خلالها نبذة عن حياة العقاد ومساره العملي مشيداً بحيويته وموهبته وفكره الإستراتيجي واصفاً إياه بأنه الفارس الذي لم يترجل والشهم الذي لم يهو.

في الندوة التي أدارها الدكتور عبد الله أبو هيف تحدثت الفنانة "منى واصف" واصفةً حالها حين سماعها باستشهاد مصطفى العقاد حيث لم تتمالك نفسها وراحت تزغرد وتغني وكانت حريصة على المشاركة في كل المهرجانات التي أقيمت احتفاء بذكراه ثم تحدثت عن ذكرياتها خلال العمل مع مصطفى العقاد، وأوردت جملة كان يرددها المخرج العالمي باستمرار "ثمن طائرة أو بارجة ينتج فلماً يقلب الرأي العام الغربي رأساً على عقب" وفي كلمته أكد الفنان فاروق صبري "من مصر" أن العقاد فرض على العالم المتوحش أسلوب حياته وأنه كان يتمتع بكرم عربي واضح لكل الذين يزورونه في أمريكا حيث يرى وفوداً متتالية يتسع لها بيت العقاد وصف شعوره عندما وقف على خشبة المسرح جنباً إلى جنب للتكريم مع العقاد واصفاً اعتزازه بأن تلك الوقفة جعلته يكرم مرتين.

و أكد في كلمته أن اثنين في مصر لا يمكن أن يختلفا على أهمية العقاد. وبتأثر بالغ قال: إن مشهداً مع العقاد في أحد أفلامه يعادل كل ما قدمته. إن الأهمية لا تقاس في الكمية وإنما في الكيفية.

وفي كلمته ركز الأديب وليد إخلاصي على نقطة واحدة وهي دور العقاد في كشفه عن واحد من أخطر العيوب العربية وهو عدم الإتقان.

ورأى أن الثقافة العربية المعاصرة متهمة بأنها غير متقنة والعقاد كان نموذجاً نادراً في تحقيق هذه المعادلة.

أما مجدي الطيب "مصر" فقد أكد على مقولة العقاد بأن الحكومة تشتري الأسلحة مع أن الحرب إعلامية ولابد من الإنفاق على الإعلام كي تصل للآخرين الصورة التي يريد.

الفنان أسعد فضة تحدث عن أول لقاء له مع العقاد في مسرح الحمراء في دمشق أثناء البروفات وكان مخرجاً يبحث عن ممثلين لفلم الرسالة.

ووصف اللقاء بأنه لا ينسى وبأن الحاضرين جميعاً وجدوا أنفسهم أمام معلم كبير يتميز بثقافة واسعة.

لقد اخترق هوليود وعاد إلى بيئة متواضعة ليتعاون مع فنانين عرب.. عاد إلى الجذور والتراث وجوهر الثقافة.

ومن خلال أفلامه يتضح أنه يحمل مشروعاً ثقافياً يقدم من خلاله الإسلام والمقاومة والحضارة بشكل موضوعي.

أما أمل عثمان (مصر) فقد امتدحت تواضعه وإصراره على تحقيق الحلم وربطت بينه وبين المتنبي مؤكدة على خلود الفكر والقضايا الأساسية التي يطرحها.

أما السفير محمد زهير العقاد توأم الراحل: فقد قدم بعض الخصوصيات عن أخيه الذي لم يكن يعد الإخراج مهنة بل رسالة ووسيلة للتعريف بأمته وطرح قضاياه وتوضيح المعاني السامية للإسلام.

وقد كان في مسيرته يعمل على تكامل تلك الرسالة من خلال فلم "الرسالة" الذي يوضح تسامح الإسلام، والعصر الذهبي للعرب في الأندلس وما قدموه للحضارة والتواصل الحضاري.

بدوره الناقد الدكتور مدكوك ثابت (مصر) فقد أوصى بإقامة ندوة ثانوية عن



العقاد واصفاً إياه بأنه الرجل المشروع الذي كان لا يشترط في أفلامه سوى التسويق الناجح لتصل أفكارنا إلى الغرب كما أوصى بتأليف موسوعة عن العقاد وما كتب عنه.

محمد قجة مدير الأمانة العامة للاحتفالية ربط بين الندوة التي أقيمت أخيراً تحت عنوان "دور وسائل الإعلام في إبراز صورة الإسلام ومعالجة الخوف منه الإسلاموفوبيا" وبين استشراف بينه وبين العقاد قبل ثلاثين عاماً حيث شرح ما كنا نناقشه منذ أيام.

لقد ارتبطت كلمه الجهاد بالإرهاب واستطاع العقاد قبل أحداث ١١/ أيلول أن يقدم صورة الإسلام الحقيقية للإنسانية.

قدم قضايا خالده وحول حلمه إلى حقيقة "وتجسيده محلياً جعله عالمياً"

وختم الأستاذ قجة قوله "بالتأكيد على السعي بإقامة متحف في حلب يحمل اسم مصطفى العقاد".

بدر الدين الحارثي "اليمن" قال عن نفسه بأنه يمني ولد في لندن وكان العربي المسلم الوحيد في المدرسة، وكان يُسأل دائماً عن اليمن وعن الإسلام وحين شاهد فلم الرسالة وكان عمره "ثمانية سنوات" استطاع أن يدل زملائه: شاهدوا فلم الرسالة "هذا هو الإسلام وهؤلاء هم العرب".

وقد سبق الندوة معرض وثاقي لحياة المخرج الراحل رعته الجمعية السورية لمكافحة السرطان ومديرية الثقافة بحلب وأعده المصور الضوئي جهاد حسن.

كما سبق الندوة عرض فيلم وثائقي عن حياة الراحل ومسيرته مدته (٢٥) دقيقة من تنفيذ الفنان عوض القدور وإشراف الناقد محمد الأحمد وإنتاج المؤسسة العامة للسينما.

حول استراتيجيات إدماج الأقليات الإسلامية



في إطار احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية أقام المركز الثقافي الألماني (غوته) بالتعاون مع الأمانة العامة للاحتفالية ومجمع النور في دمشق ندوة حول استراتيجيات ادماج الأقليات الإسلامية في ألمانيا وذلك على مدرج مديرية الثقافة بحلب.

وأشار السيد كامل قطان مدير الثقافة في كلمته إلى أهمية هذه الندوة في الوقت الذي يتعرض فيه الإسلام للكثير من الهجمات التي تهدف إلى تشويه صورته رغم أنه رسالة الله في الأرض وهو دائماً مصدر الخير للجميع.. مضيفاً أن منهج الإسلام واضح ويتمثل في قول النبي ﷺ (الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله).

بعد ذلك بدأت أعمال الندوة بكلمة للسيد شتيفان فينكلر مدير البرامج الثقافية بمعهد غوته بالاسكندرية أشار خلالها إلى أهمية عقد مثل هذه الندوات لتكون جسراً متيناً لايصال الأفكار وتوضيح الصورة الحقيقية عن كل طرف للاخر.

وتحدث البروفيسور فيرنر شيناور رئيس قسم مقارنة الثقافات وعلم الانتربولوجيا الاجتماعية في جامعة فرانكفورت عن التطورات الحاصلة في المجتمع الألماني من حيث تجنيس المهاجرين الأجانب حيث يشكل المسلمون

أكثرهم، وأضاف أنه من الضروري اشراكهم في العملية السياسية في ألمانيا كونهم حصلوا على الجنسية، وهذا هو الجانب المهم في عملية ادماجهم بالمجتمع الألماني.

واوضح الدكتور ارهارت مورتنغ رئيس مجلس الشيوخ في برلين ان هناك الكثير من المهاجرين من دول العالم إلى ألمانيا ومعظمهم يهاجر بشكل غير مشروع، فيما يشكل عدد المسلمين نحو ٣،٥ مليون نسمة ويوجد ٧٠ مسجداً في برلين يشكلون اتحادات وروابط.. ولكي يتم التواصل والحوار معهم يجب أن يكون هناك أئمة للمساجد تعلموا وتثقفوا في ألمانيا.

وأشار الدكتور البريخت ماغن رئيس لجنة ادماج الاقليات من مدينة فرانكفورت إلى أن فرانكفورت تعد مركزاً دولياً للتجارة والمال والكثير من الأجانب يقصدونها للعيش وكسب المال.. وهناك الكثير من الأقليات استطاعت الاندماج بالمجتمع الألماني لمشاركتهم بالحياة الاقتصادية خصوصاً وأن الدستور الألماني يضمن حرية الاعتقاد الديني، مؤكداً أن الدمج يجب ألا يفصل الناس عن عاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم.

البرفيسور أيمن مزيك المدير العام للمجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا (وهو من أصل سوري) أوضح أنه لاتوجد مساواة حقيقية في أوروبا فالسياسيون يعلنون دعمهم للاندماج لكن عندما تظهر القضايا الهامة والحساسة لايوفون بتعهداتهم.. مضيفاً أن المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا يناقش هذه القضايا وأنه لابد من وجود ارادة سياسية تعطي دافعاً إلى الأمام.

وقد تحدث الفنان التشكيلي عصمت أميرلاي رئيس الجمعية السورية الألمانية عن تجربته الشخصية في المجتمع الألماني وأكد أن المسلم وحتى المسيحي المنتمي إلى الشرق المسلم يواجه مشكلة الاندماج مع المجتمع الغربي.. منوهاً ببعض المحاولات لبناء جسور التبادل الثقافي عن طريق الجمعيات التي تعمل على تنظيم الأنشطة الثقافية والاجتماعية.

هذا وقد اختتمت الندوة بالعديد من المداخلات والنقاشات تخللها أسئلة وحوارات هامة.

الحركة العلمية والأدبية في حلب

زمن الأيوبيين

◄ حلب الشهباء غدت أمّ البلاد في زمن الأيوبيين ►

◄ صلاح الدين وصدى منجزاته لدى الأدباء ►

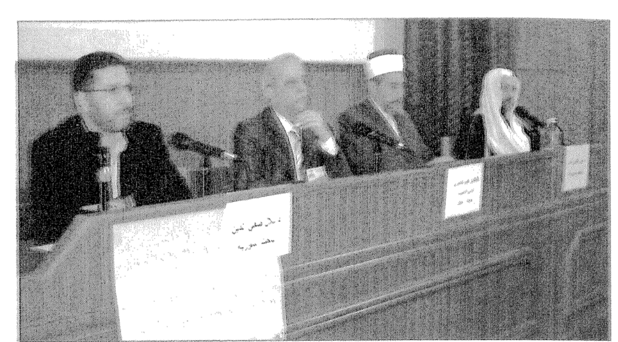
واصلت حلب عاصمة الثقافة الإسلامية احتفالاتها بهذه المناسبة حيث افتتحت صباح الثلاثاء ٢٠٠٦/١١/٢٨ فعاليات ندوة "الحركة العلمية والأدبية في حلب زمن الأيوبيين" التي نظمتها الأمانة العامة للاحتفالية بالتعاون مع كلية الآداب في جامعة حلب والجمعية السورية لتاريخ العلوم على مدرج إيبلا في كلية الآداب.

أفاد الأيوبيون من قوة الدفع التي اكتسبتها حلب في عهد الزنكيين، وعُنوا عناية عظيمة بها من جميع النواحي فازدهرت ازدهاراً كبيراً، كما أكرموا مع وزرائهم ورجالات دولتهم العلماء والأدباء والشعراء، وفتحوا لهم مجالسهم ومكتباتهم وخزائن أموالهم، لأنهم كانوا على قدر عال من الثقافة والعلم والأدب، فأتاهم العلماء والأدباء من مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، كل ذلك أدى إلى أن تغدو حلب زمن الأيوبيين - كما وصفها ابن خلكان - أم البلاد. هذا ما شاءت أن تثبته اللجنة العلمية للندوة الدولية "الحركة العلمية والأدبية في حلب زمن الأيوبيين" التي تجري وقائعها في رحاب كلية الآداب بجامعة حلب.

في اليوم الثاني للندوة وفي الجلسة الرابعة شارك كل من: د.عمر دقاق د. أحمد فوزي الهيب- د حسين بيوض- د. محمود حريتاني. في جلسة ترأسها د. عبدالله العثيمين.

تحت عنوان "صورة صلاح الدين لدى شعراء عصره" تحدث د. عمر الدقّاق عن صلاح الدين في نظر الشعراء ورأى أن صلاح الدين الأيوبي ورث السلطة عن الزنكيين والسلاجقة، وسيطر على الشام ومصر والجزيرة العربية واليمن وشمال العراق. وإذ ذاك غدت الأحوال مواتية ليشرع في حرب الاسترداد وخوض معركة التحرير.

وقد واكب الأدب في تلك الأيام، شعراً ونثراً وخطابة، مجمل تلك الأحداث، كما ألف المؤرخون في ذلك الحين كتباً مسهبة في رصد وقائع العصر.



ورأى المحاضر أن استقراء وقائع العصر وانجازاته يشير بجلاء إلى أن القائد الفذ نور الدين محمود استطاع أن يقطع شوطاً واسعاً على الصعيد الإداري والعسكري، فقد أفلح في مستهل عهده أن يحقق انتصارات سريعة باهرة حيث تغلب على أعدائه في ظاهر إنطاكية سنة ٥٤٤ هـ وتصديه أيضاً للحملة الصليبية الثانية التي قادها كونراد الثالث ملك الألمان، ولويس السابع ملك الفرنسيين. فقد منيت تلك الحملة بالإخفاق، وعاد قائداها إلى بلادهما مدحورين.

وكان طبيعياً أن تحفز هذه الوقائع المظفرة نفوس الشعراء إلى نظم الكثير من القصائد المفعمة بمشاعر النشوة والإعجاب، وأن يكون الشاعر ابن القيسراني في طليعة الماثلين في حضرة معتصم عصره، متصوراً نفسه أبا تمام الطائي وقد بعث من جديد.

ولعل أهم ما تفصح عنه هذه القصيدة المدحية الحماسية لابن القيسراني هو إعرابها عن ضمير الأمة، وتصويرها ما امتلأت به النفوس يومئذ من استبشار وأمل في سبيل تحرير بيت المقدس، واستكمال أسباب النصر المبين والفتح القريب.

ومن الجلي أن هذا الهاجس، أي استرداد القدس وإعادتها إلى حوزة العرب والمسلمين كان يملأ نفوس ذلك الجيل، بل إن ذلك أصبح مطلباً ملحاً لدى كل إنسان. وكوقفة ابن القيسراني الشاعر أمام مولاه نور الدين، وقف أيضاً المؤرخ الشاعر ابن عساكر وقفة مماثلة في دمشق مهنئاً بنصر آخر مؤزر.

في ذلك الحين كان يتألق في ظل الزنكيين رجل من أقدر قادتهم وهو صلاح الدين من بني أيوب، وكان أبرز أعوان نور الدين الزنكي. فقد استطاع بعد أمد قصير أن يؤسس دولة جديدة في مصر، حين أطاح بخلافة الفاطميين وقطع الخطبة عنهم، وذلك في سنة ٥٦٧ هـ. كل ذلك أثلج صدر زعيمه نور الدين الذي ما لبث أن

توفي تاركاً الأمور لعضده صلاح الدين. ومنذ ذلك الحين بادر القائد الشاب إلى ترميم أحوال البلاد وإصلاح الأمور من الداخل، لينطلق بعد ذلك إلى تحقيق الهدف المنشود وطرد الغزاة من ديار الإسلام. وهذه الانتصارات المحلية لقيت هوى وترحيباً في النفوس، وأحيت الآمال بمزيد من الأمجاد.

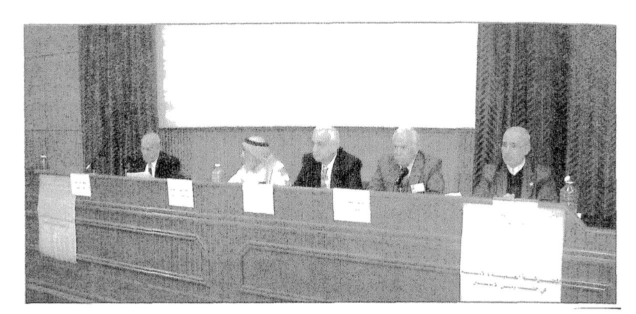
ثم كان دخول صلاح الدين مدينة حلب حدثاً سياسياً بارزاً هلل له أهلها وألهب قرائح الشعراء بقصائد بالغة الحماسة. وكان هذا الشعر يحفز القادة والحكام على العمل، ويقوي فيهم العزم على الجهاد. ومعلوم أن الكثير من الشعر العربي، ولاسيما ذلك الشعر الملتحم بالأحداث، شعر محفلي ينشد على ملأ من جموع الناس، أو يلقى إلقاء في المساجد، أو ينشد إنشاداً في المجالس، وأيضاً بين يدي أولي الأمر وعلى مسمع من ذوي الشأن، حيث يحرص كل حاكم أو قائد على أن يقع في نفوس القوم الموقع الذي يريدون..

الأحداث الجسام تلهم الشعراء

واكب شعراء ذلك العصر تلك الأحداث الجسام وألهبت الانتصارات المتوالية قرائحهم بعد زمن من الخمود والركود طرأ على غرض الشعر الحماسي وقد تبدى ذلك في بروز غرض شعري جديد قديم يعرف بالجهاديات التي تواشجت مع غرض المديح المعهود وأكسبته روحاً متوثبة ومذاقاً طريفاً، وقد بلغت هذه القصائد الجهادية مداها في عهد صلاح الدين الذي أخذ يقود البلاد من معركة مظفرة إلى أخرى.كان أعظمها انتصاره على الصليبيين في معركة حطين ومن ثم حين زحف إلى القدس وأعادها إلى حوزة المسلمين.

ذلك الشعر يتسم في مجمل مضمونه بعلو النبرة الحماسية، وغلبة طابع الاستنهاض، كما كان مفعماً بمعاني التمجيد ومشاعر الاستبشار بالنصر والفتح المبين. وعلى قيمة ذلك الشعر وأهميته فانه لم يكن يرقى في معظمه إلى مستوى تلك الأحداث الجسام والانتصارات الباهرة، إذ لم يقيض للعرب في ذلك العصر شعراء يضارعون أسلافهم من الشعراء المبدعين الكبار، إلا أن ذلك الشعر كان من ناحية أخرى سجلاً حافلاً لأحداث عصره ولبطولات قادته العظام، كما كان مرآة جلية لواقع أمة راحت تتصدى ببأس شديد للغزاة المعتدين حتى تم لها النصر المبين.

تحت عنوان "لقاء لم يتم..بين المتحدي فريدريك بربروسا والمتصدي صلاح الدين" كان بحث د. حسين بيوض الذي حاول فيه التنويه بما نقلته المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها شمس العرب تشرق على الغرب بخصوص اللقاء الفروسي المقترح بين القيصر الألماني بربروسا وصلاح الدين في شمال مصر، كبداية للحملة الصليبية الثالثة، التي عُرِفت فيما بعد بحملة الملوك. كما هدف إلى تقديم صورة عن الإصرار الأوربي على غزو بلاد الشام، الذي تَمَثَّل باستنفار الألمان أنفسَهم من أجل استعادة القدس الشريف، بعد الهزيمة الشنيعة التي مني بها الغرب في معركة حطين بفلسطين.



وعرض الباحث لبعض مكاتبات القيصر بربروسا التخويفية والترهيبية إلى صلاح الدين قبيل تلك الحملة للنزول على شروطه. كما وقف البحث عند بعض النصوص العربية التي تصور فرحة المسلمين بالنهاية المخزية للقيصر، غرقًا في نهر سالف ج جوكصوة بكيليكيا إلى الجنوب من تركيا. ليحول الموت دون مبارزته لصلاح الدين في مصر، ويُلغَى الموعد الذي ضربه له القيصر، عام ١١٨٩م.

واستنتج المحاضر أن خطة بربروسا ربما كانت بالفعل عبور المتوسط من الساحل التركي أو السوري نحو مصر، لإضعاف صلاح الدين في حال مواجهته للقيصر، وبذلك يضع حدًا لطموحاته، ونهاية لانتصاراته، ومن ثم يَلْتَفُّ من مصر - إن أمكن- إلى فلسطين بعد قطع طرق الإمدادات المصرية. أو أن القيصر أراد، وهو الأرجح، أن يوهم خصمه بما كتب إليه، ويوقعه في التشتت، ليصل برًا إلى القدس، ويدع موعد المبارزة وهمًا في خيال. وهذا ما لم نجد المصادر تجزم به، على الرغم من كثرة ما كتب بالجملة والتفصيل عن الحملة الثالثة التي عرفت بحملة الملوك.

كما تبين له بداهة أن التاريخ الموسَّع للحروب الصليبية الذي صنفه باللاتينية وليم رئيس أساقفة صور لم يَرِدْ فيه ذكر لبربروسا ولما أَثَرْناه حوله؛ لأن وليم المذكور كان قد مات سنة ١١٨٥م ولم يدرك زمن الخبر. كذلك لم يتعرض أرنست باركر لذكر ذلك في تأريخه الموجز للحروب الصليبية.

حلب في شعر شعرائها زمن الأيوبيين

هذا كان عنوان د.أحمد فوزي الهيب الذي رأى أن حلب ظلت على مدى الأزمان عقبة كأداء مستعصية أمام الطامعين، وحباً تخفق به قلوب العاشقين، وأغنية تصدح بها حناجر المغنين، وسِفراً عظيماً كتبت فيه الحضارة العربية الإسلامية أسمى صفحاتها، وقصيدة عصماء يزين بها كبار الشعراء دواوينهم. نجد ذلك واضحاً في دواوين شعراء سيف الدولة الحمداني قاهر الروم، وفي مقدمتهم شاعر

العربية الأول المتنبي وأبو فراس الحمداني وغيرهما، كما نجد ذلك جلياً أيضاً في شعر شعرائها، من أبنائها أو من غيرهم الذين اتخذوها موطناً لهم، زمن صلاح الدين الأيوبي وأبنائه من بعده، صلاح الدين الذي قال يوم فتحت له قلعة حلب ذراعيها، وصعد إليها حامداً لله تعالى معبراً عن سعادته بها: " ما سُررت بفتح قلعة أعظم سروراً من فتح حلب "، ومثلما سعد هو بها، سعدت هي وأهلوها به، وعبر عن ذلك الشعراء بعامة وشعراؤها بخاصة، ومنهم سعيد بن محمد الحلبي.

كما مدح الشعراءُ أيضاً حلب زمن الملوك الأيوبيين الظاهر بن صلاح الدين وحفيده العزيز وابن حفيده الناصر بشعر كثير، ومن هؤلاء الشعراء ابن خروف الأندلسي والقاسم الواسطي وابن أبي منصور ومحمد بن محمد بن علي وعبد الرحمن بن النابلسي وابن السنينيرة والخضري وابن العجمي وابن سعيد الأندلسي وابن نوفل وابن سعدان وابن مماتي وراجح الحلي وابن العديم وشميم الحلي وابن أبي طي النجار وغيرهم

درس هذا البحث الشعر الذي قاله الشعراء، سواء أكانوا من أبنائها أم من الوافدين إليها من مصر والعراق والأندلس وغيرها، زمن الأيوبيين في وصف حلب وما فيها من قلعة وأسوار وأبراج وقصور وميدان ونهر وقناة وجبل وتلعات ومتنزهات وأديرة ونسائم وثلوج وأمطار وغيوم وبرق، وما قالوه أيضاً في مدحها وفي التعبير عن مشاعرهم اتجاهها في حلّهم فيها، وعن أشواقهم في ترحالهم عنها، سواء أكانوا من أبنائها أم من غيرهم الذين طاب لهم المقام فيها، فاتخذوها لهم موطناً وسكناً، وهم كثر، وهو كثير جميل صادق.

آخر ملوك الأيوبيين في حلب

بعنوان "يوسف الثاني آخر ملوك الأيوبيين في حلب"جاء بحث د. محمود حريتاني وفيه تحدث عن الناصر صلاح الدين، هو أبو المظفر يوسف. أعلنته جدته لأبيه، ضيفة خاتون، ملكاً وهو شاب يافع ودورها إلى جانبه واضح.

وبين المحاضران أنَّ الظروف المحلية في بلاد الشام كانت مضطربة. ورغم ذلك حاول إعادة مجد صلاح الدين سميّه، رغم صراعات الأمراء. وبعض هؤلاء دان له بالسيادة، إلى أن أصبحت بلاد الشام كلها تحت حكمه؛ ودعاه مماليك مصر لاستلام السلطة فيها.

الظروف الدولية قاسية: الخوارزمية وفلولهم. السلاجقة. الصليبيون وأخيراً المغول المتحالفون مع الصليبيين! وقد استعان كل أمير أيوبي بهؤلاء، حتى الناصر



يوسف الثاني، وهذا الأخير، رغب بإنقاذ البلاد من شرهم المستطير.

رغم كل ذلك، بدأ مع ضيفة خاتون ومستشاريها، وبعد وفاتها أدار دفة الحكم ودامت سلطته بين عاميْ ١٢٣٧ و١٢٦٠ وترك بصماته، في تاريخ وعمران وعمارة مدينة حلب.

اهتم بالعمارة والعمران والتحصين واعتبر ابن شداد ترميمه لبعض الأبراج، أنه جعلها حصوناً لدفاعه الإقليمي. ثم عمَّق خندق ما يعرف بـ "الروم"، وضم ضواحي جنوبية وشرقية، وإن كشف برج الثعابين مؤخراً بضخامته دليل واضح على عظمة أعماله، كما اكتشفت نصوص كتابية باسمه في قلعة حلب.

مكانة الشعراء ومناهل العطاء والإلهام

في الجلسة الخامسة: تحدث الباحثون: أ. محمود فاخوري - أ. محمد كمال - د. ميادة ألتونجي - د. أحمد طعمة الحلبي. وكان رئيس الجلسة د. بكري شيخ أمين.

عن ثقافة التلّعفري من خلال شعره تحدث الأستاذ محمود فاخوري الذي أكد انه ينبغي للشاعر أن يكون ذا ثقافة متينة تمكّنه من بناء شعره على قواعد راسخة ودعائم وطيدة. وشاعرنا التلعفري عاش في القرن الهجري السابع (٥٩٣ - ٦٧٥هـ) أصله من مدينة الموصل ولكنه رحل إلى عدد من المدن ولا سيما دمشق وحلب وحماة وشعره يدل على تمكنه من العربية وعلومها المختلفة فضلاً عما روي من أخبار عن قراءاته وثقافته وحفظه للأشعار، كما يدل هذا الشعر على أن صاحبه كان ذا ثقافة واسعة تبرز في كثير من قصائد ديوانه من علم بالقرآن الكريم وأصول الفقه والحديث، وخبرة بالأنواء ومواقع البروج، إلى مؤلفات النحو والصرف، وأسماء العلماء والنحاة واللغويين والشعراء، فضلاً عن خبرته بعلمي العروض والقافية، ومعرفته بالتاريخ وأحداثه ورجاله الأقدمين، ويوظف ذلك كله خير توظيف بما يخدم فكرته في كل غرضٍ ينظم فيه.

وهكذا نجد شعره معرضاً للمحسّنات البديعية من جناس وطباق ومقابلة وتورية واقتباس، وجعل ذلك كله وسيلة لا غاية، وصدر فيه عن طبع وعفوية.



وتبدو ثقافة التلعفري الأدبية والعلمية في استخدام مصطلحات بعض علوم الآلة كالعروض والنحو والمنطق، والفلك، وغيرها، ويوظف ذلك في شعره توظيفاً جميلاً.

يضاف إلى ذلك ما تضمنه شعره من مصطلحات الفقه والحديث النبوي، والأمثال

العربية، وذكر شخصيات كثيرة لامعة في اللغة والأدب والسياسة والشعر والغزل من الرجال والنساء.

والخلاصة أن شعر التلعفري يعدّ صورة لثقافة هذا الشاعر بما لها من رموز، وما يعبّر عنها من إشارات ولمحات.

وعن "ابن العديم وهمومه الشعرية" تحدث الأستاذ محمد كمال.

حيث كان ابن العديم عمر بن أحمد واحداً من ألمع رجال التاريخ والعلم والأدب في مدينة حلب، فقد تألق نجمه في القرن السابع الهجري. فحظي عند أهل العلم وأهل الحكم بمنزلة عالية رفيعة ومكانة سامية مرموقة، فقد ولد في حلب سنة ٥٨٨ هـ، وتلقى علوم العربية والدين على أبيه قبل أن يبلغ العاشرة من عمره، ثم أخذ يجالس العلماء في بلده ويقوم برحلات علمية إلى دمشق وبغداد والقدس ومصر والحجاز. وقد توفي سنة ٦٦٠ هـ. وله عدد من المؤلفات التاريخية والأدبية.

نظم ابن العديم قصائد ومقطعات شعرية تناثرت في كتب التراجم والتاريخ والأدب تدل على قريحة فياضة وموهبة متدفقة لا تقل سمواً عن موهبة الكثير من الشعراء في العصر الأيوبي. وأغلب الظن أنه لم يجمع شعره في ديوان مستقل، ولم يتصدَّ أحد بعد لجمعه. ويبدو أن هموم العلم والانشغال بالتأليف وما كلف به من أعمال لم تترك له سعة من الوقت للتفرغ لنظم الشعر والإقبال عليه.

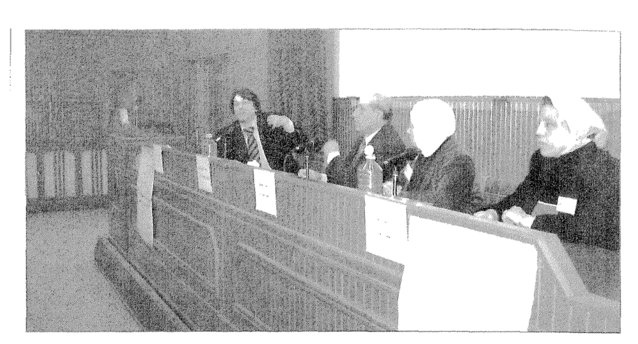
إلاّ أن الدارس لهذه الآثار الباقية يستطيع أن يصل إلى فهم طبيعة العلاقة بين ابن العديم والشعر، إذ لا نكاد نقع في شعره على تلك الموضوعات التي نعهدها عند السابقين من الشعراء العرب. وإنما كان هاجس الشعر عنده يتوجه إلى تسجيل الخواطر السانحة والمعاناة الوجدانية والمحاورات الإخوانية، فإذا بنفسه تشف عن جليل الصفات ونبيل السجايا وكريم المواقف.

كل ذلك بأسلوب يستجيب للطبع السليم، ويتجافى عن التعمل والصنعة والتقليد.

وقد ينظم مقطوعات قصاراً في مناسبة عارضة، أو موقف يدعو إلى التأمل واستنباط العظة والحكمة، فلا يكل القلم، ولا تتأبى القريحة، ولا يسف البيان. وألقى المحاضر بأسلوب عذب بعضاً من أشعار الشاعر.

الشاعر راجح الحلي والملوك الأيوبيون عنوان بحث د. ميادة التونجي قدم البحث نبذة عن حياة الشاعر شرف الدين أبي الوفاء راجح، ثم ألقى الضوء على فنونه الشعرية: المديح والغزل والنسيب والرثاء ووصف الطبيعة، وغيرها من الفنون الأخرى، وكان كثيراً ما يعارض الشعراء، وربما أخذ من شعرهم أبياتاً ضمنها في قصائده، فضلاً عن أنه لم يكن يألو جهداً في إبراز ثقافته الدينية؛ مواكبة لمجريات العصر أو لعله أراد من ذلك أن يرفع شأنه في نفوس الناس ولا سيما السلطان.

والحق أن للمديح نصيباً وافراً في شعره فقد مدح الملوك والأمراء تودداً إليهم، وتكسباً منهم، فكان لسان حال البلاط في تلك الآونة حيث مدح الملك الظاهر وأبناءه مضفياً عليهم القيم المدحية التي طالما رددها الشعراء في



أماديحهم من كرم وشجاعة، ومجد رفيع، وعلم غزير، وخلق حسن، ومنزلة سامية لا تكون إلا لممدوحه.

وعرج البحث بعد ذلك على الحديث عن الرثاء عنده ولا سيما رثاؤه للملك الظاهر فقد رثاه وندبه وبكاه بكاءً حاراً، وبكى حاله التي آل إليها بعد وفاة من احتضنه، متأثراً بمراث أخر مقتفياً خطاها في معانيه وصوره وتعابيره.

ولابد من الإشارة إلى أنه كان يتصيّد الفرص على تفاوتها من سعادة وحزن لينظم قصائد تفي بالغرض المنشود، وهذا ما فعله في قصيدة رثى فيها الظاهر وختمها بتهنئة الملك الجديد ومدحه، وهذه حال أغلب الشعراء في رثاء الملوك فهم يتبعون الرثاء بتهنئة الملك الجديد.

ولا يخفى على أذهاننا ما عرف عن الحلبي من اهتمام بشعر المناسبات من تهانٍ وغيرها.

وخلص البحث إلى خاتمة تبين صورة الحلبي الشاعر، وتؤكد أن حلب زمن الأيوبيين كانت لها مكانة خاصة في نفوس الناس، دفعت الكثير من العلماء والأدباء إلى العيش في ربوعها، واستبدالها بالوطن الأم؛ لما لقوه من عناية عظمى من ملوكها ورجالاتهم.

شهاب الدين الشواء (حياته وشعره) كان محور مشاركة د.أحمد طعمة حلبي. والشواء أو ابن الشواء كما يثبت ذلك بعض المؤرخين- هو يوسف بن إسماعيل بن علي، أبو المحاسن، شهاب الدين. أصله من الكوفة، وُلد في حلب سنة ٥٦٢ هـ وتوفي فيها أيضاً سنة ٦٣٥ هـ.

أخذ الأدب عن تاج الدين أحمد بن هبة الله المشهور بابن الجبراني. كان شاعر الملك الظاهر، ثم شاعر ابنه الملك عبد العزيز من بعده.

له ديوان شعر يتألف من أربعة أجزاء. يمتاز شعره بحسن المعاني وعذوبة الألفاظ ومتانة الصياغة.

وتناول البحث بعضاً من جوانب حياة هذا الشاعر الحلبي، إضافة إلى عرض بعض النماذج الجيدة من شعره.

حوارات وآراء في الفترة الأيوبية

أثناء استراحات الندوة التقينا ببعض الباحثين المشاركين وكانت الحوارات الآتية:

د.نشأت الحمارنة تحدث عن مشاركته "تصنيف نظريات الإبصار عند خليفة" قائلاً: عرف العرب بعد ظهور الإسلام العلم الإغريقي وكانت معرفتهم للطب سابقة لمعرفتهم أي شيء آخر وذلك لحاجة الناس للطب العملي.

و في مرحلة"عصر الترجمة" من عمر الحضارة العربية الإسلامية عرف العرب العلم النظري في حقل الطب وهكذا تعرفوا على "نظريات الإبصار" التي وضعها العلماء الإغريق (الأطباء الفلاسفة الطبيعيون والرياضيون) و قد عرض حنين نظرة جالينوس في الإبصار وكان الكندي قد عرض تصنيف هذه النظريات فثمة نظريات (أصحاب الشعاع) و نظريات (أصحاب الانطباع) و نظرية أفلاطون وفي مرحلة متأخرة ارتأى (الأطباء الحكماء العرب) أن مسألة البحث في نظريات الإبصار تقع ضمن اختصاص الفيلسوف أو الحكيم (الطبيب الفيلسوف) و لا حاجة للمتطبب بها وأبرز القائلين بهذا الرأي هو ابن سينا وقد اتبع المؤلفون رأي ابن سينا إلى أن جاء أطباء العيون في الشام للعصر الأيوبي وعارضوا هذا الرأي وجعلوا دراسة "نظريات الإبصار" من صُلب اختصاص الكحالين ومن جملة هؤلاء: ابن النفيس الدمشقي وخليفة بن أبي المحاسن الحلبي ويحيى بن أبي الرجاء الحلبي "صلاح الدين بن يوسف" و نبين هنا مكانة هؤلاء ودورهم في تاريخ العلوم ونبرر ما قاله خليفة بن أبي المحاسن.

عن البيمارستان النوري في العهدين الزنكي والأيوبي حدثنا. عبد الناصر كعدان وقال:

بنى البيمارستان النوري الملك العادل نورالدين الزنكي حوالي عام (٦٥٠هـ/١١٦٤م) أي حوالي منتصف القرن الثاني عشر. يقع البيمارستان النوري في محلة الجلوم قرب سوق الجمرك في زقاق البرهمية بجانب جامع البهرمية. إذاً هو لصيق البهرمية من جنوبها الشرقي، وتحديداً داخل باب أنطاكية بالقرب من سوق الهواء في محلة الجلوم الكبرى في الزقاق المعروف الآن بزقاق البهرمية. ويقال إن الملك نور الدين قد طلب من الأطباء أن يختاروا من حلب أصح بقعة هواء، فذبحوا خروفاً وقطعوه أربعة أرباع وعلقوها بأربعة أرباع المدينة ليلاً، فلما أصبحوا وجدوا أحسنها رائحة ما علق في هذا الربع فبنوا البيمارستان فيه. أنشئت قاعة النساء في عهد دولة صلاح الدين بن يوسف بن العزيز محمد ١٦٥٥/١٢٤٧ م، وقد عُمّر إيوانه الجنوبي زمن الأشرف شعبان. كانت قاعة المتسهلين على يمين الإيوان الجنوبي سماوية، فأسقفها شهاب الدين بن الزهري. أصبح البيمارستان في القرن التاسع عشر الميلادي ملجأ لمستعمرة من الزنوج، ثم ملجأ لإيواء المرضى النفسيين.

الهدف من هذا البحث هو التعرض بالذكر للبيمارستان النوري في حلب، والمراحل التي مر بها عبر مختلف العصور خصوصا في العهدين الزنكي والأيوبي.

عن "عبد اللطيف البغدادي والطب

النبوي"حدثنا د. محمود مصري قائلاً: ولد في بغداد، وارتحل إلى الموصل والقاهرة ودمشق، إلا انه قرر أن يستقر في حلب أواخر عمره، حيث اعتنى بشكل خاص بعلمين اثنين هما: علم الحديث النبوي، وعلم الطب، وذلك على الرغم من كونه عالماً موسوعياً.

وقد جمع البغدادي بين علمي الحديث والطب في كتاب ثابت النسبة إليه هو: كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجه وشرحها، ولكن هل ألف عبد اللطيف البغدادي كتاباً بعنوان: الطب في الكتاب والسنة، وهو الذي نسبه إليه بعض الباحثين اليوم، وقاموا بنشره على أنه البغدادي؟

هذا السؤال يجيب عليه البحث، ويكون الكلام على مكانة البغدادي العلمية في علوم الحديث وعلم الطب، وبعد ذلك تأتي دراسة كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة وشرحها من خلال المحاور الآتية:

- منهج البغدادي في الكتاب.
- التصنيف الموضوعي للكتاب
- الصناعة الحديثة في الكتاب
- الصناعة الطبية في الكتاب

الصناعة الدوائية والغذائية

عن الصناعة الدوائية والغذائية في العصر الأيوبي وعن كتاب ابن العديم أنموذجاً حدثتنا السيدة سليمى محجوب وقالت: تتناول محاضرتي براعة العرب في صناعة الدواء والغذاء وتفننهم في هذه الصناعة لتوفر موادها ومواردها، ولكون الغذاء حاجة ماسة في بناء الجسم السليم والعقل السليم. وفيها تعريف الصناعة وصناعة الغذاء والدواء، وتعريف ابن خلدون للصناعة وصناعة الغذاء إذ يقول: هو علم يبحث في كيفية تركيب الأطعمة اللذيذة والنافعة بحسب الأمزجة المخالفة.



وعن كتب الأغذية الصناعية في التراث قالت:كثرت المؤلفات التي وصلت إلينا والتي ألفها العلماء والأطباء والمؤرخون والأدباء ممن اهتموا بهذه الصناعة ومنهم ابن العديم الذي يماشى في العصر الأيوبي

- كتب الحسبة وعلاقتها بالصناعة الغذائية كتاب الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب لابن العديم.

- ثقافة المؤلف وعلاقته في تأليف هذا الكتاب وصف كتاب الوصلة وأهميته.

- أبواب الكتاب وفصوله وموضوعاته.

- نماذج من الصناعات الدوائية والغذائية في كتاب الوصلة إلى الحبيب.

- دقة ابن العديم ومنهجه العلمي في التأليف.

وعن سؤال عن التعليم الشرعي وأوقافه بحلب في عهد الدولة الأيوبية حدثنا د.محمد عبد الرزاق أسود:

تميزت مدينة حلب بكثرة أوقافها واتساعها؛ حتى سميت مدينة الوقف، وأكثر من (٦٠٪) من أراضيها تدخل في عداد الأراضي الوقفية، وتعتبر هذه الأراضي أكثر من (٥٠٪) من مجموع الأراضي الوقفية في الجمهورية العربية السورية، وحققت الأوقاف لمدينة حلب استقراراً اقتصادياً واجتماعياً، ساهم في ازدهارها وتطورها، فالوقف ثروة نامية لا تخضع للبيع أو الهبة أو أي صورة من صور التنازل عنه، وهو يتحول إلى رأس مال مشترك للجماعة يوفر لها الأمان والثقة، وهو أيضاً يحقق حداً معقولاً من المساعدة لمن يحتاجها على مستوى الغذاء والصحة والتعليم؛ مما يشيع علاقات المحبة والإخاء بين أفراد الجماعة جمعاء.

وقد تنوعت مقاصد الوقف وأهدافه وتعددت، فشملت الجوامع والمساجد، والمدارس التعليمية، والتكايا، والزوايا الصوفية، والرباضات الجهادية، ودور العجزة، والمشافي، والخانات والقيسريات، إضافة إلى أعمال الخير الأخرى.

وبسبب كثرة تنوع هذه الأوقاف آثرت أن أبحث في نوع واحد؛ وهو المدارس التعليمية الإسلامية وأوقافها، وهذا هو التحديد الموضوعي للبحث، ورأيت أن أضيف إليه التحديد المكاني ليكون أكثر شمولاً وفائدة، ووقع اختياري على مدينة حلب الشهباء؛ وذلك بسبب كثرة أوقافها من بين المدن السورية، ومدن بلاد الشام قاطبة، وأما التحديد الزماني للبحث فهو في عهد الدولة الأيوبية الممتد ما بين عامي (٥٧٩- ٦٥٨هـ، ١١٨٣- ١٢٦٠م).

وفي الوقت الذي أهمل به المسلمون الأوقاف، أخذت أوروبة وأمريكة مبدأ الوقف وطورته في أشكال تنظيمية وإدارية مبتكرة، ومنحت الحكومات الفرصة لمواطنيها؛ لكي يقدموا مساهماتهم مباشرة للمجتمع على أن تحسم من الضرائب الواجبة عليهم. وهناك مؤسسات خيرية وخدمية وثقافية ضخمة تعمل في الغرب مستلهمة مبدأ الوقف.



أول مفتية في حلب

وعن سؤال حول مشاركته عن الفتوى أجاب أ. محمد عدنان كاتبي: يتناول بحثي أهمية الفتوى في الحضارة الإسلامية ثم أتحدث عن الفرق بين الإفتاء والقضاء مبرزاً دور الأيوبيين في الفصل بين المنصبين وإنشاء الظاهر غازي لدار العدل في حلب لتكون مقراً للمفتين الحلبيين من مختلف المذاهب الفقهية مبيناً دور المفتي في العصر الأيوبي واعتماد الأيوبيين عليه في معظم أعمالهم السياسية والاجتماعية والعسكرية.

أضواء وجلسات علمية متعددة ومشاركات عربية متميزة

- الدكتور احمد فوزي الهيب يحدثنا عن أهمية انعقاد هذه الندوة فيقول:

حلب الشهباء من اقدم مدن العالم.. عرفها الإنسان الحجري واستوطنها وبقيت عامرة مأهولة إلى يومنا هذا لموقعها الاستراتيجي..

حلب هي المدينة العربية الإسلامية الأصيلة العتيقة الحديثة المتطورة التي مثلت روح الحضارة العربية الإسلامية على مر العصور أصالة وثقافة وثباتاً وتجدداً وحيوية وتسامحاً وانفتاحاً.. لذلك اختارها العرب المسلمون جميعاً.. عاصمة ثقافية لهم..

حلب منذ فتحها العرب عام /١٦/ للهجرة عاصمة من العواصم العربية الإسلامية بسبب متاخمتها للروم.. وظلت هي ودمشق وما بينهما قطب الرحى الذي دارت حوله وبه اهم الاحداث الرئيسية في بلاد الشام. وبقيت كذلك قرابة الف عام.. مستعصية على الطامعين.. وسفراً عظيماً كتبت فيه الحضارة العربية الإسلامية اسمى صفحاتها.. ثم انتقلت في العصر العثماني إلى مركز لولاية كبيرة جداً في وسط الامبراطورية العثمانية المترامية الاطراف حيث استطاعت ان تعيد بلاد الشام إلى دائرة الضوء ثانية بعدما انتقلت الاضواء عنها إلى بغداد والعراق بعد زوال الخلافة الاموية على يد العباسيين وذلك بواسطة حكامها العظام من الحمدانيين والزنكيين.. والذين انتهت بهم بطولاتهم إلى تحرير القدس الشريف بعد تحرير البلاد وتوحيدها..

بناء هالة معرفية

- الدكتور عبد المؤمن علبي (سورية) قال: الفكرة الرئيسية التي اطرحها في الورقة البحثية تعتمد على اننا نفتقد لقواعد البيانات عن تاريخ حلب ومداخلتي التي عنوانها (بناء هالة معرفية عن الحركة الادبية والعلمية في العهد الايوبي) فحالة فقدان المعرفة لا تقتصر على التاريخ والتراث الحلبي سواء اكان عن الاعلام او المعالم او الاحداث لهذا العهد بل تقتصر على كافة الازمان لهذا تحدثت عن:

١- ابراز اهمية التوثيق والمعلومات والدعوة إلى عمل جاد مؤسساتي يستخدم العلوم الحدسية والتوثيق لتراث هذه المدينة.

٢- دعوة إلى تصفية وتنقية ما هو متاح من المعلومات أو ما خلق خلافاً للحقائق والتفكير المعمق في توظيف الحقائق التي تجمع وتوظف هذه الحقائق ليتم تداولها في خدمة البحوث والاستفادة من التاريخ في قراءة المستقبل.

وزبدة القول ان البحث دعوة إلى احداث كيان مؤسساتي وطني معني بالمعلومات والبيانات عن حلب التاريخ وهذه الحالة مفتقرة في بياناتنا، ولدينا ركام كبير من المعلومات والمخطوطات والوثائق منها ما سرق ونهب ونقل إلى العالم والباقي موجود في سجون المكتبات والافراج عنه لا يعني وضعه على الرفوف فنحن نريد توظيف من هو قادر على استنباط الحقائق من تلك المخطوطات واستشهد بأحد المؤرخين الأجانب وهو (جان ليد تلاندريت) حينما قال (تاريخ العرب والمسلمين لا سيما علومهم مطموسة في بطون المخطوطات المسروقة والموجودة لدى الغرب والمترجمة للغاتهم والمستخدمة من قبل علمائهم والمنتشرة في مكتباتهم والمدرسة في جامعاتهم)، إن ما تبقى من مخطوطات العرب هي في غياهب المخازن لم تدرس وجزء كبير تعرض للتلف والباقي فقد قيمته ولهذه الندوة اهمية في هذا التوجه المؤسساتي لبناء صرح المعلومات وتوظيفه لاتخاذ التراث ودراسة مضامينه وتندرج هذه الندوة في اطار هذا التوجه والاحتفالية مشكورة انها لامست اهمية عهد الايوبيين والعهود الاخرى التي لا تقل شأناً.

دور حلب الايوبية في معارك التحرير

- الدكتور محمد علي عبد الله شبول (الاردن):

اوضح في بحثه ان ما احرزه صلاح الدين من انتصارات جعله يدرك النضال ضد الصليبيين لن يصل إلى النتيجة المرغوبة بقوات دمشق والقوة التي يستطيع جمعها في حلب في وقت واحد لا تتعدى ستة آلاف جندي ليست كافية فسعى إلى السيطرة على قوات الموصل ودمجها في قواته لنصرة الجهاد واستطاع صلاح الدين أن يكتسب تأييد حلب والموصل فاستولى على حلب عام ١١٨٣ م وما يحيط بها.. واشتدت مخاوف الصليبيين.

واستمر صلاح الدين في تحقيق انتصاراته واجتمعت له الجيوش من سائر البلاد الخاضعة له من مصر وحلب والجزيرة وحصن كيفا وآمد ثم حاصر الكرك فنابلس وجنين وتوالت الانتصارات

على الصليبيين بعد ان اعلن الجهاد... إلى الانتصار الكبير وتحرير القدس..

ويؤكد الدكتور شبول أن على هذه الأمة الاستفادة من عبر الماضي لتحقيق الأهداف في التحرر من الهيمنة الغربية..

المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية

- الدكتور احمد محمد قدور (عميد كلية الآداب):

أوضح في بحثه الذي جاء بعنوان "قراءة في المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية أن هذا المعجم فريد لما ضمه من مصطلحات هامة لا سيما الايوبية.

حيث جمع المؤلفان (الدكتور حسان حلاق والدكتور عباس صباغ) مئات المصطلحات والكلمات ذات الدلالات الخاصة ووضعها ضمن تصنيف معجمي يراعي صورتها الراهنة اي دون الرجوع إلى اصولها الاشتقاقية وهي الطريقة الشائعة في ترتيب المصطلحات..

ويقول ان اهمية هذا المعجم الوجير ترجع إلى ان اكثر هذه المصطلحات وردت في تضاعيف الكتب التاريخية المتأخرة في العصور الايوبية والمملوكية والعثمانية دون ان تضمها المعاجم..

وترجع اهمية هذه المصطلحات إلى انها ذوات اصول مختلفة تشير اشارة واضحة إلى الاختلاط والتزاوج الثقافي بين فترات الحكم السياسي المختلفة.

ويرى الدكتور قدور ان هذا العمل خطوة علمية هامة من المهم ان يتابعها مؤلفاها واستكمالها بتوسيع مجال البحث وتوثيقه واعتماد تقنيات التحليل اللغوي التأصيلي وطرق التأليف المعجمي في المصطلحات.



علوم العربية في حلب زمن الايوبيين ابن يعيش الحلبي نموذجاً

- الدكتور عبد الاله نبهان (سورية) يشير في بحثه إلى ان حلب بدأت ازدهارها بعد خمود نسبي زمن نور الدين الشهيد الذي اتخذها مركزاً أساسياً وعاصمة لدولته في الشام، وازدادت ازدهاراً في عصر الايوبيين، وكثرت مدارسها في أيام القاضي ابن شداد في عهد الظاهر غازي بن صلاح الدين حتى غدت مشحونة بالعلم والعلماء.

وفي هذه البيئة العلمية ولد ابن يعيش عام /٥٣٣/ هـ وتلقى علومه وتبوأ مركزاً علمياً مرموقاً وتصدر للتدريس وكان مجلسه في حلب قد طبّق الآفاق.

وقد عرف الدكتور نبهان بيئة حلب العلمية زمن الايوبيين وبالنشاط النحوي فيها وابن يعيش وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته مع التركيز على قيمتها العلمية بوصفها مراجع ما زالت لها قيمتها العلمية في مجالها حتى هذا ليوم.

البغدادي والطب النبوي

- الدكتور محمود المصري (سورية) قال:

هذا العالم من العلماء الموسوعيين في الحضارة الإسلامية له مشاركات في الطب والفقه والحديث واللغة وعلم الآثار وعلوم شتى، ألّف ما يزيد عن /١٥٠/ كتاباً ورسالة منها اكثر من /٦٠/ في الطب وهذا الرجل الذي ولد في بغداد وتنقل بين الموصل ودمشق والقاهرة والقدس والذي استقر في حلب وكان يلقي الدروس في الجامع الاموي الكبير في الحديث والطب واللغة... المهم في البحث ان هذا العالم ينسب له كتابان في الطب النبوي الاول باسم (شرح الاربعين الطبية لابن ماجه) وهذا ثابت النسبة له في كتب التراجم اما الكتاب الآخر (الطب في الكتاب والسنة) فهذا الكتاب ينسب له وسوف ابين في البحث عدم صحة النسبة من خلال مخطوطات الكتاب التي درست في هذا البحث ثم تعرض البحث لبيان منهجه في كتابه الاخر (شرح الاربعين) وكيف خرج فيه بين صناعتي الحديثية والطبية...

وحول اختيار هذا العهد لدراسته في هذه الندوة قال:

رأينا ان الاحتفالية في برنامجها اغفلت هذا العهد رغم ان لهذا العصر انجازاته العظيمة وازدهاره في كافة مجالات الحياة ولذلك رأت الجمعية القاء الضوء على هذا العصر من خلال تنظيم ندوة على مدار ثلاثة ايام تلقي الضوء على ما امتاز به هذا العصر وما قدمته حلب من تراث وعلوم وعلم.

من حقائق السهروردي

- الدكتور محمود ابو الهدى الحسيني تحدث تحت هذا العنوان فقال:

ابصر ما لم يبصر الارمد.. وشاهد شمس الحقيقة في مطلع غيبي اوحد.. فطفح كيله بالرقائق.. وفاض كأسه بشراب الحقائق بكل طلسم ومعنى، ففهم بعض اشاراته بعض اولي الالباب وانغلقت عباراته.. على كثير من ارباب العقول.. وحذاق النقول.



- فهذا البحث لا يتناول ملبس السهروردي ومأكله ولا يجول في مجاهداته لنفسه ورياضاته ولا في حكايات رحلته من هذه الدار إلى دار الخلود.. ولا في قصص اعدائه وخلانه.. سيدع كل ذلك مهاجراً إلى مطلع الشمس ذاك الذي وقف عند صباح معرفته فيه فأنتثر فيه من مرآته على البصائر الف شعاع والف بريق.

يحيى بن ابي طيء الحلبي والمنتجب في شرح لاميّة العرب

- الدكتور عمر التدمري (لبنان).. يوضح ان المؤرخ والاديب يحيى بن ابي طيء الحلبي وشيوخه وما قاله المؤرخون فيه اتهام لياقوت الحموي وابن الشعار الموصلي له بالاغارة على مؤلفات غيره ونسبها لنفسه.. ورغم هذه الاتهامات فإن ثقات المؤرخين الكبار والمشاهير نقلوا عنه واعتمدوا على مصنفاته وخاصة في تاريخ حلب والدول الإسلامية وفي تراجم العلماء والاعلام من الحلبيين.

وتناول البحث نقداً لاقوال المؤرخين فيه وتثبت بعض النصوص التي يرويها ابن طيء كشاهد للاحداث او يرويها عن والده الامر الذي يؤكد على ان بعض مصنفاته هي من تأليفه وهي تأتي على معلومات نادرة.

.. واستعرض الدكتور التدمري اسماء الكتب التي تنسب اليه وقام بتصنيفها.. والتعريف بشكل خاص بكتاب "المنتجب في شرح لاميّة حلب" وهي قصيدة الشاعر الجاهلي "الشنفرى الازدي" والشيوخ الذين روى عنهم.

واوضح ان ما يثبت انه من تأليفه من بعض النصوص المبثوثة في هذا الكتاب المخطوط.. وهو الوحيد الذي وصل الينا من اصل ما ينيف على سبعين كتاباً.

غزل وسعادة في سورية الابية

- الدكتور عبد الله العثيمين من السعودية وخلال إلقاء كلمة السادة الباحثين قال:

ان صلتي بسورية التاريخ الماضي والحاضر المجيد صلة عميقة الجذور ثابتة الاركان.. فكانت بهجتي الاولى بزيارتها قبل خمسة واربعين عاماً عندما كنت طالباً يدلف إلى ابواب الجامعة وقد عرفت هذا القطر العربي قلباً عروبياً نابضاً بمشاعر امتنا وامنياتها لتحقيق ما تصبو اليه من وحدة ترفرف عليها اجنحة العزة والكرامة..

قبل تسع سنوات اتيحت لي فرصة تجديد اللقاء بمن اود من اهلي في سورية التاريخ والاباء.. وما احب من اجزاء وطني العربي الكبير وكان ذلك الدفء في دمشق الفيحاء توأم حلب الشهباء فكان تعبيري عن بهجتي وسعادتي بذلك (قصيدة من ابياتها):

من مهجتي لربوع الشام تحنان
صانت حمياه ازمان وازمان
وأمطر ته من التاريخ غادية
فاشتد أصلاً وما ست منه اغصان
أتيت احمله حرفًا تسطره
مشاعر واحاسيس ووجدان
ان لم يرق لهواه الشعر قافية
او ندّ في سبكه لحن واوزان
فللهوى في عيون العاشقين رؤى
هي البيان اذا ما عز تبيان
دمشق يا ألق التاريخ هأنذا
قدمت اذا لوحت لي منك اردان
قدمت الثم مجداً شاده بحب
بهم تشرف مروان وسفيان
لولا دمشق لما كانت طليطلة
ولا زهت بني العباس بغدان

ويقول الدكتور العثيمين متابعاً:

لقد امتد ذلك اللقاء بمن اود وما احب في سورية انساناً وارضاً لتكتمل بهجتي وسعادتي.

في هذه المدينة الناطقة ماضياً عظيماً.. المتوهجة حاضراً مزدهراً حلب الشهباء..

وهآنذا الآن ابتهج واسعد مرة اخرى بزيارة سورية التاريخ والاباء لاشهد عرساً من اعراس شهبائها موطن العراقة الحضارية الرائعة... وبينما كنت اهيئ نفسي للسفر من رحاب حاضرة نجد العامر.. الرياض إلى رحاب شقيقتها حلب اعجوبة سورية وشهبائها المتدفقة عطاء تجددت في ذاكرتي راقصة ابيات ابي الطيب المتنبي:

نحن ادرى وقد سألنا بنجد
اطويل طريقنا ام يطول؟
وكثير من السؤال اشتياق
وكثير من رده تعليل
لا اقمنا على مكان وان طا
ب ولا يمكن المكان الرحيل
كلما رحبت بنا الروض قلنا
حلب قصدنا وانت السبيل

لقد امتد ذلك اللقاء بمن اود وما احب في سورية انساناً وارضاً لتكتمل بهجتي وسعادتي.

ويضيف الدكتور العثيمين قائلاً:

ولم يكن رقص تلك الابيات في ذاكرتي الا تلويحاً مغرياً لعاطفتي ليجعل نفسي تهفو إلى ان اضيف إلى ما قاله الشاعر العملاق:



منية الروح أن يكون السبيل
لربوع بهن يشفى العليل
ومغاني الشهباء دوح فخار
ظله متعة النفوس ظليل
ايه يا روعة الديار فؤادي
في سويدائه هواك نزيل
هأنذا اتيت مضرم وجد
حاملي الود والغرام الدليل

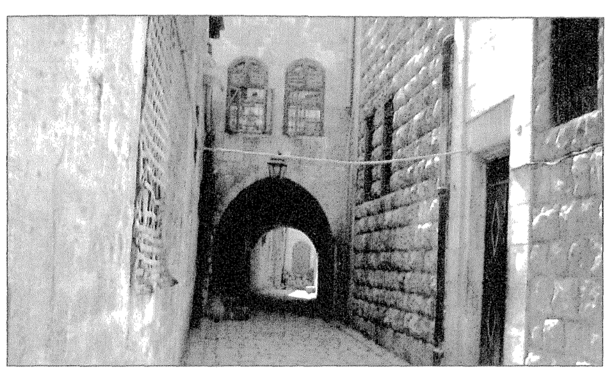
الندوة توصي بصيانة التراث المعماري الأيوبي

أوصت الندوة بوضع خطة استراتيجية للتعريف بتاريخ حلب زمن الأيوبيين وغيرهم ودورها في معارك التحرير ضد الفرنجة ولجمع تراث حلب وحفظه وصيانته وتوثيقه واتخاذ التدابير اللازمة لصيانة التراث المعماري الايوبي المدني والعسكري والديني والعلمي.

واكدت التوصيات على ضرورة إعداد مجموعة كاملة عن تاريخ حلب زمن الايوبيين وتفعيل دور وسائل الإعلام للتعريف بأهمية هذه الحقبة على المستوى المحلي والقومي والاقليمي والإسلامي وتسمية احد ميادين حلب باسم ميدان الايوبيين ودعم مرصد حلب وتزويده بكل ما يؤدي إلى تفعيل دوره وإنشاء مكتبة باسم حلب تضم كل ما ألف عن حلب واحداث مركز وطني للتوثيق والمعلومات يعنى بتراث حلب عبر العصور واقامة ندوة خاصة عن الآثار الزنكية والايوبية والمملوكية بحلب وطباعة الابحاث المشاركة في الندوة في اطار كتاب وقرص صلب لتوزيعها على الباحثين.

وكانت قد اقيمت في اليوم الاخير جلستان علميتان قدم من خلالهما الباحثون محمد قجة - محمد يحيى الطباخ - محمد هشام النعسان - نجوى عثمان - لمياء الجاسر ولمى دقماق ابحاثاً هامة رصدت العديد من الجوانب التي اسهم فيها الايوبيون في الحضارة الإسلامية وخصوصا الجوانب العلمية والادبية والعسكرية والمنشآت الدفاعية والمدارس الإسلامية في تلك الفترة الهامة.

مؤتمر "المدينة الحديثة في المدينة القديمة"



ضمن فعاليات احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية افتتح الدكتور محمد نزار عقيل رئيس جامعة حلب مؤتمر "المدينة الحديثة في المدينة القديمة" الذي تنظمه السفارة الإسبانية في سورية ومعهد ثربانتس بدمشق وكلية الهندسة المعمارية بجامعة حلب.

وأكد الدكتور عقيل في كلمة له أن افتتاح المؤتمر يأتي بعد أن شهدت جامعة حلب مجموعة كبيرة وهامة من التظاهرات العلمية والثقافية الخاصة باحتفالية حلب ليضيف إليها جانباً هي في أمس الحاجة إلى إسقاطه على واقعها وإشباعه دراسة وتحليلا وبحثا جاداً للحفاظ على نسيج الجزء التاريخي منها وتشييد مبانيها الحديثة بما يصون خصوصيتها مبينا أن حلب هي المدينة التي نهضت على أرضها اكثر من ثلاثين حضارة على امتداد اثني عشر ألف سنة واعتبرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" جزءاً عزيزاً وهاما من التراث العالمي.

وأشار السيد رئيس الجامعة راعي المؤتمر إلى أن العلاقات السورية - الإسبانية المشتركة تعود إلى زمن الفينيقيين الذين قدموا من شبه الجزيرة العربية وأسسوا حضارتهم على سواحل

بلاد الشام وانتشروا عبر البحر المتوسط، فكانت مدينة قادس من اقدم واهم المدن التي بنوها على سواحل شبه الجزيرة الإيبيرية حيث شكلت هذه المدينة مع أوغاريت صاحبة أول أبجدية في التاريخ تواصلا حضاريا تميز بالانفتاح الفكري والتسامح استمر قرونا طويلة إضافة إلى مدن قرطاجة ومالاقا مبينا أن تلك العلاقات ازدهرت على أسس حضارية في زمن الأمويين لتقدم النموذج الفذ للارتباط الحضاري والأصالة التاريخية بين بلاد الشام وإسبانيا عندما تمازجت الدماء واختلطت الأعراق في الأندلس لتؤلف تفاعلا حضاريا أضاء مسيرة الفكر البشري في جميع مجالات الحياة وأبدع إنجازات حضارية مشتركة شكلت الأساس المتين للحضارة العربية في الأندلس التي تحولت إلى مركز إشعاع حضاري شمل مناطق بلاد الشام وشمال أفريقيا والقارة الأوروبية.

وأوضح الدكتور عقيل أن جامعة حلب سعت طوال مسيرتها في إعداد الأجيال العلمية والفنية إلى توسيع طيف نشاطاتها ومد جسور التعاون العلمي مع العديد من المؤسسات العربية والأوروبية والى التفاعل مع كل ما من شأنه تحقيق التكامل في العلم والمعرفة حيث بذلت في هذا الإطار كل جهد ممكن لتطوير واقع الدراسات العليا في كلياتها إذ تم إقامة ورشة عمل لتقييم التحضيرات الجارية بشأن افتتاح برنامج ماجستير في اختصاص "إعادة تأهيل المدن الإسلامية التاريخية" في كلية الهندسة المعمارية في إطار مشروع تمبوس وهو الأول من نوعه في الشرق الأوسط إذ من المتوقع افتتاح هذا البرنامج اعتبارا من العام الدراسي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ للطلاب السوريين والطلاب من الدول العربية المجاورة، كما تجري الجامعة اتصالات حول مشروع افتتاح دبلوم مهني للسياحة الثقافية في جامعة حلب بالتعاون مع جامعة روفيرا فير جيلي الاولى في مدينة تاراغونا الاسبانية وبالمشاركة مع عدد من الجامعات الاوروبية.

وقدم الدكتور عقيل الشكر للجهات المنظمة للمؤتمر متمنيا الخروج بتوصيات تسهم في الارتقاء بالعمارة الحديثة في المدن التاريخية.

كما القى كلمة معهد ثربانتس الدكتور فرنادو لوبيز المدير الاكاديمي للمعهد اشار فيها الى اهمية اقامة المؤتمر في جامعة حلب والى دور مثل هكذا مؤتمرات في التواصل والتعاون بين البلدين.

بعد ذلك بدأت فعاليات المؤتمر حيث عقدت ثلاث جلسات علمية تحدث فيها الدكتور صخر علبي عميد كلية العمارة بجامعة حلب عن الانظمة المدنية في المدينة القديمة والدكتور مانويل توريس إكابيل من جامعة كاتالونيا عن المدينة القديمة في المدينة الحديثة والدكتور محمد عطا الله من كلية العمارة بجامعة حلب عن العمارة الحديثة في المدينة التاريخية والدكتور كسيرادو إيستابيث عمدة مدينة سانتياغو السابق عن "بين القديم والجديد كتيب للإجراءات" والدكتور عماد الصالح من كلية العمارة بالجامعة عن "التحولات الاجتماعية والاقتصادية في المدينة القديمة" والدكتور إدوارد وليرا من جامعة برشلونة عن مشاريع المدينة الاستراتيجية، كما عقدت جلسة إضافية تليت فيها التوصيات.

الفلسفة في مواجهة التحديات المعاصرة

بمناسبة الاحتفال بيوم الفلسفة العالمي أقامت جامعة حلب والأمانة العامة للاحتفالية بالتعاون مع منظمة اليونسكو ندوة تحت عنوان "الفلسفة في مواجهة التحديات المعاصرة" واستمرت لمدة يومين في كلية الآداب.

وتركزت محاور الندوة حول عدة موضوعات أهمها: الفلسفة وتحديات العولمة، والفلسفة بين التواصل والاختلاف، والفلسفة وأهمية الحوار والفلسفة بين الأصالة والحداثة ودور الفلسفة في التفاعل الثقافي.

دور الفيلسوف في عصر التحولات الكبرى

ألقى الدكتور يوسف سلامة محاضرة تحت هذا العنوان وتحدث فيها عن دور الفيلسوف في كشف الحقيقة في زمن الأحداث والتحولات الكبرى مشيرا إلى العبارات التقليدية التي كانت تلقى على الفيلسوف بأنه يعيش في برجه العاجي وغير مكترث ومنصرف إلى عالمه الداخلي ويعيش في دائرته الذاتية أكثر من المحيط ويؤكد الدكتور سلامة على أن دور الفيلسوف كإنسان باحث عن الحقيقة يكرس نفسه لخدمة النشاطات والفعاليات الاجتماعية والسياسية باستخدام علوم مفيدة ومناهج كثيرة لاكتشاف الحقيقة.

المشرق العربي وتحديات المستقبل

هذا المحور تناوله الدكتور أحمد أبو راس الذي بدأ حديثه عن مرور أكثر من ستين عاما على قيام الجامعة العربية وما يزال العالم العربي يعيش في حالة لا يحسد عليها فعلى الرغم من الماضي والمصير المشترك تعيش أغلب الدول العربية حاضراً متأزماً بغياب الدور العربي الحقيقي في المساهمة الفعالة في تشكيل النظام العالمي الجديد.

ويعتقد الدكتور أبو رأس بأن العرب سيواجهون تحديات صعبة في القرن الحالي وذلك بعد إتمام هندسة النظام الدولي للنظام الاقليمي والكشف عن سيناريوهات التفكيك وإعادة التركيب للمنطقة العربية جيوسياسياً واقتصادياً مشيراً إلى التحديات التي تعيق قيام تكتل عربي مشرقي ومن أهمها التحديات الداخلية وأخرى خارجية وقسم التحديات الداخلية إلى تحديات اقتصادية بضعف التبادل التجاري العربي وغياب دور الاقتصاد العربي في الأسواق العربية والعالمية وهناك



تحديات أخرى سياسية وثقافية وقيمية وهذه التحديات في أغلبها مصطنعة.

فلسفة المقاومة في مواجهة الإرهاب

تناولت الدكتورة إيمان الصالح في محاضرتها ظاهرة الإرهاب بأنها واحدة من أبرز تحديات العصر وأخطرها على تهديد عالم اليوم وقد عمدت بعض الأطراف الدولية إلى تضليل ذلك واستخدام مصطلحات غامضة من خلال الخلط بينه وبين مقاومة الشعوب للاحتلال والعدوان كما هو الحال في فلسطين والعراق وأفغانستان.

وتتساءل الدكتورة الصالح ما المقصود بالإرهاب وهل يوجد تعريف جامع به؟ وأقول بأن الإرهاب عبارة عن نشاط عدواني جرمي يستهدف إلحاق الأذى المادي والمعنوي بالإنسان (فرد - جماعة - دولة)، وبالممتلكات العامة والخاصة وبالبنى والمؤسسات والمرافق الحكومية وغيرها بهدف تحقيق أغراض سياسية وغيرها تلبية لنزوع عدواني راسخ في فكر ومعتقد الجهة المنفذة.

وتحدثت الدكتورة الصالح في القسم الثاني من محاضرتها عن فلسفة المقاومة بوجود أشكال للمقاومة منها المقاومة المسلحة في مواجهة الإرهاب المتمثل في العدوان والاحتلال أو المقاومة السياسية في مواجهة الإرهاب المتمثل في التهديدات والضغوطات السياسية من بعض الدول الغربية والمقاومة الإعلامية والثقافية في مواجهة الإرهاب الإعلامي المتمثل في الحملات الاعلامية العدائية وبين المرتكزات التي تبنى عليها استراتيجية المقاومة وهي:

أولاً- الوعي بضرورة المقاومة.

ثانياً- الإيمان بالمقاومة والاستعداد للتضحية.

ثالثاً- الإرادة الفاعلة.

وفي الختام تساءلت الدكتورة الصالح: هل نعمل على امتلاك فلسفة للمقاومة في مواجهة الإرهاب الدولي والاقليمي والمحلي.

فلسفة الحضارة وبعض مظاهر العدوان

بدأت الدكتورة إيمان حميدان محاضرتها بتقديم لمحة عن مظاهر العدوان

الحديثة وأدواتها المتطورة تقنياً وتكنولوجياً في الآونة الأخيرة في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ولابد من تقديم قراءات جديدة لمثل هذه التصورات العدوانية.

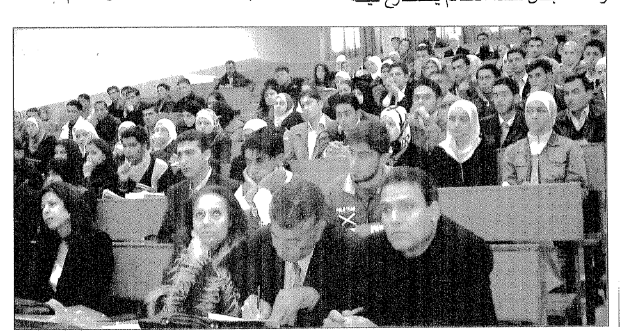
وأسهبت الدكتورة حميدان في مفهوم فلسفة الحضارة والتطورات الفلسفية للتيارات الغربية المبني على السيطرة والمتعة الذاتية وإن التقدم التكنولوجي المتضافر مع التصورات الفكرية الفلسفية لحضارة القمع في حضارة ذات نظام كامل من السيطرة والتنسيق بوجه هذا التقدم نحو ترسيخ السيطرة والرغبة بزيادة أرباحه وقوته وسيطرته لتحول التكنولوجيا إلى أيديولوجيا للقمع.

تساؤلات فلسفية في مواجهة التحديات السياسية المعاصرة

تناول الدكتور سامي الشيخ محمد في محاضرته أهم التحديات المعاصرة التي تواجه الأمة العربية موضحاً بأن هذا العالم يتصارع فيه الخير مع الشر فمهمة الفلسفة تنحصر في تنوير العقول وتحفيزها على التأمل والبحث عن قضايا الإنسان والكون والمجتمع وتحرير إرادة الإنسان واستثمار قدراته.

وأشار الدكتور الشيخ محمد إلى أن التحديات التي تواجه الإنسان اليوم خطيرة تهدد حياته وحاضره ومستقبله وأبرزها التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية بالإضافة إلى تحديات أخرى كانتشار الفقر والبطالة وتفشي الأمراض والأمية والجهل وضعف التنمية وتهديد الهوية ومقاومة الغزو الثقافي وهي تحديات راهنة في وطننا العربي ينبغي التصدي لها.

واختتم الدكتور الشيخ محمد محاضرته بطرح سؤال: ما السبيل لمواجهة هذه التحديات لا سيما بعد إخفاق لغة العقل والحوار في تحقيق السلم والأمن في منطقتنا والعالم؟



معوقات الفلسفة

تساءل الدكتور رشيد الحاج صالح في بداية حديثه عن كيفية إنتاج العقل للأفكار التي يكونها عن العالم المحيط به، وأجاب بأن الفكر البشري حاول خلال تطوره التاريخي بناء أنظمة فكرية متعددة للكون والجماعات البشرية وحاولت ترتيب أشياء الكون وفق ذلك النظام عبر التفكير العلمي وتكوين مفاهيم أو ما يعرف بالفلسفة والإنسان عندما يفكر يهتم أساساً بجعل العالم المحيط به (سواء أكان عالماً طبيعياً أو اجتماعياً أو علمياً أو سياسياً)، واضحاً وسهل الفهم، فالتفكير والتفلسف عبارة عن تكوين مفاهيم أو تصورات كلية وتشييد مخططات عقلية يعتقد المفكر أنها تعبر عن حقيقة العالم الخارجي.

كما تطرق الدكتور صالح إلى موضوع الحرية واعتبرها من أهم شروط التفلسف لأن العقل بدون حرية لا أهمية له فالحرية في التفكير والنقد وطرح الأسئلة عن قضايا الحرية تسهم في بناء عالم أكثر عقلانية وأكثر إنسانية فماهية الفلسفة هي العقل الحر لأن ماهية الإنسان هي الحرية أيضاً.

المداخلات والمناقشات

تركزت المداخلات والمناقشات في الندوة على التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه الأمة العربية من المحيط إلى الخليج وما هو دور الفلسفة من تلك التحديات وما هي واجبات الفيلسوف إزاء تلك القضايا وكيف يمكن أن تكون فلسفة عربية تواجه التحديات المعاصرة وما هي مكونات أسس الحوار والتفاهم مع الآخر وهل نستطيع أن نحدد معوقات الفلسفة العربية لإجراء التغييرات اللازمة في بنية المجتمع العربي ومواجهة التيارات الفكرية المعادية وأين موقف التكتلات العربية تجاه الأحداث الراهنة وما هي استراتيجياتها وكيف يمكن للمقاومة أن تأخذ شكل المقاومة الإسلامية والتفريق بين خلط مفاهيم المقاومة والنضال والإرهاب ونشر ثقافة المقاومة ومدى إمكانية إيجاد ثقافة عربية قادرة على الصمود أمام الغزو الثقافي الخارجي وإيجاد منظومة إعلامية تقاوم التحديات الخارجية تعبر عن الثقافة العربية الداخلية.

أهم التوصيات

- إعادة الدور الريادي للفلسفة لتأسيس فكر حر يتجاوب مع متطلبات العصر.

- العمل على جعل الفلسفة أساساً لتحديد المناهج الدراسية حسب المراحل.

- تأكيد دور الفلسفة في الثقافة العامة من خلال برامج تربوية مدروسة ومدى الاستفادة من خريجي الفلسفة في مؤسساتنا التربوية والاصلاحية والإرشادية.

- العمل على جعل الفلسفة أساساً نظرياً وتطبيقياً في عمل برامج المقاومة الوطنية والممانعة القومية.

من الأخطاء والممارسات الشائعة

في المجال الصحي

ضمن فعاليات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية أقامت مديرية صحة حلب /برنامج طب الأسرة/ ندوة طبية بعنوان الممارسات الخاطئة في المجال الصحي

شارك فيها اخصائيون في كافة الأمراض والقيت فيها محاضرات قيمة حول معظم هذه الممارسات والأخطاء وهي: "الاخطاء والممارسات الشعبية الشائعة في طب الاذن والأنف والحنجرة".

في هذا المجال ألقى الدكتور سعد النايف محاضرة تحدث فيها عن أهم هذه الأخطاء والممارسات:

معالجة قرصة الأذن تلك العقوبة إذا لم تعالج بشكل فوري وصحيح تؤدي الى تشوه الاذن وتأخذ شكلاً شنيعاً وغير قابل للاصلاح كما أن وضع الكمادات الساخنة على الأذن المتعرضة لعضة الصقيع يؤدي الى الحالة الأولى كما أن وضع الحلق (الزينة) يؤدي إلى هذه الحالة ونجعل الأذن قنبيطيه.

كما تحدث أيضاً عن أن عادة تنظيف الآذان باعواد القطن الطبية ومع التكرار يتجمع الصملاخ ويصبح على تماس مع غشاء الطبل الذي قد يتخرش وينتج عنه اضطراب دوران وتوازن واستخدام هذه الأعواد يؤدي إلى الجفاف نتيجة حرمان مجرى السمع من المادة المطرية وبالتالي تحدث تشققات تؤدي لحالة حكة مزمنة تؤدي إلى حدوث دمامل بسبب دخول الجراثيم إلى هذه التشققات.

كما أن غسيل الآذان عند الذين يدعون أنهم ممرضون يؤدي الى نتيجة كارثية ومنها انثقاب غشاء الطبل نتيجة العنف في استخدام المحقن الطبي والذي يؤدي أيضاً الى تفرق العظيمات السمعية وبالتالي الحالات السابقة تؤدي الى مشاكل سمعية أو انها قد تحدث حالة من الدوار الشديد والسقوط أرضاً.

وقدم الدكتور سعد عدة نصائح منها: عدم وضع الأشياء الحادة وأعواد الثقاب أو الأقلام وما شابه بين أيدي الأطفال وعدم استخراج أي شيء من داخل الأذن إلا من قبل طبيب وعدم إرضاع الأطفال وهم نائمون لأنه ونتيجة الشبع قد تدخل

مفرزات الحليب إلى أنف الطفل.

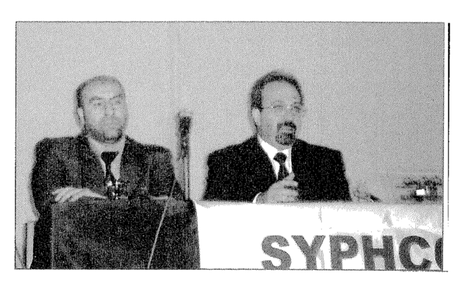
كما تحدث أيضاً عن الممارسات الخاطئة الصحية فيما يخص الأذن الوسطى وقدم عدة نصائح في هذا المجال وذكر أهم الممارسات الشائعة والخاطئة التي تؤثر على الأذن الداخلية والعصب السمعي وبالتالي إلى حدوث نقص سمع شديد غير متراجع منها:

الضجيج الناتج عن منبهات السيارات والدراجات النارية والشاحنات الخ والتي تسير بسرعة عالية مبيناً أن الضجيج يأتي من استخدام المنبهات الصوتية العالية أو الموسيقا الصاخبة.

ومن الاقتراحات التي تحدث عنها الدكتور سعد النايف في هذا المجال:

التوعية الشاملة التي تهدف إلى توضيح الأخطاء الناتجة عن ارتفاع مستوى الضجيج والتأكيد الجدي على عدم استعمال أبواق السيارات كافة وإصدار قانون بمعايير الضجيج المسموح بها واتخاذ الإجراءات المناسبة والممكنة لخفض مستويات الضجيج وإجراء مسح سمعي لأولئك العمال الذين يعملون في معامل مليئة بالضوضاء والضجيج.

كما تحدث عن أمراض الصمم وأسبابها وفي مقدمتها الولادات خارج المشافي حيث ينزل الوليد ومعه نقص أكسجة وهذا النقص هو الذي يؤدي إلى الصمم.



المفاهيم الخاطئة في التعامل مع أمراض جهاز الهضم

في هذا المجال ألقى الدكتور مصطفى الصطوف محاضرة تناول فيها معظم الممارسات الخاطئة مشيراً إلى أن الكاويات في مقدمة أسباب ومسببات أمراض جهاز الهضم وتكثر الحالات الاسعافية بسببها نتيجة عدم استخدامها بشكل صحيح ووضعها في عبوات زجاجية وبلاستيكية في متناول اليد وهذه الكاويات تؤدي إلى حروق شديدة في المري والمعدة وتدبير الحالات الناجمة عن تناول الكاويات يحتاج إلى إجراءات طبية في مقدمتها التنظير الذي ينظر إليه البعض نظرة خاطئة قديمة حول صعوبة استعماله، أما اليوم فيجب تغيير هذه النظرة حيث الأجهزة والتقنيات دقيقة غير مؤلمة بالإضافة إلى استخدام التخدير الموضوعي.

وفيما يخص النساء فلا حرج هناك خصوصاً وأن هناك طبيبات اختصاصيات في هذا المجال مبيناً أن التنظير العلمي مهم جداً في كشف أمراض المعدة ومعالجتها.

كما تحدث الدكتور مصطفى عن



الممارسات الخاطئة في معالجة الحرقة مبيناً أنها ظاهرة طبيعية إلا أنه وفي حال تكرارها تستوجب مراجعة الطبيب.

وتحدث أيضاً عن عسرة البلع مبيناً أنها من الأمراض المهمة ويجب أن تؤخذ بشكل جدي وتكثر هذه الحالة عند كبار السن ولجهل بعض الأطباء ولعدم دقة التشخيص يقولون أنها بسبب العوارض النفسية وتبدأ مرحلة الاختلاطات الدوائية.

وأشار المحاضر إلى أن سبب القرحة وحسب الدراسات الطبية الحديثة هو ٩٠٪ جرثومي وصارت تشفى من خلال القضاء على هذه الجرثومة حتى أن ٩٧٪ من الحالات شفيت تماماً.

وبين أن تناول الفليفلة يؤدي الى الاصابة بالقرحات والبواسير موضحاً أنه في دول الغرب تستخدم الحارة منها في التجارب العلمية لتحفيز الأمراض وفي محور آخر أكد الدكتور مصطفى أنه لا يوجد وعي واهتمام بالنزوف المعدية مبيناً أنه في حال ظهور الدم فهذا يعني حالة خطره لابد من استشارة الطبيب لأن النزف ربما يكون بسبب عامل داخلي.

كما تحدث عن الممارسات الخاطئة في معالجة الاسهالات والزنطارية والتشنج الكولوني وأمراض اليرقان والحمية السكرية وأفرد المحاضر محوراً خاصاً لما يدعى أنه طب الأعشاب حيث الكثير من الممارسات والأخطاء الشائعة التي تحدث فيه ولم ينس أن يشير الى الكي وتأثير المشروبات الغازية.

أخيراً.. المحاضرون عبروا عن أسفهم وعتبهم لعدم حضور نوعي يهتم بمجمل هذه القضايا والأمور التي تحدثوا عنها وعزاؤهم كما قالوا حضور عدد من الشباب والشابات الذين سيكونون مستقبلاً نواة الأسر.

السرطان وعوامل الخطر الشائعة

الدكتور فؤاد محمد فؤاد: تحدث عن السرطان وعوامل الخطر الشائعة بين الناس فأشار إلى أن التدخين مسؤول عن ثلث الوفيات الناجمة عن السرطان وأن التبغ يحتوي على أربعة آلاف مادة منها ٦٠٪ مسرطنة، وأشار في احصائية إلى أن ٦٠ ٪ من الذكور في حلب مدخنون و٢٢٪ من الإناث مدخنات وهي من أعلى النسب المسجلة عالمياً وأن نسب التلوث داخل المطاعم والمقاهي تصل إلى عشرة أضعاف النسب المقبولة صحياً.

وبين أن البدانة هي عامل آخر من عوامل الإصابة بالسرطان فهي تزيد من احتمال الإصابة بسرطان الرحم والثدي

والكولون والمري والكلية والمرارة، أما الغذاء فهو أيضاً يؤثر على احتمال الإصابة بسرطانات المعدة والكولون والمري والثدي والفم حيث يمكن التقليل من الإصابة بتناول الغذاء الصحي الذي يحتوي على الألياف والخضار والفواكه.

النشاط الحركي يساعد على الإقلال من خطر الإصابة بسرطان الكولون والرئة والثدي والبروستات ويعتبر المشي من أسهل وأفضل أنواع النشاط الحركي.

وأوضح أن التعرض للشمس يزيد من سرطان الجلد وخاصة أثناء الطفولة كما أن تلوث الهواء في البيئة المحيطة أو المنزل عبر التدخين السلبي... أما استخدام الهاتف الخليوي فلا يوجد دليل على هذا الأمر.

الأخطاء الشائعة في طب الأطفال

الدكتور زياد شما "مدير مشفى الشرطة" قدم بحثاً حول الأخطاء الشائعة في طب الأطفال فأشار إلى شروط التطور الطبيعي للطفل من تطور الجهاز الاستقبالي (حسي - سمعي- بصري...) والجهاز التنفيذي (عظام - عضلات- مفاصل) والتطور النفسي ومساعدة الوسط الاجتماعي موضحاً أن طب الأطفال يتعامل مع الطفل الصحيح قبل الطفل المريض.

وأشار إلى ضرورة اختيار الطبيب المناسب للطفل قبل إجراء المعاينة وذلك من خلال معايير معينة تتعلق بطبيعة تعامل الطبيب مع المرضى والعيادة والعمل والمستوى المهني للطبيب مؤكداً أن هناك العديد من الأخطاء الشائعة التي يمارسها الأهل بحق أنفسهم وحق الطفل كإهمال العناية حول الولادة وأخطاء الإرضاع وإهمال اللقاح وتنزيل الحرارة وأخطاء الحمام والنظافة والتغذية المبالغ فيها ووصف الأدوية بلا فحص طبي والمبالغة في استخدام الصادات وإهمال التعاطي النفسي مع الأطفال.

وتوقف الدكتور شما مطولاً عند ضرورة التعاطي النفسي مع الأطفال نظراً لأهمية هذا الجانب في تكوين شخصية الطفل ودعا للانتباه إلى عدم الافراط في الرعاية والدلال وافتقاد عطف أحد الأبوين وتعارض أهواء الوالدين وإجبار الطفل لتغيير بعض العادات قسراً.

مضادات السمنة... دون وصفة طبية !!

الدكتور هيثم قدور تحدث عن مضادات السمنة كأحد أهم العقاقير التي تصرف بدون وصفة طبية بحيث أصبح الاستخدام لها بشكل شائع وكبير جداً مشيراً إلى أن على الشخص أولاً أن يدرك





فيما إذا كانت لديه سمنة أو سمنة مفرطة أم أنها زيادة في الوزن فقط، حيث أن هذا الأمر له قوانين حسابية ولا يصرف الدواء جزافاً.

وأكد أنه من الضروري وصف هذه الأدوية من قبل اختصاصي معالجة السمنة (كأطباء الصحة العامة أو أطباء الغدة) وعدم مشاركة هذه الأدوية مع أدوية أخرى لها التأثير نفسه كالأدوية النفسية والأدوية الأخرى التي تعالج السمنة (وهي موجودة بكثرة في الصيدليات).

تتركز مضادات السمنة في علاجها على إحداث حالة فقدان شهية بإحداث حسّ امتلاء في المعدة مما يقلل تناول الوجبات الغذائية وليس إلغاؤها وهو يسبب فقدان مدروس للشهية وبأسلوب علمي وليس بفقدان تام ودائم.

وأضاف الدكتور قدور أنه من الضروري التأكيد على أن الحميات العشوائية تسبب نقص السعرات الحرارية والفيتامينات يمكن أن تسبب العقم وأمراضاً أخرى مؤكداً أن أهمية مضادات السمنة تنطلق من كونها تخفض كثيراً من الوفيات الناجمة عن السمنة والأمراض المرافقة لها كأمراض القلب والسكر وارتفاع الضغط وغيرها.

مخاطر الممارسات الشائعة لدى الأطفال

الدكتور معتز بالله مسلاتي: تحدث عن الممارسات والأخطاء الشائعة لدى الأطفال وتأثيرها على المركب الوجهي الفكي وطرق علاجها فأوضح أن الأسنان الدائمة تظهر بحجمها الطبيعي الدائم إذ يجب علينا مراقبة الأطفال وهم في طور النمو والفطم وإجراء ما يمكن إجراؤه والأهم هو السعي إلى إلغاء العادات السيئة لديهم مثل (مص الإصبع) التي غالباً ما يكون لها تأثير على نمو الأسنان بطريقة خاطئة ويلاحظ أن كثيراً من الأطفال يعانون من التهاب اللوزات أو البلعوم وذلك من جراء التنفس الفموي في الليل.

وأوضح أن مثل هذه الأخطاء والعادات السيئة تتسبب في آلام المفصل الفكي الصدغي (قرقعة المفصل) الناجمة عن سوء الاطباق... إضافة إلى ألم الرأس المتلازم وغير المعروف السبب ومشاكل النطق واللعاب المتناثر وأكد الدكتور مسلاتي على دور الأهل في ضبط هذه العادات السيئة عند الأطفال... مشيراً إلى أن التطور التقني وأحدث ما توصل إليه العلم في مجال التجميل هو إجراء ذلك بدون أسلاك أو بدون قلع والاعتماد الكلي على نبذ تلك العادات السيئة ووضع جهاز عن طريق الكمبيوتر لتصحيح تلك الأخطاء

بما فيها العضلات الفموية وجعلها هي التي تقوِّم الأسنان والنطق وتصحح العضة والبلع الشاذ.

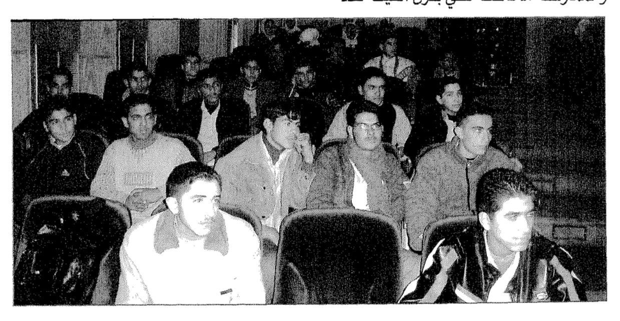
أمراض جراحية وأخطاء شائعة

الدكتور منير عروق تحدث عن الأخطاء الشائعة في تدبير بعض الأمراض الجراحية مثل الفتق الاربي وهو انتباج في الناحية الاربية قد يمتد إلى الصفن وقد يكون أحادي أو ثنائي الجانب وهذا الانتباج يزول أثناء هدوء الطفل ونموه ويعاود أثناء البكاء أو اللعب... مشيراً إلى أن التدبير المثالي للفتق الاربي هو الجراحي إلا أن هناك ثمة من يضع حزاماً ضاغطاً على الصفن وهو من الأخطاء الشائعة التي تعيق سهولة العمل الجراحي.

القيلة المائية هي تجمع سائلي حول الخصية قد تترافق مع فتق اربي وحوالي ٩٠٪ من هذه الحالات تشفى بشكل عفوي في العام الأول من العمر، أما بقاؤها بعد عمر السنة هو استطباب للجراحة والممارسة الخاطئة هي بزل القيلة قد يسبب حدوث انتان فيها، أما الخصية المهاجرة فغالباً ما يخطئ الأهل في تأجيل العمل الجراحي حتى يكبر الطفل وهذا قد يحرم من الانجاب الجيد في المستقبل فيما يؤثر تأخير العمل الجراحي بعد سبع سنوات على إمكانية حدوث سرطان الخصية.

وأشار الدكتور عروق إلى العديد من الأخطاء الشائعة في التعامل مع عدد من الأمراض والاصابات كفتق السّرة والتهاب الزائدة الدودية وانغلاف الأمعاء والإمساك وانتانات الطرق البولية حيث يتم إهمال هذه الإصابات أو الأمراض وتناول مسكنات أو أدوية دون وصفة.

أما الاحليل التحتي فإن الخطأ الشائع يحدث حين يتم إجراء الختان قبل إجراء اصلاح الاحليل التحتي وهذا يحرم الطفل من الاستفادة من جلد القلفة لإجراء تصنيع الاحليل عند الضرورة.



جهود علماء حلب
في العلوم الإسلامية



افتتحت على مدرج معهد التراث بجامعة حلب الندوة العلمية "جهود علماء حلب في العلوم الإسلامية" التي تقيمها كلية الشريعة بجامعة حلب بمناسبة افتتاحها وضمن اطار احتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية.

وألقى الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب رئيس الأمانة العامة لاحتفالية حلب كلمة أشار فيها الى ان افتتاح كلية الشريعة في جامعة حلب جاء بتوجيه كريم من السيد الرئيس بشار الأسد تلبية لحاجة مدينة حلب إلى هذه الكلية بما تمثله من استيعاب للكفاءات العلمية والفقهية التي يتم من خلالها اغناء الجهد الاكاديمي والشرعي بما يضمن توفير العناصر البشرية ذات الكفاءات العالية في مجالات العلوم الدينية.

واضاف السيد المحافظ: ان هذه الندوة ستكون اضافة مميزة الى الجهود الكبرى التي بذلت خلال عام من الاحتفالات بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية وقدمت صورة حلب بهية مشرقة تتضمن التسامح والوحدة الوطنية واحترام الآخر والايمان بالحوار والحكمة والموعظة الحسنة.

ملف الأحداث

كما القى الدكتور محمد نزار عقيل رئيس الجامعة كلمة اكد فيها أن حلب كانت عبر العصور مقصد العلماء وتميزت عن سائر مدن بلاد الشام بكثرة واتساع اوقافها حيث ذكرت كتب التاريخ انها شغلت منذ زمن بعيد مكانة متميزة في مجال التعليم الشرعي لاسيما بعد ان انتعش بناء المدارس الدينية زمن الزنكيين والايوبيين حيث ان هذه المدارس نواة للتعليم ومدخلا الى بقية العلوم.



وتابع السيد رئيس الجامعة بالقول: ان كلية الشريعة بجامعة حلب تضطلع بمسؤولية رفد المجتمع بمن يبنون روح الإنسان وفكره ويعلون شأن المثل والقيم وتطوير وسائل وأساليب البحث والتعليم وأصول التدريس وإضاءة الجوانب الإيجابية للحضارة الإسلامية والعربية مشيرا إلى أن الندوة التي هي باكورة أعمال كلية الشريعة تتضمن بحوثا عن جهود علماء حلب في دراسة علوم القرآن الكريم والحديث والفقه والعقائد واللغة العربية والآداب الإسلامية واستعراض نماذج جهود علماء حلب المعاصرين الى جانب قضايا التجديد في الدين والدعوة.

كما القى سماحة الدكتور احمد حسون مفتي الجمهورية كلمة اكد فيها ان كلية الشريعة المحدثة هي حصن روحي وفكري واخلاقي وفتح لباب التجديد الروحي والفكري من خلال ما تركه اجدادنا من حضارة وثقافة في وقت كثرت فيها دعوات صراع الحضارات القائمة على فهم خاطئ للدين الذي يجمع ولا يفرق داعيا أساتذة وطلاب الكلية الى تمثل القدوة في العمل والتعليم وجمع كلمة الأمة وتوحيد صفها لمواجهة التحديات التي تتربص بها.

كما ألقى الدكتور بلال صفي الدين عميد كلية الشريعة بجامعة حلب كلمة تحدث فيها عن الرسالة السامية التي تنهض بها الكلية في نشر الوعي الإسلامي والذي جاءت الندوة في سياقه للتعريف بجهود العلماء الحلبيين وإسهاماتهم في العلوم الإسلامية.

ثم جرى تكريم الدكتور محمد فوزي فيض الله وعرض شريط مصور عن حياته وألقى كل من الدكتور نور الدين عتر والدكتور محمود عكام مستشار وزير الأوقاف مفتي حلب كلمتين تحدثا فيهما عن مناقب الدكتور فيض الله السمحة وعلمه الوافر.

كما تم افتتاح معرض للكتاب يضم عناوين متنوعة بعدها بدأت الجلسة العلمية الاولى التي ترأسها الدكتور ابراهيم سلقيني مفتي حلب وكان مقررها الدكتور عبد الرحمن حللي وتحدث فيها الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي عن علماء الشام والمنهج الامثل في الدعوة الى الله كما تحدث الدكتور فخر الدين قباوة عن النهج الإسلامي للدراسات العليا وتحدث الدكتور محمود مرشحة عميد كلية الحقوق بجامعة حلب عن الرؤى التجديدية عند الكواكبي.

كما عقدت مساءً جلستان علميتان تناولتا جهود علماء حلب في دراسة القرآن الكريم وعلومه ودراسة الحديث وعلومه.

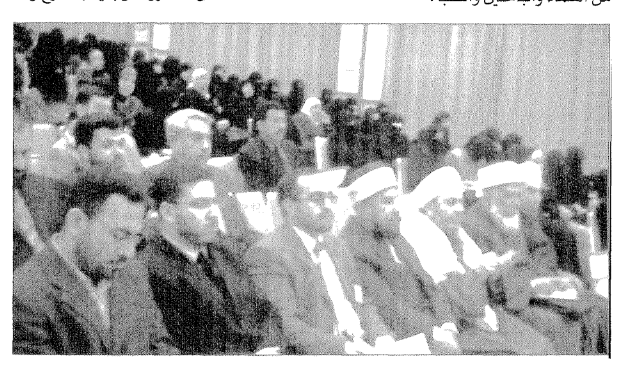
حضر افتتاح الندوة السادة الدكتور محمد يوسف الهاشم امين فرع الحزب بالجامعة وعدد من اعضاء قيادة فرع الحزب ومدير معهد التراث وحشد غفير من العلماء والباحثين والطلبة.

البوطي: علماء الشام جمعوا بين العلم والإرشاد المنطلق من العبودية لله

أغنيت الجلسة العلمية الأولى من ندوة جهود علماء حلب في العلوم الإسلامية بمحاضرات هامة تناولت مفهوم التجديد في الدين والدعوة وتناولت ظاهرة الإرشاد بشقيه الايجابي المستند على العلم والمعرفة والعبودية الحقة لله تعالى كما آسماها الدكتور البوطي في حديثه وبين السلبي الذي هو حرفة للتكسب بغير علم حقيقي أو توجه صحيح.

أهمية المحاضرات أنها لامست تساؤلات كثيرة بدأت تطفو إلى السطح وعكسها الاعلام الفضائي بكثرة على شكل موجة متنوعة المشارب والصور والألوان...

أصبح معها الإنسان يقول أين هو الممثل الصحيح للدين وما هي الفتوى الصحيحة... مع كثرة المدعين وأنصاف أهل العلم لقد جاءت المحاضرات لتضع النقاط على الحروف وتبين بشرح واف





الضوابط المطلوبة في الارشاد... فكانت بحق جلسة غنية بالمعلومات المفيدة واجابة شافية لكثير من التساؤلات التي تناولت أيضاً مفهوم التجديد الديني وأبعاده وحدوده وأين هو الثابت المقدس من المتحول المرن الذي يضارع تحرك الحياة ويخدم الإنسان في معيشته.

الثابت والمتحول

البداية كانت مع رئيس الجلسة الدكتور ابراهيم سلقيني مفتي حلب الذي أشار إلى أن هناك ثوابت لا مجال لاختراقها أبداً مهما تغير الزمان ومهما تغير المكان ومهما جدت العصور فهي ثابتة لا تتغير ولا تتبدل وتغيرها نسخ الدين من جذوره وأساسه... أمور العقيدة لا تقبل التجديد فرغم أننا جميعاً مع التجديد والتطوير لأن حياة الإنسان متغيرة متطورة إلا أن التطوير والتجديد يجب أن يكون ضمن ضوابط وقواعد وشروط وضمن مجالات... لأن العقيدة والعبادة والقيم الأخلاقية واحدة وثابتة... فما ثبت من نصوص الشريعة القطعية وما ثبت من القواعد الكلية وإجماع المجتهدين على تعاقب العصور هي نقاط حمراء لا مجال لاختراقها... بالمقابل هناك دوائر واسعة من تجديد وتغيير لأن شريعتنا فيها الثوابت والمتحولات فمن مصادر هذه الشريعة القياس والاستحسان والمصالح المرسلة والعرف والاستصحاب وغيره الكثير فدائرة التجديد والتغيير واسعة جداً ولكن من الذي يتصدى لهذا التجديد ؟

هل أنصاف المتعلمين في الشريعة أو أرباعهم أو أصفارهم أو أدعياؤهم يسمح له أن يجدد أو يطور لا يمكن أن نسمح بدجال لم يدرس العلم الطبي نظرياً سنين طويلة على أيدي أطباء مهرة واساتذة بارعين وعملياً على أيدي أطباء مهرة لا نسمح له أن يمارس الطب باسم التطبيب كما لا نسمح لمن لا يدرس الهندسة سنين طويلة على أيدي متخصصين مهرة أن يصمم برجاً أو يبني جسراً لا نسمح أبداً ولا نقبل أن يخوض في تجديد الشريعة من لم يدرس الشريعة على أيدي متخصصين مهرة، فلا بد من شروط محددة أبرزها العلم باللغة العربية والاختصاص بها وعلم أصول الفقه وقواعد الاستنباط والوقوف

على الناسخ والمنسوخ في القرآن والمتقدم والمتأخر والسنة صحيحها من ضعيفها.

منهج علماء الشام بالدعوة

د. محمد سعيد رمضان البوطي تحدث عن علماء الشام والمنهج الأمثل في الدعوة إلى الله بقوله:

إذا ذكرنا الشام فلنعلم أن سورية هي قلبها وإذا ذكرنا سورية فإن دمشق هي قلب سورية وهذا لا يغض من المكانة العليا لحلب والتي استأهلت لأجل ذلك أن تكون هي بحق عاصمة الثقافة الإسلامية وأن تنال قصب السبق على دمشق في ذلك فدمشق قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى على أرض يقال لها الغوطة إلى جانبها مدينة اسمها دمشق هي خير منازل المسلمين يومئذ".

علماء الشام الذين أعنيهم في حديثي هذا هم علماء سورية وقد عرفت بعضاً من علماء حلب، وجلست إليهم واستفدت منهم وأشرق قلبي بكثير من نصائحهم وعظاتهم وعرفت الكثير منهم في دمشق... والمزية التي عرفتها عن علماء الشام والتي يمتازون بها أن أكثرهم قد جمعوا بين ميزتي العلم والإرشاد فما رأيت أو جالست عالماً مرشداً دخل إلى قلبي إرشاده إلا وجدت أن إرشاده مغروس في تربة من العلم بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وملكة فقهية راشدة وواسعة... هذه المزية غدت في عصرنا نادرة وكثيراً ما نجدها مفقودة عندما نزور بعض البلدان الأخرى فإما أن تجد واحداً ممن يشار اليه بصفة العلم تجده يمارس الإرشاد والتوجيه ولا يفتر لسانه عن المواعظ لكنه لا ينطلق من ذلك من ضوابط علمية... هذه الظاهرة خطيرة لأنها تقدم للناس بضاعة العاطفة غير المنضبطة بالعلم وإذا لم تنضبط العاطفة بالعلم تحولت إلى عاصفة بل كثيراً ما تكون هذه العاطفة سبباً للتغيير والتبديل. أو تجد إنساناً ممن يعد من



العلماء ولكنه لا يتعامل إلا مع قواعد علمية جافة ولا ينطلق من أي ضوابط اسميها العبودية فإما أن نجد عالما تجرد علمه عن الخشية فيجعل من علمه جسراً للتجارة أو



تجد هذا الإنسان يمارس عمل الإرشاد لكنه غير منضبط بضوابط العلم. فالمزية التي ميز الله بها علماء الشام أنهم جمعوا بين العلم وبين الإرشاد المنطلق من ضوابط الخشية الحقيقية لله تعالى ومعنى العبودية له.

دكاكين الفتوى

كثيرون هم من يمارسون صناعة وحرفة الإرشاد وما يصيب ذلك من شرود بأنواعه الذي لابد أن يصيب صاحبه عندما يكون حرفة والسبب أن ذلك الإرشاد لم يغرس في تربة المعرفة الحقيقية بدين الله عز وجل والاصطباغ بحقيقة العبودية له... ألا ترون أن دكاكين الفتاوى التي تتكاثر اليوم مردها لذلك وأن صناعة الإرشاد هي التي جعلت الكثيرين ممن لم يتمرسوا بفهم الإسلام يتثاقلون الحديث عنه والركون إليه.

التزكية مصدر الإرشاد

ما هو مصدر الإرشاد في كيان الإنسان المرشد ؟

يقول الدكتور البوطي إن مصدره التزكية التي ينبغي أن يعكف أحدنا للوصول إليها سنوات طويلة وينبغي أن يعود كل يوم إلى نفسه ليراها أهي متجهة إلى غاية التجرد من الشوائب ليرقى لدرجة المحبة لله والمخافة له، فالعلم أولاً والتزكية مع العلم وليس ثانياً، هما توأمان.

النهج الإسلامي للدراسات العليا

وقد تحدث الدكتور فخر الدين قباوة عن المنهج الإسلامي للدراسات العليا فبين أن الإسلام أسس عقيدته على مطابقة تامة بين العلم والدين فالاعتقاد الحق هو العلم القطعي الذي لا شك فيه وهذا العلم القطعي الذي ثبت بالأدلة الجازمة هو مكونات ذلك الاعتقاد ثم فصل الدكتور قباوة الأصول النظرية والعلمية التي قام عليها البحث العلمي الإسلامي والوسائل المستخدمة فيها وهي السمع الموثق والبصر النافذ والفؤاد المتوقد بالذكاء.

الرؤى التجديدية عند الكواكبي

كما تحدث الدكتور محمود مرشحة عميد كلية الحقوق بجامعة حلب عن الرؤى التجديدية عند الكواكبي مستعرضاً سيرة حياته وأفكاره مستشهداً ببعض أقواله التي بينها في كتابيه أم القرى وطبائع الاستبداد والتي قدم فيهما حلولاً فكرية للخروج من



الاستبداد بتفسير النصوص الدينية تفسيرا صحيحاً عقلياً لا بطريقة باطلة عمياء ضيقة الفكر.

دراسة العقائد والتزكية واللغة العربية والآداب الإسلامية

تضمنت الجلستان السادسة والسابعة من الندوة العلمية لكلية الشريعة تحت عنوان "جهود علماء حلب في العلوم الإسلامية" العديد من المحاور الغنية والهامة التي تناولها المحاضرون عن علماء وأدباء وكتاب حلب الذين ساهموا في اغناء التراث الإسلامي وتطوير الحركة العلمية والتفاعل مع الحضارات السابقة.

تناولت الجلسة العلمية السادسة جهود علماء حلب في دراسة العقائد والتزكية تحت عناوين ومحاور متفرقة.

نموذج من جهود علماء حلب في حوار الأديان

تحدث الدكتور محمد ماهر قدسي تحت هذا العنوان عن جهود الدكتور محمد معروف دواليبي في حوار الأديان مشيرا الى المناهج المميزة للدكتور دواليبي في سلسلة حواراته مع الفاتيكان حول القضية المعاصرة في فلسطين وموقف اليهود والنصارى من رسالة الإسلام موضحا بأن الدكتور دواليبي طالب من خلال حواراته مع الفاتيكان تحديد موقفهم من القضية الفلسطينية والاستيطان الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة.

كما أكد الدكتور قدسي بأن القضية السياسية هي الحاكمة للدين في الغرب وتسير أمور الدين لذا حاور الدكتور دواليبي المستويات السياسية والدينية كافة من أجل تصحيح مسار الحوار ومدى التوصل إلى نتائج ايجابية للتعايش بين الأديان.

أساليب التربية النبوية وأثرها في الدعاة:

تناول الشيخ نديم الشهابي في محاضرته اساليب التربية النبوية وأثرها في الدعاة / حلب نموذجا / أكد فيها أهمية التزكية والتربية في التعليم والارشاد والتوجيه باستخدام نماذج كثيرة في الاعداد والارشاد لعملية التربية الإسلامية الأصيلة ولابد من الرجوع الى الأصول النبوية

الشريفة ولا يجوز التصدي بالإرشاد والتوجيه إلا بامتلاك المعرفة التامة لأصول الدين.

وتطرق الشيخ الشهابي في محاضرته إلى الحديث عن الشيخ عبد القادر عيسى ومنهجه في الدعوة قائلاً: كان الشيخ عيسى متمثلاً منهج التزكية حريصا على العلم وكان حكيما وله العديد من الكتب ومن أهمها "حقائق عن التصوف" ولقي قبولاً واسعاً حيث ترجم إلى اللغة الإنكليزية وقد انتشرت طريقته في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

علماء العقيدة في حلب:

وهذا العنوان كان محور بحث الأستاذ محمود أبو الهدى الحسيني الذي أجراه عن كتب العقائد التي أشار إليها الشيخ راغب الطباخ في كتابه "اعلام النبلاء" واستعرض الأستاذ أبو الهدى في محاضرته أهم النتائج التي توصل إليها في بحثه بإجراء مقارنة بين الكتب التي دخلت الى حلب وقرأت فيها والكتب التي كتبت ونشرت في حلب وتبين من خلال الدراسة بأن /٦٦٪ / من الكتب التي قرأت في حلب



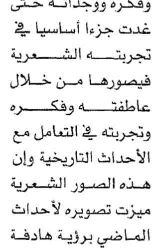
هي من إنتاج حلب معتبرا هذه النتيجة مذهلة وإن علماء العقائد أنتجوا /٦٦٪ / من الكتب التي ساهمت في الحركة العلمية الحلبية حيث تميزت هذه الدراسة عن سابقتها بأنها أعطت نتائج علمية وملموسة وكانت مؤشراً حقيقياً للحركة العلمية الحلبية في القرن السابع والثامن الى منتصف القرن الرابع عشر.

وأشار ابو الهدى في نهاية حديثه الى الانجازات الكثيرة التي قدمها علماء وكتاب حلب في مجالات متعددة وإنها كانت حركة دؤوبة في التأليف والترجمة والتعامل مع الحضارة العلمية والاستفادة منها وتوظيفها في تطوير الحركة العلمية الحلبية آنذاك.

الحس الإسلامي التاريخي عند الشاعر عمر أبو ريشة

أكد الدكتور عبد السلام الراغب في محاضرته ان نظرة أبو ريشة الى التاريخ لم تكن نظرة المؤرخ الذي يعنى بتسجيل الحدث بكل تفصيلاته وإنما كان ينظر اليه بعين صاحب العقيدة فيلتقط منه صور ونماذج سامية عاشت في حسه وشعوره





وفكره ووجدانه حتى غدت جزءا أساسيا في تجربته الشعرية فيصورها من خلال عاطفته وفكره وتجربته في التعامل مع الأحداث التاريخية وإن هذه الصور الشعرية ميزت تصويره لأحداث الماضي برؤية هادفة واضحة تلازمه طوال حياته وآلت به إلى اتخاذ مواقف بطولية جريئة في حياته وشعره.

نظم استغاثات للشيخ سراج الدين

في بداية محاضرته تساءل الدكتور حسين بيوض هل للشيخ عبد الله سراج الدين نظم ؟

فأجاب قائلاً: إذا كانت اقتباسات الشيخ من الشعر نادرة التنظيم فإنه لم يلتفت إليه بخلاف بعض أعلام حلب الذين فرضوا شيئاً من الشعر وشدوا قصائدهم غير خارجين عن دائرة الإنشاد الديني مشيراً إلى النصوص التي نظمها الشيخ سراج الدين وأهم مؤلفاته الدينية.

جهود سبط ابن العجمي العلمية

تناول الدكتور محمد هشام النعسان في محاضرته تحت هذا العنوان بالحديث عن جهوده المبذولة في اغناء الحركة العلمية في حلب انه ابن مدينة حلب ودرس وتعلم وحفظ القرآن فيها وتعلم على أيدي بعض شيوخ حلب حيث كان مؤرخاً محدثا أصيلا حكيما فقيهاً مشاركاً في الكثير من العلوم مشيراً إلى أهم مؤلفاته وكتبه في مجالات تاريخية وعلمية متنوعة ومن أشهر كتبه "كنوز الذهب في تاريخ حلب" لافتاً إلى محتويات الكتاب واعتبره من أهم الكتب في مدينة حلب حيث ترجم إلى العديد من اللغات وكان مرجعاً مهما للعلوم في ذلك العصر.

ويتضمن الكتاب أهم الآثار والقصور والمساجد الإسلامية وقلعة حلب وتطرق الدكتور النعسان إلى أجزاء الكتاب الذي يحتوي على بعض الوقائع والأحداث التي جرت في حلب ويتضمن الكتاب أعلام ومشاهير حلب واعتبر بأن الكتاب ذو قيمة علمية كبيرة ويعتبر من أهم المراجع الأساسية في مدينة حلب.

الجانب العلمي الشرعي عند زين العابدين

تحدث الأستاذ عبد الرزاق دملخي عن تاريخ مدينة حلب وعلمائها ومساهمتهم في إغناء الحركة العلمية والتراث الإسلامي كما قدم لمحة تاريخية عن حياة الشيخ عبد الرحمن زين العابدين وتعاليمه الدينية لافتا بالحديث الى اسرته الكريمة المهتمة بالعلم والثقافة والتزامها العقيدة الإسلامية.



وأضاف بأن الشيخ استقر في القاهرة وعمل في مجال التعليم في علوم الشرعية واللغة العربية والبلاغة والنحو وعلم المنطق وعلوم الميكانيك ولقن دروس علوم القرآن لتلاميذه.

الندوة توصي بترسيخ منهج الوسطية والاعتدال

أوصت الندوة العلمية "جهود علماء حلب في العلوم الإسلامية" بالاهتمام بمؤسسات التعليم الشرعي التي تعد ضمانة لترسيخ منهج الإسلام الحقيقي في الوسطية والاعتدال والمحافظة على استمرار الفعاليات العلمية دوريا والتوسع فيها ودعوة العلماء المتخصصين من سورية وخارجها للمشاركة فيها.

ودعت التوصيات إلى ربط موضوعات الفعاليات العلمية بالواقع والتنمية وحاجات المجتمع والتكريم الدوري لواحد من العلماء المتخصصين بالعلوم الانسانية واحياء ذكرى المتوفين منهم واستكمال الكتابة عن علماء حلب الذين لم يترجم لهم بحيث يقوم بذلك مركز للدراسات الإسلامية في كلية الشريعة بجامعة حلب والتأكيد على تطبيق منهج العاملين بالجمع بين العلم والعمل والتأكيد على الباحثين للاهتمام بالتوثيق العلمي وتسمية بعض المؤسسات العلمية والمدرجات والشوارع والساحات العامة بأسماء علماء حلب.

وكان الدكتور محمد نزار عقيل رئيس جامعة حلب قد تحدث في الجلسة الختامية عن أهمية إحداث كلية الشريعة بالجامعة وما يمكن ان تقدمه من علوم تساهم في رفد المجتمع مشيرا إلى انه سيتم إحداث مراكز تخصصية في العلوم الشرعية داعيا الطلبة الى البحث العلمي لمواجهة تحديات العولمة والغزو الثقافي.

من جانبه اوضح الدكتور ابراهيم سلقيني مفتي حلب بأن الإسلام دعا الى العلم والمعرفة وجعل ميزان التفاضل بين الناس لا بالمال ولا بالقوة ولا بالجاه وإنما بالعلم لافتا الى ان الثقافة الإسلامية كانت اشمل الثقافات وتهتم بالكثير من الجوانب العلمية.

وأشار في كلمته إلى أهمية دور حلب التاريخي والثقافي حيث جعل منها اليوم عاصمة للثقافة الإسلامية.



واشاد بجهود المعنيين لما بذلوه من جهد لاحداث كلية الشريعة بجامعة حلب.

كما تحدث كل من الدكتور بلال صفي الدين عميد الكلية والدكتور عماد رشيد ممثل كلية الشريعة بجامعة دمشق عن اهمية العلوم الشرعية ودور علماء سورية والعالم الإسلامي في الحفاظ على الهوية الإسلامية مع الاشارة الى اهمية هذا المشروع الوطني العلمي والهام الذي سيساهم في تجسيد ثقافتنا العريقة.

وفي نهاية الجلسة الختامية تم توزيع شهادات التقدير على الباحثين المشاركين في الندوة.

وكانت قد تابعت الندوة جلساتها العلمية حيث ترأس الجلسة الثامنة الدكتور بكري شيخ أمين وحاضر فيها كل من الدكتور محمد راشد العمر عن علماء آل الشحنة وجهودهم العلمية والأستاذ عبد الله مسعود حول آل السلقيني وجهودهم والأستاذ عدنان كاتبي عن سلسلة الذهب من فقهاء الزرقا في حلب والدكتور محمد هاشم النعسان حول سبط ابن العجمي الحلبي وجهوده العلمية.

هذا وقد تابعت الندوة أعمالها على مدرج معهد التراث العلمي العربي وكانت جلساتها العلمية حول (نماذج من جهود علماء حلب المعاصرين) ودورهم في الفقه والحديث والفلسفة والتصوف والدعوة ■



فلسفة العمارة الإسلامية

الحفاظ على هوية العمارة الإسلامية



افتتحت في كلية الهندسة المعمارية اعمال الندوة العلمية الدولية (فلسفة العمارة الإسلامية) التي تنظمها الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية بمشاركة نحو خمسين باحثاً من ايران - اسبانيا - فرنسا - العراق - مصر - الاردن - السعودية - المغرب - قطر وسورية.

وأكد الدكتور محمد نزار عقيل رئيس جامعة حلب في كلمة راعي الندوة ان مدينة حلب تستحق منا اليوم الاهتمام البالغ بعد ان بلغت التعديات على النسيج العمراني مراحل متقدمة أدت الى تشويه ملامحها الهامة منوهاً بدورها التاريخي والعلمي والفكري وما تركته من بصمات هامة في التصدي للغزاة عبر التاريخ.





وأشار إلى ان فن العمارة هو من أهم مظاهر الحضارة وقد دعا الإسلام لإعمار الأرض وحماية الانسان من عوامل الطبيعة وحض على اختيار البيوت التي تتمتع بشروط صحية وبيئية مناسبة وما هذه الندوة إلا فرصة لتسليط الضوء على المشكلات العمرانية التي ساهمت بتغييب هوية مدننا.

من جانبه استعرض السيد محمد قجة مدير الامانة العامة لاحتفالية حلب الندوات التي اقيمت بمناسبة الاحتفالية واحتضان الجامعة للعديد منها مؤكداً انه لم تكن مصادفة اختيار هذه المدينة عاصمة للثقافة الإسلامية بعد مكة المكرمة مباشرة فقد اجتمعت فيها كل المعايير والشروط المؤهلة لذلك.

وأشار الى ان اختيار "فلسفة العمارة الإسلامية" كآخر ندوة في احتفالية حلب انما لأهميتها الاكاديمية والتاريخية والعمرانية وصلتها القوية بتاريخ هذه المدينة العريقة.

وكان الدكتور علاء الدين لولح عميد معهد التراث العلمي العربي قد اوضح في كلمته ان النتاج العمراني للمجتمع الإسلامي تأثر بالاعراف الاجتماعية ونظرة الإسلام الى الحياة المدنية بكل ابعادها مشيراً الى ان مفهوم العمارة الإسلامية يطرح اشكاليات كثيرة يتباين التعامل معها بتباين الرؤى والافكار والنظريات وتأتي هذه الندوة لتساهم في صياغة توصيات ونتائج تهدف لايجاد تصاميم معمارية ضمن الاتجاه الذي يتناسب مع بيئتنا الثقافية والاجتماعية والمناخية.

كما كان الدكتور يوسف زيدان (مصر) قد القى كلمة الباحثين اكد خلالها على مكانة حلب التاريخية واسهامها خلال العصور المتعاقبة في بناء الحضارة الانسانية منوهاً بأهمية هذه الندوة في تشخيص المشكلات العمرانية وضرورة الحفاظ على الهوية العمرانية الإسلامية التي تتميز بالشروط المعمارية المناسبة.

بعد ذلك تم افتتاح معرض عن العمارة التقليدية في الساحل السوري للدكتور نهاد العبدالله ضم عشرات اللوحات للتصاميم

المعمارية وصوراً للعمارات القديمة.

هذا وقد بدأت الجلسة العلمية الاولى برئاسة الدكتور صخر علبي وحاضر فيها كل من الدكتور علاء الدين لولح عن العمارة الإسلامية (المفهوم والمرتكزات والتطور



التاريخي) والدكتور محمد عطا الله شيخ محمد عن العمارة الإسلامية والدكتور يحيى الزعبي عن الصحن في المساجد الإسلامية فيما تحدث الأستاذ محمد قجة في الجلسة العلمية الثانية عن فن العمارة الإسلامية في حلب والأستاذ وليد إخلاصي عن التطور التاريخي للعمارة الإسلامية والدكتور صخر علبي عن التطور الاجتماعي العمراني.

وقد واصلت ندوة (فلسفة العمارة الإسلامية) فعاليات يومها الثاني بجلستين صباحيتين تطرقتا لمواضيع هامة متعلقة بتعريف العمارة الإسلامية والعوامل المؤثرة على العمارة التقليدية وصورة العمارة في حوض المتوسط وعمارة الحمراء "غرناطة" واشبيليا وحلب والموصل وصورة العمارة في حلب بين رحلتين وخوض في الدلالات اللغوية لمفهوم العمارة للدكتور يوسف زيدان.

أما الجلسة المسائية فتحدث فيها المحاضرون عن العمارة الدفاعية في قطر وتحصينات حلب الدفاعية والمكتبات السورية والأوقاف والعمارة والمجمعات الوقفية واستمرت الفعاليات حتى الخامس عشر من الشهر



ملف الاحتفالية

ملخصات بعض أبحاث الندوة

لأهمية ندوة فلسفة العمارة نورد ملخصات بعض الأبحاث التي قُدّمت فيها..

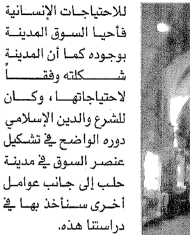
"أسواق حلب وأسواقنا المعاصرة"

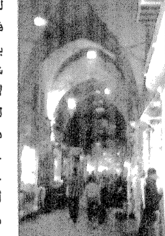
أ. د. قبيلة فارس

قسم الهندسة المعمارية/ جامعة بغداد

تهدف الدراسة لإيجاد القيم والدروس المستفادة من الأسواق التقليدية في العمارة الإسلامية التي تميزت بها مدينة حلب وأسواقها التي حققت كفاءة فعالية التسوق تجاوباً مع بيئتها الفيزيائية من خلال الوقوف على البعد التشريعي والمناخي والاجتماعي.. الخ، لتشكيل السوق بكل عناصره ومفرداته المعمارية في الماضي، ولنرى كم تتوافق أسواقنا المعاصرة مع دوافع ولادتها؟ وهل تملك هذه الأسواق هويتها المتميزة وخصائصها التي تلبي الاحتياجات الإنسانية؟

ذلك أن أسواقنا المعاصرة وخلافاً لما عاشته الأسواق في العمارة الإسلامية، تعيش في بيئتنا الحضرية اليوم حالة من التوسع والامتداد الأخطبوطي والتشعب العشوائي أحياناً، فهي تنمو بسرعة وتمتد عفوياً بل عشوائياً، وحيث أن العمارة هي في تواصل كما أن الحياة في تواصل، فإن ذلك يجعلنا نقف عند الأسواق في عمارتنا الإسلامية وأسواق حلب بشكل خاص تلك الأسواق التي كانت أحد الأسباب لاختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، وبالتعرف والتحليل مع دراسة القوى المؤثرة في تشكيلها ودوافع ولادتها والعوامل التي شكلت مورفولوجيتها وبيئتها الفيزيائية مما جعلها وسطاً ملبياً للاحتياجات الإنسانية فأحيا السوق المدينة بوجوده كما أن المدينة شكلته وفقاً لاحتياجاتها، وكان للشرع والدين الإسلامي دوره الواضح في تشكيل عنصر السوق في مدينة حلب إلى جانب عوامل أخرى سنأخذ بها في دراستنا هذه.





وبذلك تناول البحث المفردات التالية:

أولاً: السوق

مفهوم السوق market (SUQ)

لماذا نشأت الأسواق وكيف تشكلت....؟

ثانياً: موروفولوجية السوق في العمارة الإسلامية (البيئة الفيزياوية: الدوافع والتشكيل)

عمارة السوق والبيئة

الشكل المعماري للأسواق

ثالثاً: الأسواق التقليدية في العمارة الإسلامية والنسيج الحضري

رابعاً: الخاتمة والتوصيات.

❖ ❖ ❖

التطور التاريخي للمخطط العمراني بأشبيلية وحلب؛ دراسة مقارنة من خلال المصادر العربية

د. أحمد الطاهري

أستاذ التعليم العالي ورئيس مؤسسة الإدريسي المغربية الإسبانية للبحث التاريخي والأثري والمعماري

يتناول الموضوع أوجه التشابه في مناحي التطور التاريخي للمخطط العمراني بين أشبيلية وحلب، خلال القرون السبع الهجرية الأولى. ويتعلق الأمر بمحاولة لرسم الخريطة العمرانية لما كان معروفا لدى أوائل الإخباريين بحمص الأندلس من خلال ما ظل محفوظاً عن معالمها المعمارية في المصادر العربية، وقد تعرضت للطمس بعد سقوطها سنة ٦٤٦ هجرية (١٢٤٨ م) ومن خلال استجلاء التطورات العمرانية المرتبطة بالتجارة والصنائع والحرف تتضح طبيعة المدينة الإسلامية أيام عز عطائها الحضاري.

و بالمثل، فمن خلال ضبط مكوناتها الدفاعية تتجلى التحديات التي واجهتها في خضم الصراعات بين الحرب والسلم. ولا تقل كبريات المنشآت من مساجد وكنائس وقصور وقباب سلطانية ومباني وأحياء ودور سكنية إلى ما عدا ذلك من العناصر المعمارية أهمية في الكشف عن المكونات المجتمعية ونظم الحكم والتدبير

ومظاهر الحياة العامة بالمدينة الإسلامية. وتعمد الدراسة عبر القراءة في مختلف هذه المستويات إلى ضبط مكامن التشابه والاختلاف بين اشبيلية وحلب خلال الفترة موضوع الدرس.

"التشابه العمراني بين الموصل وحلب في رحلة ابن جبير"

د. خالد يوسف صالح الشمطي
جمهورية العراق – الموصل
معهد إعداد المعلمات/ نينوى

الموصل وحلب من مدائن العرب التي كان لها دور حضاري وتاريخي متميز في نشر الحضارة العربية الإسلامية. إذ تعتبران من أكبر المراكز العمرانية في الدولة العربية الإسلامية فهما لا يقلان أهمية عن بقية المراكز الأخرى التي لم يغفلها التاريخ بالذكر، ولهما تاريخ حافل بالمآثر على اختلاف العصور والدراسة توضح التشابه العمراني بين المدينتين عند مشاهدة ابن جبير أثناء زيارته لكل من الموصل وحلب. اعتمد البحث أربعة محاور، المحور لأول موقع وخطط المدينتين، والمحور الثاني الآثار التاريخية، والمحور الثالث المساجد والجوامع، والمحور الرابع والأخير الأسواق والقيساريات.

❖ ❖ ❖

"الجهود الوطنية في التسجيل والتوثيق"

د. غزوان مصطفى ياغي
دكتوراه في الآثار الإسلامية، مدير المباني والتوثيق الأثري

يلاحظ أنه بالرغم من غنى القطر العربي السوري بالعديد من المباني التاريخية العائدة للعصور الإسلامية التي بدأت بعد الفتح العربي الإسلامي لدمشق سنة ١٤هـ / ٦٣٥م فإن أغلب هذه المباني والعمائر الإسلامية بكل أنواعها وتعدد وظائفها سواء كانت عمائر دينية ((جوامع، مساجد، مدارس، خوانق، أربطة، زوايا، تكايا....)) أو عمائر عسكرية ((قلاع، أبراج، أسوار، بوابات)) أو عمائر مدنية سواء منها أنواع العمائر التجارية ((الأسواق، الخانات، الفنادق، القيساريات...)) أو العمائر السكنية ((قصور، منازل، بيوت...)) أو عمائر الرعاية الاجتماعية ((البيمارستانات، الحمامات، الأسبلة، الأسطبلات...)) تعاني من الإهمال والتعدي الذي صار رغم الجهود التي بذلت من أهم الصفات الملتصقة بهذه العمائر وربما يعود ذلك لأسباب كثيرة من أهمها أن جل هذه الآثار الإسلامية ما زالت منتشرة في أماكنها داخل المدن القديمة التي لم تلبث في العصر الحديث لهذه المدن، هذا التطور الذي بدأ يلتهم الأحياء القديمة ويبدل ملامحها وروحها التراثية الأصيلة إلى قوالب جامدة من الحديد والاسمنت وذلك في عملية إبادة للأحياء والشرائع القديمة سواء منها الواقع داخل الأسوار بحجة الضرورات العمرانية والتطويرية أو خارج الأسوار بحجة حداثة هذه الأحياء علماً أن هذا خلط غير مبرر فمثلاً لقد مضى على نشوء حي سوق ساروجا سبعة قرون وهو في الواقع أحدث أحياء دمشق وأقدم من العشرات من المدن الأوربية التي لا يألو أصحابها جهداً في حمايتها والحفاظ عليها بل ويسعون لتسجيل بعضها على قائمة التراث العالمي.

ولكل ما سبق وخاصة مع التطور العمراني السريع لأغلب المدن السورية والتي تعود جل مبانيها التراثية المنتشرة داخلها للعصور الإسلامية جاءت فكرة هذا المشروع من اجل رفع وتيرة العمل لحماية ذلك الإرث الثقافي الرائع الذي يشكل شواهد حضارية رفيعة المعاني ما زالت تبهر الدارسين والسائحين، وقد كان العمل في مشروع حماية وتأهيل المباني الإسلامية دقيقاً في تحديد أهدافه واضحاً في خطته ومراحله وأسلوب تنفيذها.

فكان من أهم أهدافه عمل مسح وتسجيل وتوثيق لكامل المباني الإسلامية الباقية في القطر العربي السوري، وإنشاء قاعدة بيانات متكاملة عن المباني الإسلامية في سورية والعمل على وضع برامج الترميم والصيانة اللازمة لإنقاذ هذه العمائر، والمساهمة في المشاريع الهادفة إلى إحياء المدن والأحياء الإسلامية وإعادة توظيفها بما يعود بالفوائد المباشرة على المجتمع المحلي وعلى الاقتصاد الوطني.

وقد تم تقسيم العمل في هذا المشروع إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى: المسح والتسجيل: وهي موضوع ورقة العمل هذه.

المرحلة الثانية: التوثيق والدراسات: البدء بتوثيق المباني الإسلامية الأكثر أهمية في المحافظات حسب ما تقرر من نتائج عملية المسح والتسجيل، وذلك بترتيب المحافظات حسب أهمية المباني الإسلامية الموجودة بها آخذين بعين الاعتبار الدراسات السابقة إن توفرت، ومتابعة الجهود المبذولة في توثيق مبانيها سابقاً إن وجدت أيضاً.

المرحلة الثالثة: الصيانة والتأهيل: وبها يتم وضع خطط الترميم والصيانة اللازمة لكل مبنى، كما يتم وضع مخطط متكامل لإدارة بعض المواقع المميزة من أجل توظيفها سياحياً.

وقد اتخذنا من مدينة دمشق أولى نطاقات المسح.

❖ ❖ ❖

المجمعات الوقفية في العصر العثماني في مدينة حلب

تقديم: م. رفيف سيريس

إن تخطيط المدن الإسلامية لم يكن تخطيطاً عشوائياً، بل كان هناك نظام مؤسساتي متكامل يدير العلاقات الاقتصادية والاجتماعية للمدينة، وأحد أهم هذه الأنظمة هو الوقف الذي كان ينظم العلاقات، كما كان له دور هام في الحفاظ على النسيج العمراني التقليدي للمدن الإسلامية، من خلال تخصيص جزء من ريعها للصيانة.

يتضمن البحث دراسة المجمعات الوقفية في مدينة حلب في العصر العثماني (١٥١٦- ١٩١٦) والمقارنة بينها.

كما يتضمن إلقاء الضوء على أهمية النظام الوقفي في المحافظة على النسيج العمراني التقليدي وتحديد المشاكل المعمارية التي تعاني منها المباني الوقفية في مدينة حلب القديمة في عصرنا الحالي، من الناحية المعمارية والوظيفية ومحاولة إيجاد حلول لمعالجة هذه المشاكل.

بنية البحث:

يتناول البحث تطور فكرة الوقف في المدينة الإسلامية، ويتضمن دراسة تاريخية حول نشأة الوقف قبل الإسلام وفي بدايات العصر الإسلامي وتطوره في العصر العثماني، ثم الوقف في العصر الحديث.

كما يتناول أنواع الأوقاف من حيث الغرض والتوقيف والاستعمال، بالإضافة إلى الدراسة التاريخية لأشكال تصنيف الأوقاف فهناك التصنيف الذري والخيري والمشترك، والوقف المؤيد والمؤقت، والوقف المباشر والاستثماري.

كما يتضمن البحث دور المباني الوقفية في التشكيل العمراني التقليدي لمدينة حلب وموقعها في أهم المناطق إستراتيجية، ودورها الاقتصادي - التجاري والثقافي - الاجتماعي - الديني.

منهجية البحث:

نظراً لتعدد المباني والمجمعات الوقفية العثمانية في مدينة حلب، فقد اعتمدت الدراسة المقارنة بين مزايا هذه المباني الوقفية وتحليلها واستنتاج العناصر المكونة لها، من خلال توثيق مكتبي ودراسة ميدانية.

من خلال تحليل عشرة أوقاف عثمانية في مدينة حلب القديمة، ستة منها في منطقة الأسواق القديمة (المدينة) وواحد في المنطقة المحيطة في القلعة، واثنان في حي الفرافرة في منطقة البندرة، ووقف واحد في منطقة الجديدة أي خارج أسوار المدينة القديمة.

المقارنة بين هذه الأوقاف العشرة، هي من حيث: تاريخ البناء، الموقع وعلاقته بالمباني المحيطة، مساحات الأوقاف، العناصر المعمارية المشتركة في جميع الوقفيات، عمل الواقف.

و في النهاية تم منها استخلاص مخططات بيانية أدت إلى نتائج واقتراحات وتوصيات.

"تطور الأسواق في مدينة حلب القديمة "دراسة توثيقية. تحليلية لأسواق المدينة

م. ثريا رزق

تعتبر أسواق حلب وقيسارياتها، من أجمل أسواق مدن الشرق الإسلامي، فقد اشتهرت منذ القديم بطابعها العمراني الجميل، من أسواق مستقيمة ومتوازية ومتعامدة ومتناظرة، وسقوف أسطوانية وأقبية ضخمة تصون المارين والتجار من الحر والمطر، كما تصنف في طليعة أسواق المدن العربية الإسلامية من حيث الجمال والنظافة والأتساع.

تميزت خاناتها، معمارياً وتجارياً، مما جعلها قبلة التجار من كل أنحاء الأرض، ومعبراً للبضائع المختلفة، ومقصداً للسياح من كل أصقاع الأرض، خاصة بعد أن دخلت في لائحة التراث العالمي، وقامت منظمات عالمية بالعمل على إعادة تأهيل البنية التحتية فيها.

نتيجة تطور الحياة الاقتصادية والسياحية في الفترة الأخيرة، بدأت أسواق المدينة تشهد بعض التحول في وظائفها، فاندثرت بعض الصناعات التقليدية، كصناعة الطرابيش، وبدأت سلعٌ جديدة بالظهور، كبيع أجهزة الحاسوب (كما في خان الميسر)، وبيع المشغولات الفلكلورية للسائحين، وكذلك بدأت بعض الدور والخانات تتحول إلى مطاعم (خان الفرايين وجنينه الشلم الذي تحول إلى مطعم جار القلعة، والدار السكنية في سوق

الحدادين الذي تحول إلى مطعم ليالي الأندلس)، وأصبحت أكثر الخانات مستودعات للتخزين أو للبيع بالجملة.

وقد أتبعت في دراستي هذه على جعل الجامع الكبير(الجامع الأموي) محوراً إلى التوجه، ومنه ننطلق إلى أسواق المدينة حسب موقعها من الجامع الكبير (غرب- جنوب غرب- جنوب شرق - شرق)، مستكشفين خباياها وتاريخها والوظائف التي شغلتها منذ العصور الإسلامية الأولى وحتى وقتنا الحاضر.

في هذا البحث، محاولة لتسليط الضوء على واقع الأسواق القديمة في مدينة حلب، وما يتبعها من خانات وقيساريات، من الناحية التخطيطية والمعمارية، مع التغيرات التي طرأت على عالمها ووظائفها ونتيجة اندثار مهن وبروز مهن أخرى، ودخول متطلبات الحياة الحديثة من شبكات الكهرباء وأجهزة التدفئة والتكييف، والهاتف والصرف الصحي، وذلك للحفاظ على التراث الحضاري لمدينة تاريخية بأهمية مدينة حلب، خاصة بعد اختيار منظمة اليونسكو لمدينة حلب القديمة كمدينة من التراث العالمي في عام ١٩٨٦ م، وقرار منظمة المؤتمر الإسلامي لاختيار مدينة حلب لتكون عاصمة للثقافة الإسلامية عام ١٤٢٧ هجري - ٢٠٠٦ ميلادي.

❖ ❖ ❖

عمارة المدارس ودور المتصوفة في مدينة حلب دراسة مقارنة

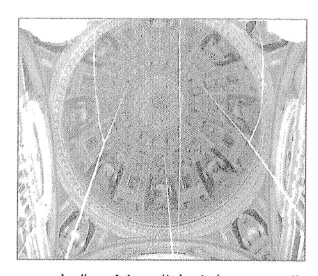
د. م. لمياء جاسر

شهد العهد السلجوقي في مدينة حلب إنشاء أول مدرسة إسلامية وهي مدرسة الزجاجين(عام ٥١٦هـ\١١٢٢ م) وكذلك إنشاء أول دار من دور المتصوفة وهي خانكاه البلاط (٥٠٩ هـ/١١١٥م).

اشتركت المدارس ودور المتصوفة في الهدف وسبب الوجود والوظيفة. كما إشتركت في العامل التثقيفي والتأديبي والانضباطي والإيوائي مع كل التسهيلات اللازمة لذلك وكانت ترعاها الأوقاف.وقد ضمت غالبا العناصر المعمارية نفسها وهي: باحة - قبلية - إيوان- خلوات للطلاب أو المريدين - مكتبة - مطبخ - مطعم.. تزيد هذه العناصر أو تنقص.

التصميم:

أخذت دور المتصوفة مخطط المدرسة منذ العهد الزنكي وهو يتألف بشكل رئيس من باحة يحيط بها



المسجد جنوبا وغرف للمتصوفة مع المدفن.. من الجهات الثلاث الباقية. واستمر هذا التشابه بين تصميم البنائين عبر العهود الإسلامية المختلفة وتطور في نفس الاتجاه.

وقد تميزت مدارس ودور التصوف في العهد الأيوبي بقبلية مستطيلة مقسمة (٣)أقسام يسقف القسم الأوسط قبة.وإستمر هذا المخطط عبر العهود الإسلامية؛وظهر المخطط ذو الاواوين الأربعة المتعامدة حول باحة مربعة مسقوفة بقبة في دور المتصوفة في العهد المملوكي؛ بينما شاع استعمال القبلية المربعة في العهد العثماني؛ وظهرت السماحخانة (الميدان) وكذلك الخلوات الخشبية للاعتكاف الأربعيني واستراحة للمريدين وصالة للتدريب على السماح في دور المتصوفة.

الإنشاء:

استعمل في إنشاء دور المتصوفة والمدارس نفس المواد وكذلك نفس الأساليب الإنشائية وظهرت بعض الاختلافات الطفيفة أهمها ظهور الحنايا الركنية المضلعة في مناطق الانتقال من الشكل المربع للصالة إلى الشكل الدائري للقبة في دور المتصوفة...

الزخرفة:

تركزت الزخارف في المدارس ودور المتصوفة في الفترة الأيوبية بشكل رئيسي على المحاريب والبوابات المقرنصة. بينما ظهر التنوع اللوني والمزررات وزخرفة الواجهات الخارجية بتجاويف الجدارية والمقرنصات أحيانا... في الفترة المملوكية وكثرة الزخارف في العهد العثماني خاصة في الدور الكبرى من كلا النوعين وظهرت الزخرفة ببلاطات القيشاني.

❖ ❖ ❖

عمارة المساجد العثمانية في مدينة حلب خلال القرن السادس عشرة الميلادي

م. المعماري/ محمود زين العابدين
الرياض، المملكة العربية السعودية

يتناول هذا البحث عمارة المساجد العثمانية في العصر العثماني بمدينة حلب، خلال القرن السادس عشر الميلادي، فقد خضعت مدينة حلب إلى الحكم العثماني مع نهاية الحكم المملوكي في عام ١٥١٦ م، وامتدت فترة الحكم أربعة قرون، شهدت خلالها مدينة حلب نهضة عمرانية واسعة، لاهتمام جميع السلاطين والولاة بتلك المدينة، فانتشرت العديد من المباني العثمانية المهمة من مساجد وخانات وحمامات وقصور وأسواق وغيره من المباني الأخرى، ضمن النسيج العمراني لمدينة حلب القديمة. وفي عمارة المساجد أخذت شكلاً جديداً بمدينة حلب في العصر العثماني، فقد ظهر المسقط الأفقي المربع للقبلية، وتعلوه قبة مركزية كبيرة لتغطية قاعة الصلاة، وانعدمت الأعمدة التي كانت منتشرة في القبلية، أما المئذنة فأخذت شكلا مؤلفاً من ١٦ ضلعاً، ومن الناحية الإنشائية ظهرت الدعامات الحجرية لأعناق القبب وذلك لحمايتها من التصدع أو الانهيار. وانطلق هذا الطراز العثماني من العاصمة إستانبول إلى مدينة حلب، إحدى أهم ولايات الدولة العثمانية، مع اختلاف كلّي من ناحية حجم هذه الأشكال الفراغية، لتكون أصغر حجماً وأشد بساطة من حيث الزخارف والتزيينات، إذا ما قورنت بتلك المساجد الضخمة المنتشرة في مدينة إستانبول أو مدينة أدرنة.

يهدف هذا البحث إلى التعرف إلى أهم مميزات عمارة المساجد في العصور العثماني بمدينة حلب في القرن السادس عشر الميلادي، من خلال دراسة مواصفات وتصاميم وأساليب الإنشاء وتقنيات البناء لتلك المساجد، ودراسة التأثيرات العثمانية، والتأثيرات المحلية على عمارة المساجد بمدينة حلب، في محاولة لتأصيل العناصر المعمارية المحلية لهذه المساجد وعلاقتها بأسلوب العمارة العثمانية، الذي كان سائداً في القرن السادس عشر الميلادي.

و سيعتمد أسلوب البحث على دراسة وصفية تحليلية لأهم المساجد الجامعة التي شيدت بمدينة حلب، في القرن السادس عشر الميلادي، والقيام بدراسة تحليلية للعوامل التي أسهمت في تشييدها.

عمارة الهيبسة

عزت القمحاوي

تتناول الورقة التحولات في العمارة الأهلية والحكومية بمصر، من الأنماط المعمارية المحددة ((الرومانية في الغالب)) قبل ثورة يوليو إلى الأنماط الهجينة في المعمار عبر مسعيين معماريين متناقضين:

الاتجاه إلى الغرب لنقل عمارة المناطق الباردة بما يميزها من مساحات الزجاج وانعدام الشرفات.

العودة إلى الاستعارة من التراث المعماري والفرعوني منه بخاصة بطريقة الاستنساخ الكامل وليس باستعارة عناصر محددة من هذه العمارة الأمر الذي يبدو نوعاً من إعادة كاريكاتورية للحياة الفرعونية. وترصد الورقة التحول عن الحديد المشغول إلى الأسوار الخرسانية حول المباني الحكومية وقصور الأثرياء الجدد بالإضافة إلى اختفاء الشرفات باعتباره نوعا من الخوف والبخل وانعدام الألفة والتواصل بين داخل وخارج المبنى.

كما تقرأ تزايد الإعتماد على عنصر الرخام، العنصر الذي يوحى بالموت ويعتبر نموذجا للإنفاق غير الرشيد.

❖ ❖ ❖

فلسفة المسطحات المائية في البيوت الحلبية

د. محمد هشام النعسان
معهد التراث العلمي العربي-جامعة حلب

عمل المهندس الحلبي على إعطاء البنية المائية؛ رمزا كونيا؛ وإعجازا هندسيا: في نقل الماء من مصادره المختلفة إلى تشكيلات حجرية من برك وأحواض ونوافير بأشكال مختلفة لتحقيق غايات بيئية وجمالية. وقد أحسن المهندس الحلبي توظيف عنصر الماء في مختلف نماذج البيوت والمساجد والقصور والميادين؛ وقد كانت وظيفة الماء مهمة متعددة الأهداف والغايات، ولا ريب أن الماء يرطب الهواء ويعدل حرارته، وكذلك فإن الماء يقدم خريره ويوقع قطراته على سطحه موسيقى طبيعية تتناغم مع حفيف أوراق النبات، وأما سطح الماء فيعكس صوراً جميلة من تشكيلات النبات والزخارف النباتية بما حوت من أوراق مختلفة وزهور متنوعة ومسطحات متباينة، ويقدم الماء كثيراً من التباين تحت ضوء الشمس وتحت الظل، ويهيئ فرصة لزراعة كثير من النباتات المائية، ولا شك أن الماء وسيلة للطهارة عند العرب

المسلمين، إذ لا تصح الصلاة بلا وضوء، ولا يتحقق الوضوء إلا من ماء جار.

وإن جريان الماء كان شغل المهندس الحلبي العربي المسلم في شتى أنواع القصور والبيوت والأماكن المختلفة في حلب، فأقام شبكة تصل المصدر المائي بشتى أنواع النوافير التي تتزين بها البرك والأحواض المائية، وكان الماء متدفقاً متجدداً في جميع البرك، أما في الأحواض فكانت سرعة التدفق والتجديد أقل حركة كي تبدو ساكنة، وربما كان تبديل الماء داخل الأحواض يتم بسرعة يتساوى فيها التدفق والتصريف كي لا يشعر الإنسان بتبدد الصور منعكسة على سطوح المسطحات المائية التي تشغل مركزاً تناظرياً في البيت الحلبي.

وتعد النوافير من عناصر الجذب في البيت الحلبي بما تضفيه من سحر وجمال، كما تظهر أهميتها في تلطيف الهواء برذاذ الماء المتطاير منها، وكذلك تظهر جماليتها من الصور الرائعة التي تحدثها أشكال الماء التي تقذف به من فوهاتها وأصوات تساقط المياه على الأحواض.

وقد عمل المهندس الحلبي على تزويد القصور والبيوت والمساجد بأنواع مختلفة من النوافير، من: حيث أشكالها وأحجامها، وحسب المساحات والأماكن التي خصصت لها، وهي جميعها تعتمد أساسياً على قذف الماء إلى الأعلى أو في اتجاهات مختلفة.

وسوف يتم في هذا البحث دراسة المسطحات المائية في البيوت الحلبية، بجميع عناصرها التكوينية، للوقوف على ما قدمه الأجداد في هذا المجال، والاستفادة من انجازاتهم.

❖ ❖ ❖

فنون الحرف التقليدية في تراث العمارة الإسلامية

محمد خير الدين الرفاعي
استشاري في العمارة والترميم والحفاظ
على التراث العمراني

تكتسب المعالم الأثرية والتاريخية وما تمثله من تراث حضاري أهمية خاصة، فعلى جدرانها قرأنا وتعرفنا بعمق على صفحات هامة من تطور الحضارات الإنسانية.

والحضارة الإسلامية وعبر تاريخها المجيد.. خلفت هنا العديد من تلك المعالم الهامة المنتشرة في مختلف أصقاع العالم تعبر عمّا وصلت إليه هذه الحضارة عبر عهودها المتعددة من تطور وازدهار في شتى المجالات.

وهذه المعالم هي أشبه ما يكون بتحف فنية رائعة أبدعتها يد نحات ماهر.. زادتها روعة وبهاء فنون الحرف التقليدية وما تحتوي عليه من إبداعات تزين مختلف جوانبها.. وتعبر عن المستوى الفني الرفيع في التصميم الذي يحمل في ثناياه قيماً جمالية وروحية سامية.. كم تعبر عن حرفية ماهرة في دقة التنفيذ تبهر الأبصار والألباب.

و هذه الحرف وعلى تعدد أنواعها وأشكالها وألوانها.. سواء أكانت تزين الأرضيات أو الجدران والأسقف ... نراها تتكامل جميعها في انسجام رائع يجسد مبدأ التوحيد في الفكر الإسلامي.

كما أن هذه المعالم وما تحتوي عليه من إبداعات تشكل في مجموعها تراثاً حضارياً لا نظير له يعبر عن عمق الجذور الحضارية لأمة... وكذلك ثروة ثقافية واقتصادية هامة.

سيتركز البحث عن أهمية الحفاظ على هذه المعالم والحرف التقليدية التي تتكون منها وذلك بترميمها وتعهدها بالصيانة المستمرة من خلال المعايير المتعارف عليها دوليا في هذا المجال ... وكذلك بإعادة تأهيلها وتوظيفها في الحياة المعاصرة للمجتمع وإدماجها في خطط التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية ولاسيما في إطار السياحة الثقافية. تلك الفعالية الهامة التي أسست لعلاقة متينة ومتنامية بين الثقافة والتنمية.

كما سيتضمن هذا البحث أيضًا أمثلة توضح الأفكار الواردة فيه ... إضافة للمشروع الذي تقوم بتنفيذه حالياً لجنة التراث في نقابة المهندسين السوريين بهدف تأسيس قاعدة معلومات متكاملة عن الحرف التقليدية المرتبطة بالتراث المعماري في سورية للحفاظ عليها. وعلى الأيدي الماهرة التي تبدعها وتشجيع الابتكار في مجالاتها المتعددة.. وكذلك بإعادة توظيفها في عمارة أصلية ومعاصرة تعبر عن هوية الأمة وعمق انتمائها الحضاري.

❖ ❖ ❖

نحو تعريف للعمارة الإسلامية

د. صالح بن علي الهذلول

يعرف كثير من الدارسين العمارة الإسلامية عادة من خلال العناصر المكونة لها كالمشربيات والقباب والأقواس أومن خلال أنواع المباني كالمبنى (البيت) والفناء. هذا التعريف يقود للاستنتاج بأنها عمارة جامدة غير قابلة لمواكبة التغير والتطور. وينطلق الباحث هنا من الفرضية القائلة بأننا إذا ما أردنا تعريف الحضارة الإسلامية فلابد من أن نفهمها ونستوعبها ضمن خلفيتها الحضارية وتقاليد المجتمع الإسلامي بدلا من النظر لتكويناتها العمرانية ومنتجها الفيزيقي الملموس فقط. فالتقاليد توفرا لبنية والخلفية التي بناءا عليها يمكننا دراسة وفهم عمارة أي مجتمع كان.

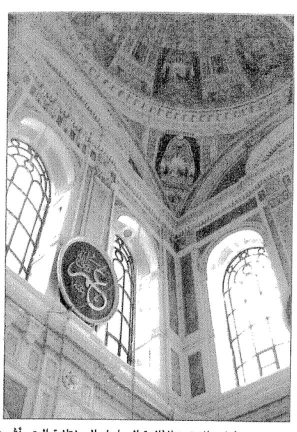
يستعرض البحث التوجه السائد الذي يعرف العمارة من خلال عناصرها ويحلل الإشكالية الفكرية التي ينطلق منها ثم يقترح بديلا ينظر إلى العمارة الإسلامية ويعرفها من خلال بنيتها وخلفيتها الثقافية والنظام الذي يشكلها وهو ((التشريع)) ويوضح كيف عملت الأحكام الشرعية والأعراف والعادات الاجتماعية بشكل تبادلي فيما يخص الاستخدام اليومي للمبنى وتكويناته العمرانية؛ وكيف تطورت هذه التكوينات بشكل مرحلي بما يتفق مع احتياج الإنسان المسلم ويخدم أغراضه ويستجيب لأسس التشريع وحكمته..

وينتهي البحث بعدة أمثلة توضح بأننا إذا ما فهمنا وعرفنا العمارة من هذا المنطلق وليس من خلال عناصرها. فإن هذه العناصر يمكن ملاءمتها وتطويرها أو حتى تغييرها طالما بقى نظام العلاقات أو البنية التي تربطها ببعضها ثابتة.

العمارة في المدن الإسلامية ـ الصحن في المساجد الإسلامية

أ. د. يحيى يوسف صالح الزعبي

يتناول هذا البحث المعنون الصحن في المساجد الإسلامية بالدراسة والتحليل أحد العناصر في عمارة المساجد وهو الصحن المكشوف ويتكون الموضوع من خمس فقرات تبدأ بمقدمة توضح أن المسجد بناء روحي هام بدأ من ظهور الإسلام والهجرة النبوية كالمسجد النبوي وتطور مع الزمن تبعاً لنشر الشريعة الإسلامية في أماكن مختلفة من العالم وبمواد وطرق تناسب هذه المناطق.

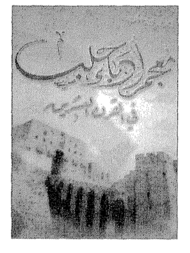


وتناولت الفقرة الثانية العوامل المختلفة التي أثرت على العمارة بشكل عام وعلى عمارة المسجد بشكل خاص فما يتعلق بالصحن وتأثره بالعوامل المناخية والبيئية والمعتقدات الدينية وخصائص المكان الذي تؤدى فيه الصلاة وطريقة أدائها وعلاقة الصحن بالفكر الإسلامي وتطبيقه وتأثير العوامل السياسية عليه ودرست في الفقرة الثالثة السمات العامة للمساجد ذات الصحون خلال تطورها بداية بالمسجد النبوي والمساجد المعاصرة له وطرق بنائها والمواد المستخدمة في تنفيذها مرورا بمساجد العصر الأموي والعصر العباسي والعصر التركي وأخيرا المساجد الحديثة في القرنين ١٩، ٢٠ للميلاد.

وفي الفقرة الرابعة تم تحليل ومناقشة الصحن المكشوف في المسجد من خلال دراسة المساجد الرواقية والمساجد الإيوانية والمساجد المغطاة ذات الصحن الخارجي المكشوف وأخيرا الفراغ المكشوف في المساجد الحديثة وطرحت الفقرة الخامسة الخلاصة والتي تفيد بأن أبعاد ومساحة صحن المسجد تقل كلما ابتعدنا زمنيا عن عصر الرسول ﷺ وأن عمارة المساجد الحديثة لا تزال تعتمد في تصميمها على الكثير من عناصر المسجد التقليدية تيمنا وتقربا بالفكر الروحي للمساجد الأولى خصوصا المسجد النبوي الشريف■

كتب صدرت بمناسبة الاحتفالية وأُخرى وُزِّعَت على الباحثين والمؤرّخين*

١ـ معجم أدباء حلب في القرن العشرين



- ❖ تأليف أحمد دوغان.
- ❖ التنفيذ الطباعي: دار الثريا للنشر ٢٠٠٤.

يعتبر هذا الكتاب أحد أهم الكتب المعجمية حيث يسير وفق ما يلي:
(سيرة ذاتية وعلمية - ما صدر للأديب - مراجع) بإضافة خمسة ملاحق أدبية تتضمن (أدباء حلب في القرن ١٩ - شخصيات لها علاقة بالأدب - أرقام وأحداث لها دور في الحياة الأدبية الحديثة في حلب - أدباء المستقبل - عناوين بعض الأدباء).

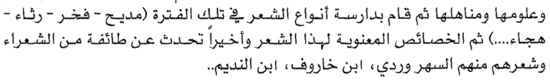
- ❖ عدد الصفحات: ٣٨٤ من القطع الخاص

٢ـ الحركة الشعرية زمن الأيوبيين في حلب الشهباء:

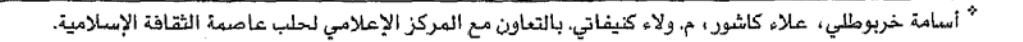


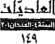
- ❖ إعداد: د. أحمد فوزي الهيب
- ❖ التنفيذ الطباعي: مديرية الكتب والمطبوعات - المطبعة الرقمية في جامعة حلب

حاول الباحث في هذا الكتاب الإطلاع على أمهات الكتب في العصر الأيوبي مخطوطها ومطبوعها قديمها وحديثها وتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن بيئات حلب الجغرافية والتاريخية والاجتماعية
ثم ألقى المؤلف بعض الأضواء على الحياة الثقافية

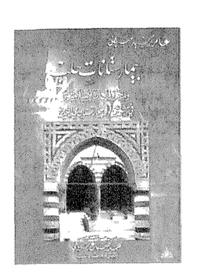

وعلومها ومناهلها ثم قام بدراسة أنواع الشعر في تلك الفترة (مديح - فخر - رثاء - هجاء....) ثم الخصائص المعنوية لهذا الشعر وأخيراً تحدث عن طائفة من الشعراء وشعرهم منهم السهر وردي، ابن خاروف، ابن النديم..

- ❖ عدد الصفحات: ٢٧٢ من القطع الكبير.


* أسامة خربوطلي، علاء كاشور، م. ولاء كنيفاتي. بالتعاون مع المركز الإعلامي لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية.



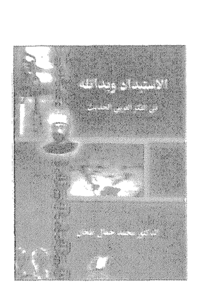
٣ـ بيمارستانات حلب مفخرة العمارة الإسلامية:



- تأليف: عامر رشيد مبيض.
- التنفيذ الطباعي: دار القلم العربي، على نفقة المهندس محمد صباغ شرباتي.
- عدد الصفحات: ١٦٠ من القطع الكبير.

يحدثنا المؤلف عن عالم من عوالم حلب العظيمة، إنه عالم البيمارستانات التي عرفتها منذ القدم حيث يعرّفنا على البيمارستانات اصطلاحاً ولغةً ثم على أولى البيمارستانات في دمشق ثم بيمارستانات حلب الكبرى مثل النوري والأرغوني وغير ذلك الكثير، ويتحدث لنا عن تطور
علم الطب عند المسلمين منذ العصر العباسي وحتى العصر العثماني.

٤ـ الاستبداد و بدائله في الفكر العربي الحديث :

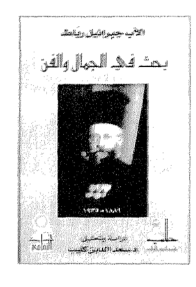


- تأليف: د. محمد جمال طحان
- عدد الصفحات: ١٦٠ من القطع الكبير.
- من منشورات دار النهج.

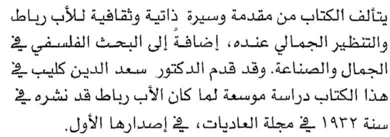
يتألف الكتاب من مقدمة وتمهيد وبابين:
التمهيد جاء في أكثر من خمسين صفحة وفيه يحدد المؤلف مفهومي الاستبداد وبدائله ، أما الباب الأول فيشتمل على أربعة فصول وخاتمة ويتحدث عن الاستبداد ونشأته ودعائمه وآثاره .

أما الباب الثاني فيتحدث عن بدائل الاستبداد في فكر الكواكبي ويتألف من أربعة فصول وخاتمة ويتبع الكتاب بملاحق مهمة.

٥ـ بحث في الجمال والفن



- تأليف: الأب جبرائيل رباط
- دراسة وتحليل: د. سعد الدين كليب
- من منشورات المركز الثقافي بدمشق ٢٠٠٧ في سياق احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية.
- عدد الصفحات: ١١٠ من القطع المتوسط.


يتألف الكتاب من مقدمة وسيرة ذاتية وثقافية للأب رباط والتنظير الجمالي عنده، إضافةً إلى البحث الفلسفي في الجمال والصناعة. وقد قدم الدكتور سعد الدين كليب في هذا الكتاب دراسة موسعة لما كان الأب رباط قد نشره في سنة ١٩٣٢ في مجلة العاديات، في إصدارها الأول.

ويعد هذا البحث المعنون بـ "بحث فلسفي في الجمال والصناعة" أول بحث من نوعه في علم الجمال في القرن العشرين في الثقافة العربية الحديثة، ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب.

٦ـ فلسفة الفن والجمال عند التوحيدي

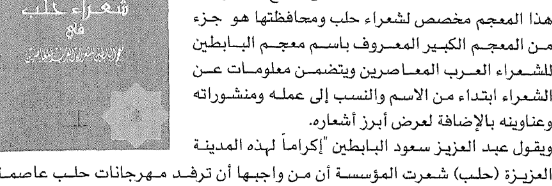


- تأليف: د. عزت السيد أحمد
- عدد الصفحات: ٣٢٨ من القطع الكبير
- من منشورات وزارة الثقافة دمشق ٢٠٠٦

يتحدث هذا الكتاب عن أبي حيان التوحيدي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء أحد أبرز واضعي أسس علم الجمال العربي، وأهم مفكر في تاريخ فكرنا وأدبنا.

وتضمن الكتاب العديد من المحاور ابتداء باسمه ونسبة إلى المصادر التي نهل التوحيدي من معينها فكره الجمالي إلى الأسس القيمة التي أعطت للجمال خصوصية ثم جدلية العلاقة الجمالية وانتهاء بخصائص أسلوب التوحيدي الجمالية.

٧- شعراء حلب في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين



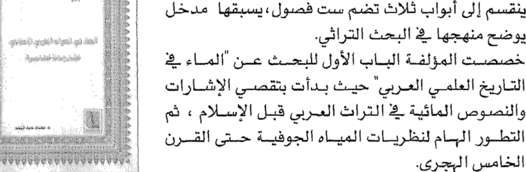
❖ إعداد: الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

❖ عدد الصفحات: عدد الصفحات ١١٢ من القطع الخاص

هذا المعجم مخصص لشعراء حلب ومحافظتها هو جزء من المعجم الكبير المعروف باسم معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين ويتضمن معلومات عن الشعراء ابتداء من الاسم والنسب إلى عمله ومنشوراته وعناوينه بالإضافة لعرض أبرز أشعاره.

ويقول عبد العزيز سعود البابطين "إكراماً لهذه المدينة العزيزة (حلب) شعرت المؤسسة أن من واجبها أن ترفد مهرجانات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية بعدد من الإصدارات فاستلت من معجمها الأول ما يخص شعراء حلب ومحافظتها لتصدره إصدارا خاصاً تحية للشهباء التي لا تكف عن الإبداع وتذكيراً بأن مؤسستنا تتجاوب مع كل حدث ثقافي عربي ويتسع اهتمامها ليشمل كل بقعة عربية تسجل أسمها على خريطة الإبداع ".

٨- الماء في التراث العربي الإسلامي (مقاربات معاصرة)



❖ تأليف: د. بغداد عبد المنعم.

❖ عدد الصفحات: ١٥٨ صفحة من القطع المتوسط.

❖ من منشورات وزارة الثقافة دمشق ٢٠٠٦.

ينقسم إلى أبواب ثلاث تضم ست فصول، يسبقها مدخل يوضح منهجها في البحث التراثي.

خصصت المؤلفة الباب الأول للبحث عن "الماء في التاريخ العلمي العربي" حيث بدأت بتقصي الإشارات والنصوص المائية في التراث العربي قبل الإسلام ، ثم التطور الهام لنظريات المياه الجوفية حتى القرن الخامس الهجري.

ثم توسعت في المفهومات المائية في توظيفها الهندسي في موسوعة الكرجي.

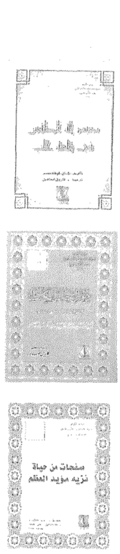
وفي الباب الثاني وهو بعنوان "الماء في التأريخ المعجمي العربي" تحدثت عن كتاب "البئر" لابن الأعرابي وعن المفهومات الأساسية الواردة فيه عن المياه الجوفية والآبار، ثم تحدثت عن الماء في "فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي. أما الباب الثالث فقد خصصته لمحاور من التاريخ التشريعي للماء. وضمنت كتابها تراجم أهم مؤرخي الماء العرب وأنهته بثبت للمصادر و المراجع.

بعض الكتب التي صدرت في الاحتفالية

ملف الاحتفالية











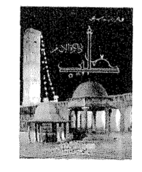
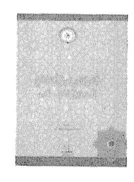




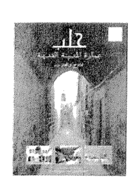


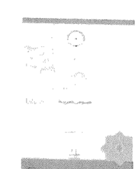
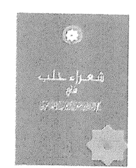




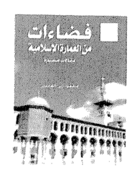
ملف الاحتفالية

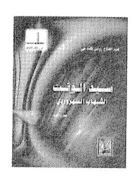


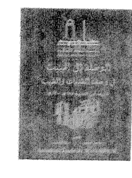
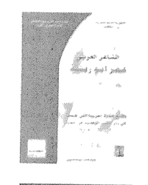




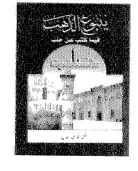


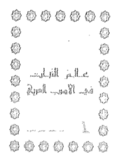


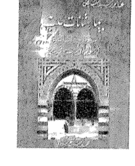






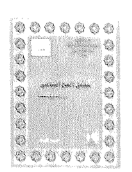
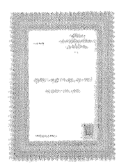
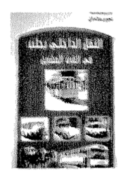
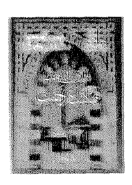


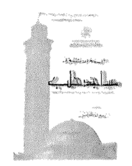


ملف الاحتفالية





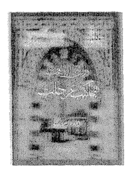
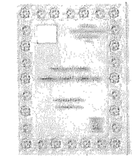
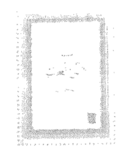













خانات حلب

العمارة، الاستخدام التجاري، سكن القناصل

عبد الله حجار*

أهمية حلب التجارية

تعتبر حلب من أقدم المدن في العالم التي لا زال يسكنها مليونا نسمة. وقد اكتسبت بموقعها بين القارات الثلاث أهمية تجارية متميزة حيث كانت تمرّ منها، ومنذ القديم، طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب وكذلك طرق الحرير حاملة البضائع والأفكار أي المؤثرات الحضارية، وكانت مستودعا تجاريا لكل أنواع البضائع المعروفة بالإضافة إلى رفدها خطوط التجارة بصناعتها في مجال القطن والأنسجة الحريرية والصوفية والصابون والسجّاد[1].

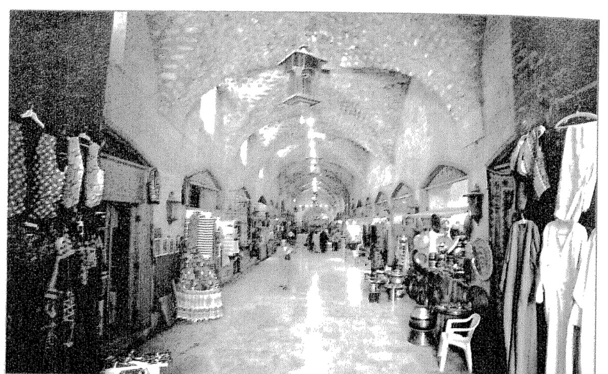
وبدخول العثمانيين البلاد العربية واتساع رقعة الإمبراطورية حيث لم تعد حلب مدينة حدودية، فقد تمّ عقد اتفاقية "الامتيازات" عام ١٥٣٥ بين ملك فرنسا فرانسوا الأول والسلطان العثماني سليمان القانوني، والتي قدّمت التسهيلات للدول الأجنبية وفي مقدّمتها فرنسا، من حيث السماح بالإقامة في خان محدد مع تخصيص معبد صغير فيه وتخفيض الضرائب الجمركية... مما شجّع على إقامة الجاليات الأجنبية في مرافئ البحر المتوسط وكذلك بشكل خاص في حلب.

خانات حلب:

هناك بشكل عام نوعان من الخانات: خانات إلى جانب الطرق لإيواء المسافرين وبشكل خاص الذاهبين لأداء فريضة الحج، وتتألّف عادة من طبقة واحدة من البناء، ويعود أقدمها إلى الفترة السلجوقية. وخانات تقام في المدن الهامة، وتكون على طبقتين، عليا لإقامة التجار والمسافرين وسفلى لعرض البضائع، قد يستعمل جزء منها كإسطبل لمبيت الجمال والحيوانات.

الخان في المدينة هو بناء ضخم يشبه الحصن الدفاعي مربّع أو مستطيل الشكل يتراوح طول أضلاعه بين ٤٠ و٨٠ م أسماه الأوروبيون caravanserail (مكان القوافل)، يتألف من مدخل واسع وحيد ذي مصراعين وفي أسفله إلى اليمين باب صغير لدخول الناس مساء عند إغلاق باب الخان. وفي الداخل تقوم باحة واسعة مربعة الشكل أو مستطيلة بحسب شكل الخان، وذلك

* مهندس مهتم بالآثار والتراث.

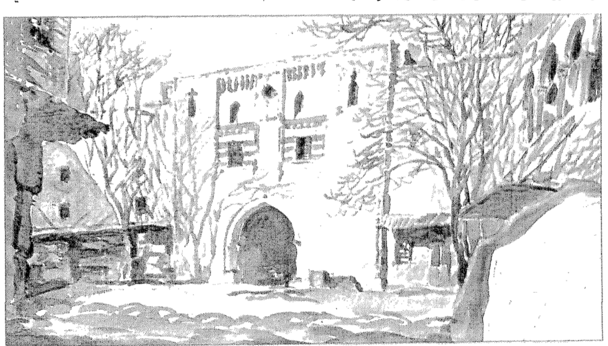


لتسهيل عملية تعبئة وتحميل وتفريغ البضائع. وتحيط بالباحة بكاملها في الطبقة الأرضية غرف متجاورة عبارة عن مخازن وحوانيت لعرض البضائع وتخزينها أو لإجراء الحسابات، تطل بأبوابها وشبابيكها على الباحة، وقد يستعمل بعضها إصطبلا للحيوانات. أمّا الطبقة العلوية من الخان، ويصعد اليها عادة بدرجين من جهتي المدخل الرئيسي للخان، فتتألف من غرف عديدة متجاورة لإقامة ومبيت التجار، قام أمامها رواق تقدمته أقواس وأعمدة يطل منها على الباحة التي غالبا ما يكون في وسطها مسجد صغير للصلاة وميضأة. وغالبا ما يكون مدخل الخان من الخارج مزينا بواجهة جميلة الزخرفة، وقد يكون هناك إلى جوارها سبيل ماء للشرب. وقد امتازت واجهات الخانات من الفترة المملوكية بزخارفها ونقوشها الجميلة مع الكتابات الدالة على تاريخ البناء واحتوائها على الرنك الخاص بالباني ورموز الوظائف التي كان يمارسها. وكانت الخانات توضع من قبل السلطة تحت تصرّف التجار تسهيلا لإقامتهم والقيام بتجارتهم دون حق ملكية هذه الخانات. وكان "الجمرك" هو الهيئة التي تدفع الإيجار وتتحمل نفقات الإصلاح والترميم وكانت تحرص على راحة التجار، ويتألف دخلها من الضرائب التي يدفعها التجار على دخول وخروج بضائعهم، وكانت دولة البندقية تدفع ضريبة قدرها ٧ ٪ على بضائعها، بينما كانت فرنسا وإنكلترا وهولندا تدفع ضريبة ٣ ٪ من القيمة بموجب اتفاقية الامتيازات عام ١٥٣٥. ولم تعامل البندقية مثل تلك الدول إلاّ في القرن السابع عشر.

أما خانات الفترة العثمانية فقد تميّزت عن الخانات المملوكية غالبا بوجود قاعة هامة فوق مدخل الخان الرئيسي مباشرة كانت تخصّص لإقامة القناصل أو إحدى الشخصيات الهامة، وكانت تزين من الداخل والخارج بالنقوش والإطارات والأعمدة الصغيرة في نوافذها وفتحاتها المطلة على داخل الخان. وكان هناك غرفة

خاصة قريبة من مدخل الخان للآغا أو المشرف الذي يعيّنه صاحب الخان لتحصيل الرسوم على البضائع التي تدخل الخان مع تنظيم الأمور فيه، ويعمل تحت إمرته "أوضه باشي" أي حارس ينوب عنه ويقيم في الخان بشكل دائم. وكان تجار حلب يستأجرون عددا من الغرف لعرض بضائعهم وعقد الصفقات التجارية، ولديهم غرفة صغيرة بسيطة الأساس ملاصقة للمستودع يمكثون فيها من الصباح حتى صلاة العصر، ثمّ يعودون إلى بيوتهم التي قد لا تكون قريبة من"المدينة". أما الطبقة المخصّصة للمسافرين أيام الطبيبين راسل فكان في غرفها حصر. جمع حصيرة - فقط وعلى المسافر أن يؤمّن باقي الأثاث. وغالبا توجد قرب الخان محلات لصنع القهوة والطهي واستراحة التجار. وكانت الخانات تغلق مع أبواب الأسواق مساء. وكانت الكلاب المتوحشة، قبل خمسين عاما، تترك طليقة ليلا تتجوّل على أسطح الأسواق لمنع الدخلاء من النزول إلى الأسواق من كوى الإنارة والتهوية العلوية في الأسقف بغية السرقة.

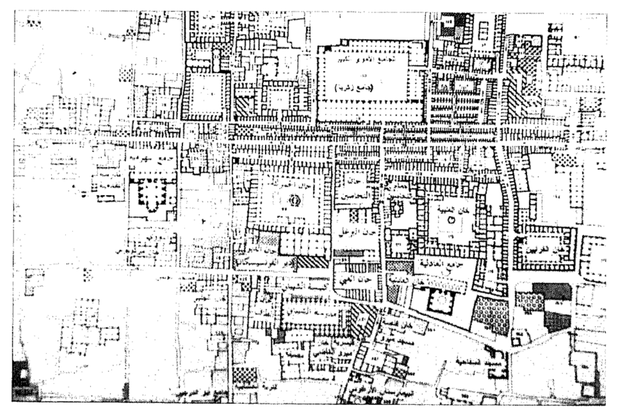
ويذكر شوفاليه دارفيو قنصل فرنسا بحلب (١٦٧٩ - ١٦٨٦) والطبيبان باتريك والكسندر راسل اللذان أقاما بحلب بين ١٧٤٣ و١٧٦٨ وجود ٦٨ خانا في المدينة. ولا زال هناك حتى الآن حوالي ٣٠ خانا، منها خمس خانات من الفترة المملوكية هي خان الصابون (بناه الأمير أزدمر نائب حلب مرتين (١٤٧٩ - ١٤٨٠) و(١٤٨٤ - ١٤٩١) ويمتاز بواجهته البديعة بزخرفتها كالدنتيل مع وجود رنك مملوكي فيها وكتابة بخط كوفي علىشكل مربع، وقد هدم الجناح الشمالي من الخان عند تعريض الشارع). وخان أبرك (القصّابية) (بناه الأمير أبرك عام ١٥١٠ وكان نائب القلعة أيام السلطان قانصوه الغوري، ويمتاز بوجود كتابة جميلة على واجهته الحجرية وكتابةأخرى على الباب المعدني لمدخله). وخان خاير بيك (بناه آخر نواب حلب أيام المماليك عام ١٥١٤)وأوج خان (وتعني الخانات الثلاثة، ولم يبق منها سوى مدخل واجهة مملوكي



غني جدا بزخرفته ويقع خارج أسوار المدينة شمال باب النصر). وخان قورت بيك (ومساحته ٣٨٠٠ م٢ فيه قسم مملوكي مع رنوك الأمير أزدمر، وقسم عثماني من بناء قورت بيك ابن خسرو باشا وهو وقف لجامع الخسروية، ويتألف من طبقتين يشغل معظم غرفه صناع الأحذية وهو جدير بالترميم وإعادة التوظيف والاستثمار).

أمّا أهم الخانات العثمانية فهي خان البنادقة وخان النحاسين وخان الجمرك وخان البرغل وخان الحبال وخان الحرير وخان العلبية وخان الوزير وخان فلكروز وخان التتن الصغير والكبير وخان العبسي وخان الطاف وخان الشونة... ولعلّ خان البنادقة هو من أقدم الخانات بحلب وكان من أوقاف المدرسة الحلوية وأقام فيه تجار البندقية، وهم أقدم التجار الأجانب بحلب، وكان فيه كنيسة برعاية آباء الكرمل، وفيه قسم مقبب قديم وفي طبقته العلوية ثلاثة أقسام للسكن، بينما الطبقة السفلى بكاملها للتجارة، وفيه معامل نسيج حديثة. كما لدينا خان البرغل ويقع جنوب وبجوار خان النحاسين، وكان من أوقاف جامع العادلية ويعود بقسمه الجنوبي إلى الفترة المملوكية، وربما كان يدعى " خان القواسين" الذي ذكره مؤرّخ حلب ابن العجمي وأعاد بناءه وأعدّه للسكن علاء الدين علي بن شهاب الدين بن الشيباني في العام ١٤٧٢، ويعود قسمه الحديث إلى الفترة العثمانية والقرن السادس عشر. إن معظم هذه الخانات بناها الولاة أنفسهم أو التجار والشخصيات الكبيرة في الولاية.

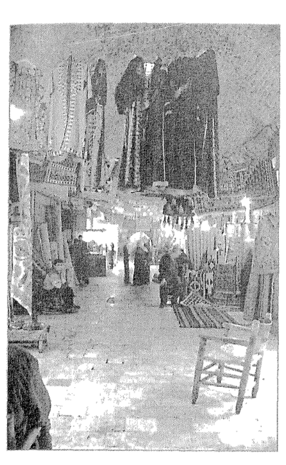
ولا بدّ من ذكر خان الوزير بين خانات حلب العثمانية الهامة، بناه عام١٦٨٢ قره مصطفى والي حلب بين ١٦٧١ و١٦٨٣ ثم أصبح وزيرا في إستنبول لذا سمي "خان الوزير". تبلغ مساحته ٤٥٦٠ م٢



ويمتاز بزخرفة واجهته البديعة من الداخل والخارج، وقد هدم جزء من جناحه الشمالي، في الطبقة العلوية التي كان ينام فيها التجار والنزلاء القادمون مع بضائعهم من البصرة وبغداد وإيران، عند توسيع الشارع بين الجامع الكبير والقلعة. وتضم الطبقة الأرضية ٣٠ مخزنا لعرض البضائع الخاصة بالتجارة الخارجية.

كما نذكر مجمّع وقف إبشير باشا في "حي الجديدة" ويضم أسواقا وجامعا وأبنية اقتصادية وخانا (عام١٦٥٤) ومصبغة وثلاث قيساريات وفرنا ومقهى، ومساحة مجموعة المباني حوالي ٦٠٠٠ م٢ بأبعاد ٩٠×٨٥ م تقريبا. وأجمل ما فيه واجهة المقهى بأعمدته وقبته، ومساحة مسجده صغيرة لا تتجاوز ٢٥٠ م٢، وقد أنشأه إبشير مصطفى باشا والي حلب عام (١٦٥١ - ١٦٦٦) في منطقة الجديدة المزدهرة تجاريا.

ونذكر كذلك خان الشونة: ويقع أمام مدخل القلعة، وكان من أوقاف جامع الخسروفية يتألف من قيسارية على شكل سوقين يشكلان حرف L بنيت حوانيتها عام ١٥٤٦، وقد حوّلت في القرن التاسع عشر إلى خان بإضافة جدارين أحاطا بباحة فتشكل " خان الشونة". وأصبح بملكية عائلة مركوبولي عن طريق "الأجارتين" ويعني ذلك إعطاء العقار الموقوف المتوهن لمن يصرف عليه لإصلاحه واستثماره ليقوم بتأمين الوارد للجامع الموقوف عليه. وقد تم استملاك الخان لصالح وزارة السياحة مؤخرا وتم ترميمه وتحويله إلى مجمع للحرف التقليدية بحلب يزوّد السياح بهدايا وتذكارات جميلة.



ومن بين الخانات الجديدة التي بنيت مع بداية القرن العشرين نجد خان عمر شاهين وهو نفس خان فلكروز، وخان الميسّر نسبة إلى الحاجين محمد وأحمد ولدي الحاج عبد القادر بن عمر ميسر وقد أنشىء عام ١٩١٣ وكان فيه المصرف العثماني. وكذلك خان الزعيم ويتألف من ثلاث طبقات وكذلك بني خان الجاكي (الجديد) مقابل خان الحرير.

وكان هناك إلى جوار الخانات في الأسواق قيساريات - جمع قيسارية-، ويعتقد البعض أن كلمة قيسارية مأخوذة من السوق المغلق الذي بناه يوليوس قيصر في أنطاكية في القرن الأول قبل الميلاد ثم عمّمت. وهي أبنية أصغر حجما من الخانات وتماثلها من حيث شكل البناء وتوزيع الغرف على طبقتين حول الباحة

دون أن تحتوي إصطبلا للحيوانات، وتضمّ غالبا تجمّع أصحاب المهنة الواحدة والحرفيين، وكانت تستخدم كذلك كفندق لمبيت مرافقي التجارالكبار الذين يقيمون في الخانات، . وكان عدد القيساريات أيام القنصل شوفاليه دارفيو ١٨٧ قيسارية تحوّلت إلى أماكن عمل النسّاجين وبدأت تضمّ أصحاب الحرفة الواحدة، ونذكر من هذه القيساريات قيسارية الحكاكين (الصاغة وساحبي خيوط الذهب) والفرّايين والعلبية والبهرمية والجلبي..

كانت بعض القوافل التجارية تفد إلى حلب وهي مؤلّفة من ٤٠٠٠ - ٨٠٠٠ جمل، وقد يلتقي في حلب أكثر من أربع قوافل في الوقت نفسه. وكان قطار قافلة الجمال القادمة من ميناء البصرة حيث سفن التجار العرب والفرس والهنود يتألف من ١٠٠٠٠ جمل محملة بالبضائع في القرن السابع عشر. ويذكر الكولونيل تشيزني أن مجموع الجمال التي خرجت من حلب في إحدى السنين باتجاه الأناضول والعراق كان أكثر من خمسين ألف جمل، عدا القوافل المتجهة إلى البلاد الشامية ومنها دمشق وبيروت.

أما البضائع والمواد التي كانت تنقلها القوافل فأهمها الأحجار الكريمة واللآلىء والمنتجات النسيجية والحريرية والصوف والسجّاد والفخار الملوّن والمرايا البرونزية وأشغال الذهب والفضّة والسيوف والأسلحة المزخرفة والأقمشة والأدوات الموسيقية واللوحات الفنّية والتماثيل والخطوط والمصنوعات اليدوية والكتب والمواد الطبّية والتوابل. وكانت البضائع توزع على الأسواق وعددها ٣٧ سوقا، وقد اختصّ كل سوق بنوع واحد من البضاعة، وسمّي باسم البضاعة التي يبيعها أو باسم الخان المجاور له، مثل سوق العطارين وسوق الصوف وسوق الحبال وسوق الصابون وسوق الصاغة وسوق خان الجمرك وسوق خان الوزير.. وقد قيل ان رجلا أعمى يستطيع ان يتجوّل في الأسواق ويحدّد موقعه من رائحة المواد المباعة. كما يذكر ان ماكان يباع في القاهرة خلال شهر كان يباع خلال يوم واحد في أسواق حلب قبل افتتاح قناة السويس في ١٨٦٩/١١/١٢ الذي كان ضربة قاضية لتجارة حلب (تدنت التجارة من ١٨ مليون ليرة ذهبية سنويا إلى حوالي العشر).

وقد ذكر مخطط تنظيم المدن أندره غوتون ان حلب يجب أن تعرف كيف تستفيد سياحيا من أسواقها التي يبلغ مجموع أطوالها ١٢ كم وهي أطول أسواق مسقوفة في العالم.

القناصل والسكن في خانات حلب:

بدأ القناصل الأوروبيون يقيمون في حلب إثر اتفاقية الامتيازات عام ١٥٣٥، وأقامت دولة البندقية قنصليتها بحلب في خان النحاسين منذ عام ١٥٤٨. وجاء أول قنصل فرنسي إلى حلب عام ١٥٦٢ وجاء القنصل الإنكليزي عام ١٥٨٣واسمه جون باريت (١٥٨٣ - ١٥٨٦) والقنصل الهولندي عام ١٦٠٧ وقد أقاموا جميعهم أوّل الأمر في خان الجمرك أو الخان الكبير (بناه عام ١٥٧٤ إبراهيم خان زاده محمد باشا، وكان يضمّ ٥٢ مخزنا و٧٧ غرفة للسكن والتخزين في الطبقة العلوية. ومساحة الخان ٦٢٠٠ م٢ وقد سمي خان الجمرك لأن السلطة كانت تستوفي فيه الرسوم الجمركية. وكان القنصل في البدء يسكن مع تجّاره في نفس الخان متخذا بعض الغرف

مكان إقامة له. وفي القرن السابع عشر استقلّ القنصل بسكن خاص ملاصق أو قريب من الخان. وانتقل قنصل إنكلترا ليقيم في خان البرغل، وظلّت القاعة الكبيرة ذات الواجهة الجميلة المزخرفة من الداخل والخارج في خان الجمرك قاعة إستقبال القنصلية الإنكليزية. وأصبح هناك فرع لشركة الهند الشرقية بحلب عام ١٦٠٣. وفي أيام قنصل فرنسا بحلب شوفاليه دارفيو انتقل سكن القنصل إلى خان الحبال الكائن في سوق القطن والذي سمّي خان الفرنسيين، وكان وقفا للنيشانجي محمد باشا منذ عام ١٥٩٤ وأعطي لفرنسا حق التمتع الدائم به بين ١٧٨٧ و١٧٩٤، ونزع منها خلال حملة بونابرت على مصر (في ١٧٩٨/٩/١٦ سجن ٣٤ فرنسيا في قلعة حلب ضمن ٤ غرف صغيرة) ثم أعيد اليها عام ١٨٠٣. وقد ضمّ الفرنسيون المنزل المجاور لخان الحبال لإقامة قنصلهم، واستمرّ وجود مكاتب القنصلية في خان الجمرك. كذلك أقام القنصل الهولندي في خان الفلمنك وربما هو خان فلكروز نفسه، وقد سمّي كذلك نسبة إلى تاجر فرنسي أقام فيه يدعى لويس فلكروز.

وهكذا نجد أن أهم الخانات كرّست لإقامة القناصل الأوروبية وكذلك كبار التجار والجاليات الأجنبية مثل عائلة ماركوبولي التي سكنت في خان العلبية، وهو وقف منذ عام ١٥٥٦ لجامع العادلية، مساحته ٥٦٠٠ م٢ وفي باحته كتابات من أعوام ١٧٤٠ و١٨٤٦ و١٨٧٩ وقد أضيف اليه بناء على الطراز الأوروبي، وكان فيه قنصليات نابولي وصقلية وإسبانيا والبرتغال. وكان أفراد من عائلة ماركوبولي قناصل فخريين يمثلون إيطاليا واسبانيا والبرتغال حتى وقت قريب، كما كان لعائلة جيراردي مصالح تجارية في خان الطاف (خان أحمد باشا) الواقع إلى الغرب من معهد وكنيسة الأرض المقدسة اللذين تم بناؤهما في خان الشيباني.

ويعلمنا قنصل حلب دو ليسيبس المقيم في خان الحبال ان عدد الفرنسيين المقيمين في تشرين الثاني ١٨٢٢ قد تدنى إثر الزلزال إلى ٤١ فردا بينما كان عددهم عام ١٨١١ يبلغ ١٥ عائلة و٧٠ فردا فرنسيا بالإضافة إلى ٣٠ عائلة أخرى و١٣٨ فردا إيطاليا وهولنديا لكن بجنسية فرنسية. وكان هناك عام ١٦١٢ في مدن البحر المتوسط ٢٨ قنصلا فرنسيا. ومن أوائل القناصل الفرنسيين في حلب كان جان فيفييه (١٦٢١ - ١٦٢٤) وجاك وبيير فيفييه.

ويذكر ماسون ان القنصلية الفرنسية كانت في طرابلس حتى عام ١٦١٢ ثم انتقلت إلى حلب بعد ذلك. ويبين أرشيف مرسيليا أن جان رينييه قد عين قنصل فرنسا في طرابلس في ٥أيار ١٥٤٨ وقد أوجبت بلدية مرسيليا أن يتقاضى أتعابا تعادل ١٪من قيمة البضائع عند خروجها، بينما كان يدفع قبل ذلك ½ ٪ من قيمة البضائع. وكانت مدة تعيين القنصل ٣-٥ سنوات مبدئيا وغالبا تمدد أو تبقى مدى الحياة ما دام القنصل حسن السيرة ومرضيا عنه.

(ويبين الجدول رقم ١ مقارنة بين أهم هذه الخانات من حيث تاريخ البناء والمساحة).

ودليل على الوجود الكثيف للجاليات الأجنبية في حلب وازدهار التجارة الخارجية أنه اصبح لإنكلترا أكثر من ٥٠ شركة

الرقم	اسم الخان	تاريخ البناء	المساحة الكلية (م²)	مساحة الباحة (م²)
١	الحرير	القرن ١٦	٢٠٠٠	٦٠٠
٢	القصابية (أبرك)	١٥١٠	٣٣٠٠	١٠٠٠
٣	الحبال	١٥٩٤	١٧٠٠	٤٠٠
٤	الجمرك	١٥٧٤	٦٢٠٠	٢٤٠٠
٥	النحاسين	١٥٤٨	١٥٠٠	٥٠٠
٦	البرغل	القرن ١٥/١٦	١١٠٠	١٣٠
٧	العبسي	القرن ١٦/١٧	٢٠٠٠	٣٥٠
٨	العلبية	١٥٥٦	٥٦٠٠	٢٠٠٠
٩	الفرايين	القرن ١٧	٢٥٠٠	٩٠٠
١٠	خاير بيك	١٥١٤	٣٠٠٠	٨٠٠
١١	الوزير	١٦٨٢	٤٨٠٠	١٨٠٠
١٢	الصابون	قبل ١٤٩٣	٢٣٠٠	٧٠٠

الجدول رقم ١ (أسماء أهم خانات حلب مع تاريخ البناء والمساحة)

ولفرنسا أكثر من ٨٠ تاجرا في خان الجمرك عام ١٦٦٢. ويذكر الأخوان راسل اللذان كانا طبيبا الجالية البريطانية بحلب بين عامي ١٧٤٣ .١٧٦٨ وجود ٨٠ مؤسسة تجارية عائداتها ١٨ مليون فرنك. ويذكر جون باركر(٢) قنصل إنكلترا بحلب (١٨٠٣ - ١٨١٤)انه كان هناك في حلب واسكندرونة ٨٠ تاجرا ووكالة بريطانية في أيامه (كتابه جزء أول ص١٣). كما إن القنصل الفرنسي Gedoyn le Turc عندما ذهب للقاء الوالي بحلب لأول مرة بتاريخ ٢٧ آب ١٦٢٤ كان برفقته ١٠٠ تاجر فرنسي. وتعتز حلب بأنه فيها تم إنشاء أول "غرفة تجارة" عام ١٨٨٣ وفتح أول فرع للمصرف العثماني عام ١٨٩٣.

لقد أقامت القناصل والجاليات الأجنبية في الخانات، وسمح لهم بتحويل إحدى الغرف إلى معبد صغير لممارسة شعائرهم الدينية أو الصلاة في كنيسة الموارنة، وكانت الكنيسة الكاثوليكية الوحيدة في حلب. وكان هناك كنيسة صغيرة في خان الحبال يرعاها الآباء اليسوعيون، وأخرى في خان أبرك (القصابية) يرعاها الآباء الكبوشيون. وبالإضافة إلى الكنيسة التي كان يرعاها رهبان الكرمل للجالية الفرنسية في خان الجمرك، كان هناك معبد للجالية الإنكليزية يرعاه رجل دين أنكليكاني يتقاضى ٤٠٠ جنيه سنويا عام ١٥٩٩. وكان يرسل مع قنصل البندقية قس يعمل كاتبا وسكرتيرا، ثم عين فيما بعد مسجل Qadernier للقيام بأعمال سكرتارية القنصلية.

وكان هناك أكثر من مترجم، وكان التراجمة هم الوسطاء بين الجاليات الأوروبية وسكان البلاد ورجال السلطة. ونصت اتفاقية "الإمتيازات" انه إذا كان لأحد أهالي البلد دعوى على تاجر فرنسي، فلا يجوز للقاضي أن يبت في الدعوى إلا بوجود الترجمان، وتؤجل الدعوى حتى حضوره. وكان لكل قنصل عدد من المترجمين وكانوا يرتدون ملابس مميزة (قبعة من الفرو وخف أصفر)

ويستفيدون من الحماية القنصلية ويعفون من دفع الخراج.

ومما يجدر ذكره أن لوك فونتون Luc Fonton، وكان الترجمان الأول للقنصل الفرنسي بحلب، فقد أصدر الباب العالي فرمانا في منتصف تموز ١٧٩٩ يأمر فيه قاضي حلب بوضع المترجم وإبنه تحت حماية نائب القنصل الإسباني والسماح لهما بالبقاء بحلب التي عاش لوك فيها ٤٣ سنة وذلك لحسن سلوكه ورضى القضاة والضباط عنه طيلة تلك المدة. ويذكر مؤرخ حلب الشيخ كامل الغزي أن مجموع عدد التراجمة بحلب عام ١٧٩٣ بلغ ١٥٠٠ مترجم.

وكان يرافق القنصل حارس (جاويش) يعمل كمراسل، وقد سمح للقناصل بحق اختيار إنكشارية لحراستهم، وكان عددهم في حلب يتراوح بين اثنين وأربعة أشخاص. وفي القرن السابع عشر أصبح وجود طبيب في البعثة ضروريا لتقديم العناية الصحية للجالية، وبخاصة عند إنتشار الأوبئة. وكان هناك مع القنصل بعض الخدم يتراوح عددهم بين ٤ و٧ عناصر بالإضافة إلى الطباخ.

إن الرحالة فولني Volney مؤلف كتاب"رحلة في سورية ومصر" ذكر أن التجار الأوروبيين في أي مكان لا يتمتعون بما يتمتعون به من حرية في حلب، كما إن اهليها يعتبرون بحق، مسلمين ومسيحيين، أكثر سكان تركيا ثقافة. ويصف المدينة بأنها ربما المدينة الأكثر نظافة والأجمل بناء في السلطنة،وألطفها عشرة وأصحها مناخا، والحلبيون هم أكثر أهل السلطنة تمدنا.

كما إن كتاب "تاريخ حلب الطبيعي" تأليف الأخوين راسل، وكانا طبيبين معينين من قبل الحكومة البريطانية للعناية بجاليتها بحلب بين عامي ١٧٤٢ و١٧٦٨، يعطينا فكرة مسهبة عن حياة الأوروبيين بحلب، بالإضافة إلى تفصيله عن حياة سكانها على اختلاف مذاهبهم وعاداتهم وحياتهم الإجتماعية والإقتصادية... ويذكر الأوبئة التي كانت تتعرض لها المدينة. ويعلمنا كيف كان الأوروبيون يحبسون أنفسهم في الخانات عند اجتياح الأوبئة وبخاصة الطاعون. وكان الأوروبيون يتمتعون بالراحة وكانوا يخرجون إلى أسطح خاناتهم للنزهة، وكانوا ينامون على الأسطح ليلا بدءا من شهر حزيران وحتى أواخر أيلول. كما كانوا يتزاورون فيما بينهم عن طريقها دون النزول إلى الشارع، وبخاصة عند وجود الطاعون أو الكوليرا حيث كانت الخانات تغلق دفعا لنقل الوباء، كما يعلمنا ذلك القنصل جون باركر الذي كان يقيم في خان البرغل، والذي ذكر ان ضحايا الطاعون بحلب والذي انتهى في ١٥ أب ١٨١٤ بلغت ٨٠٠٠ نسمة.

وكان القناصل يذهبون للصيد في الربيع إلى جهات السفيرة والجنوب ويذكر باركر انه اصطاد مرة ٦٦ طائرا من نوع الحجل perdrix في يوم واحد. وكان يصطحب معه رئيس رهبان دير الفرنسيسكان الذي كان يسكن في خان الدير الواقع إلى الغرب من خان البرغل والمقابل لمعهد الأرض المقدسة(٢) college de terre sainte الذي بني فيما بعد مع الكنيسة في خان الشيباني وبدىء التدريس فيه عام ١٨٥٩. وكان الهدف من بناء المعهد تدريس الطلاب اللغات الأجنبية وفي مقدمتها الإيطالية والرياضيات والعلوم.. وإعدادهم لدخول

الجامعة أو لاستلام أعمال التجارة من الجاليات والتجار الأوروبيين الذين بدأوا ينزحون إلى مرسيليا والإسكندرية ومرافئ البحر المتوسط مع بدء الثورة الصناعية في اوروبا، ومنافستها لبضائع الشرق من حيث الأسعار والجودة، وافتتاح قناة السويس اللاحق الذي أثر كثيرا على الحركة التجارية في حلب. وهكذا بدأت العائلات الحلبية، التي كانت تعمل في الترجمة مع القناصل الأوروبيين واكتسبت خبرة تجارية جيدة، بإشغال مكان التجار الأجانب النازحين والقيام بأعمالهم، وقد نجحوا بالفعل في ملء الفراغ بشكل جيد.

كانت الجاليات الأوروبية على اختلاف جنسياتها تعيش مع بعضها في وئام وسلام بالرغم من إختلاف مصالحها التجارية. وكانوا يجتمعون بين الفترة والأخرى إما لإقامة حفلات لعب الورق، وأحيانا لإقامة حفلات تنكرية في الكرنفال أو للإستماع إلى موسيقى الحجرة أو إلى عزف ثنائي من بيانو وكمان أو إلى عزف منفرد يؤديه أفراد هواة من أبناء الجالية، وكان الحفل الموسيقي يتم تقريبا بشكل أسبوعي. وتعلمنا السيدة بولين هلفر P.Helfer التي رافقت مع زوجها الطبيب بعثة الفرات بقيادة الكولونيل تشيزني[٤] Chesney انها استمعت خلال إقامتها بحلب عام ١٨٣٥ إلى حفلة موسيقية شارك في العزف فيها أحد أفراد عائلة بوخه آنئذ. وقد أكد لنا تقليد إقامة الحفل الموسيقي المرحوم الدكتور أدولف بوخه (١٨٩٥ ـ ١٩٨٧) آخر من أقام من الجاليات الأوروبية في خان، هو خان النحاسين الذي كانت تقيم فيه قنصلية البندقية، ويعتبر أقدم بيت في الشرق الأدنى لازال يسكن منذ عام ١٥٤٨ حتى الآن.

كانت الخانات، بسبب إقامة الجاليات فيها، تتمتع بالحماية وتمنع السلطات العثمانية إقتحامها، لذلك كان التجار الحلبيون، في الأيام الحرجة، يضعون أموالهم ومجوهراتهم أمانة لدى القناصل والتجار الأجانب في الخانات، كي لا يستولى عليها وهي مخبأة في بيوتهم. وكانت للفرنسيين والإنكليز مقابرهم الخاصة، وعندما ضاقت بموتاهم تمت الموافقة، بناء على إقتراح القنصل الفرنسي شوفاليه دارفيو، على شراء مكان في مقبرة المسيحيين العامة، وكذلك فعل الإنكليز. وكانت المقابر في حي العزيزية إلى الغرب من شارع التلل حاليا، حيث دفن الباحث الأثري جورج سميث[٣] عام ١٨٧٦، ثم نقلت رفاته عام ١٩٣٨ إلى "الشيخ مقصود" لترتاح في المقبرة الإنجيلية، وتم ذلك بحضور عالم الآثار ماكس ملوان زوج الروائية البوليسية أغاثا كريستي.

ويذكر بول ماسون أن الأوروبيين كانوا يشغلون حوالي ٤٠ خانا من أصل ٦٨ خانا بحلب يستعمل بعضها لاستقبال بضائع القوافل وبعضها الآخر لإقامة الجاليات الأوروبية. وقد سكنت عائلة ماركوبولي في خان الجمرك وخان العلبية حتى ما بعد الحرب العالمية الثانية، كما سكنت عائلة بوخه خان النحاسين وخان البرغل حتى فترة قريبة. اما باقي الدور في الخانات والتي سكنتها الجاليات الأوروبية فقد تحولت إلى مدرسة أو مطعم أو فندق أو قسمت إلى دور مستقلة.

داربوخه في خان النحاسين:

يبعد خان النحاسين حوالي ١٠٠ م إلى الجنوب من الجامع الأموي الكبير، وهو من أوقاف جامع العادلية، وكان مقر قنصلية البندقية منذ عام ١٥٤٨ والتي كان جهازها يتألف من القنصل وعائلته والترجمان ورجل الدين والطبيب، واستمرت القنصلية قائمة حتى أوائل ١٦٧٥ حيث ألغيت بسبب انحطاط تجارة البندقية وبسبب حرب كانديه. ثم أعيد فتح القنصلية في حلب في ١٧٦٢/١٢/٢٩ وظلت قائمة حتى عام ١٧٩٨. وأصبحت الدار لآل بوخه إثر زواج جوزيف بوخه تاجر ووكيل مبيعات الكريستال البوهيمي القادم من النمسا عام ١٨١٩ من مرغريت الإبنة المتبناة لساليريو ريتسيني آخر قنصل لدولة البندقية. ومن المعروف ان معاهدة كومبوفورنيو Compofornio عام ١٧٩٨ أدخلت البندقية في الإمبراطورية النمساوية-الهنجارية، ثم أصبحت بعد قرن جزءا من الدولة الإيطالية.

شغلت القنصلية من سكن ومكاتب الطبقة العلوية من الخان بكاملها، وهي مؤلفة من جناحين يوصل اليهما من باحة الخان بدرج مشترك ولكل جناح مدخل مستقل، وتألف كل جناح، بحسب طراز سكن أهل البندقية، من ممر طويل على شكل حرف L انتشرت الغرف على جانبيه ومن بينها قاعة إستقبال كبيرة تتصل بها شرفة مساحتها حوالي ٣٠ م^2 وغرفة طعام واسعة زينت جدرانها وخزاناتها صحون وأواني زجاجية نادرة، وغرفة مكتب ومكتبة.. وفي نهاية الممر إطلالة جميلة على حديقة في الطبقة الأرضية. وهناك باب في الممر يؤدي عن طريق ممر آخر بطول ٥م إلى باحة سماوية بمستوى الطبقة نفسه في أطرافها بعض النباتات والمزروعات الجميلة، ويزين جدارها سلسبيل ماء مما يجعل الإستراحة في الباحة تستطاب في فترات الغروب والأمسيات الربيعية. وهناك درج حلزوني في زاوية الباحة يصعد منه إلى السطح المجهز بسطيحة أبعادها حوالي ١٠×١٠م مبلطة ومسيجة بدرابزون مخرم يشاهد منها مئذنة الجامع الكبير المربعة، وهي تسبح الخالق منذ عام ١٠٩٠م في كل مرة ينطلق منها صوت المؤذن الرخيم داعيا المؤمنين إلى الصلاة. كما يشاهد في الجهة المقابلة جامع العادلية بقبته ومئذنته الدائرية الرشيقة، وهو أجمل جوامع الفترة العثمانية بحلب. وعن طريق هذا السطح كان بالإمكان الوصول إلى خان البرغل المجاور والإتصال بخانات أخرى.وهناك درج نصف دائري الشكل لا زال قائما في باحة الخان كان يؤدي إلى الكنيسة الصغيرة في الجناح المقابل لجناح السكن والمخصص لمكاتب القنصلية من الطبقة العليا.

مما يجدر ذكره انه من خان النحاسين انطلقت مجموعة من التجار الإنكليز عام ١٦٧٨ لاكتشاف تدمر وتعرضوا لعدوان البدو، وأطلق سراحهم بعد دفع فدية. وقد عادت المجموعة نفسها إلى تدمر بعد ١٣ عاما بصحبة القس هاليفاكس الذي قام بنسخ أول ثلاث كتابات أدت فيما بعد إلى فك رموز الكتابة التدمرية عام ١٧٥٣ من قبل العالمين الأب بارتلمي الفرنسي والإنكليزي سوينتن.

لم يعد للخانات اليوم سحرها الغابر. لقد مضى عهد القوافل والجمال، ولا زال التجار وبشكل خاص تجار بضائع الجملة الكبار يقيمون في غرف هذه الخانات يجترون ريما أمجاد الماضي ويستعيدون ذكريات الآباء والجدود. وتحولت غرف الطبقة العلوية إلى أماكن تخزين أو عمل للحرفيين ولم تعد تصلح لمبيت التجار فيها. إلا أنه لا زال هناك حاليا أكثر من عشرين قنصلا فخريا من أبناء حلب يمثلون الدول الأوروبية وقارات العالم بحلب بالإضافة إلى قنصليات فرنسا وروسيا الإتحادية وتركيا وأرمينيا التي يمثلها قناصل مواطنون من بلادهم، مما يدل على إستمرارية أهمية حلب عبر الأجيال.

أما أسواق المدينة فلا زالت في حركة دائمة يقصدها سكان حلب وأبناء الريف القريب منها، وكذلك يقصدها السياح يسيرون الهوينا يتأملون أشكال البضائع المعروضة ويستنشقون روائح التوابل والعطورات والصابون، وينبهرون بمعروضات الحلي والمصوغات الذهبية والفضية وأنواع المعادن الثمينة وكذلك الأدوات العتيقة من مصابيح وثريات وحلي بدوية طريفة، ويتأملون مختلف أنواع الألبسة والمشالح والشالات والمناديل الحريرية وأنواع السجاد من إيران وتركيا وشرق آسيا يعرضها الباعة بوجوه ودودة، مبتسمة ومرحبة وملحة في محاولة إقناع السائح بشراء ما يعرضون، ولو بأبخس الأسعار التي لا تقارن مع أسعار مثيلاتها في أوروبا. ويخرج السائح من باب سوق الزرب ليشده بالقلعة الشماء تنتصب أمامه.

أجل إنه سحر الشرق ممثل في أسواق حلب وخاناتها وطيب أهلها ومأكولاتها وآثارها يخلف الانطباع الرضي لدى الزائر.❋

الحواشي:

١- يعلمنا الأب بولس قره ألي عام ١٨١٩ بوجود ١٤٠٠٠ دارا كان فيها ١٢٠٠٠ نول من كل الأصناف و١٠٠ معمل لخيوط القصب والفضة والذهب، اي بمعدل نول لكل عائلة تقريبا مما يؤكد أهمية صناعة النسيج بحلب. كما يعلمنا شوفاليه دارفيو ان القافلة المحملة بالصابون والمتجهة من حلب إلى ديار بكر عام ١٦٧٥ كانت تضم ١٠٠ - ١٢٠ جملا.(مذكرات دارفيو، جزء سادس صفحة ٤٢٢)

٢- معهد الأرض المقدسة بني مقابل دير الرهبان الفرنسيسيين في خان الشيباني والى الشرق من خان الطاف ومدفن أحمد بو متياب. تم تدشينه عام ١٨٥٩ وكان فيه ٢٨ طالبا أصبح عددهم أكثر من ٢٠٠ طالب كانوا يعدون لدخول الجامعة بتدريسهم الحسابات والرياضيات واللغات الأجنبية بمافيها الإيطالية. وتعتبر أقدم مدرسة ثانوية في حلب وقد بني قرب المدرسة كنيسة كبيرة كانت تتصل بدير الفرنسيسيين بواسطة بوابة ينتقل الرهبان من خلالها بين الدير والكنيسة دون النزول إلى الشارع الفاصل بينهما. نقلت المدرسة عام ١٩٣٧ إلى حي العزيزية وهدمت الكنيسة واستعملت أحجارها في بناء كنيسة اللاتين في العزيزية. ويجري الآن ترميم أجنحة المدرسة ضمن أعمال مشروع إحياء حلب القديمة لإعادة توظيفها كمتحف دائم لمدينة حلب ولنشاطات ثقافية واجتماعية مختلفة.

٣- جورج سميث (١٨٣٠ - ١٨٧٦) باحث من المتحف البريطاني قرأ عام ١٨٧٣ لأول مرة قصة الطوفان في كسيرة فخارية مرسلة من حفريات "نينوى" في العراق، وكانت جزءا من ألواح ملحمة جلكامش التي وجدت في مكتبة آشور بانيبال، وتعود في أصولها إلى الألف الثالث قبل الميلاد أيام السومريين والأكاديين، مما يدل على ان ما كتب في العهد القديم مأخوذ من التقليد ومن نصوص قديمة من ملاحم وأساطير سكان بلاد الرافدين.

باب أنطاكية

و"كلّـة" معروف

حميدو حمادة*

سمي هذا الباب باب أنطاكية لأنه يؤدي إلى مدينة أنطاكية الشهيرة ويظهر علاقات حلب بهذه المدينة التي كانت من أبرز المراكز الدينية في سوريا.

وباب أنطاكية هو الباب الرئيسي المؤدي إلى الشارع المستقيم الواصل إلى القلعة وهو يقع شرقي جسر الدباغة وكان داخل هذا الباب مدرسة اسمها الزيدية وهي الآن داثرة لاأثر لها وهذا الباب مؤلف من بابين واحد يلي المدينة والآخر ظاهرها وهو يتألف من برجين تحيط بهما مرامي السهام ويعتبر حصناً من حصون حلب ويدخل من البرج الجنوبي عبر بوابة حصينة إلى الشارع المستقيم كتب على هذا الباب عبارات كثيرة تبين ماطرأ عليه من ترميمات أبرزها الكتابة الموجودة على جدار باشورتة وهي:

(بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا الباب والأسوار بعد خرابها ودثورها ومحو رسومها مولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سيد سلاطين العرب والعجم سلطان البرين وخاقان البحرين وخادم الحرمين الشريفين سلطان الإسلام والمسلمين ناظر الغزاة والمجاهدين العالم العادل الملك المؤيد المنصور خلد الله ملكه في كفالة المقر الأشرفي السيفي..).

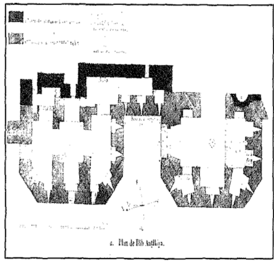
رغم أن الكتابة تشير إلى أن الملك المؤيد هو الذي أمر بعمارته لكن تاريخ السور يعود إلى أبكر من هذه المرحلة حيث يجب إرجاع بنائه إلى المرحلة التي سبقت العصر الإسلامي وربما إلى الفترة الهلنستية لأن الداخل إلى هذا الباب يصل إلى قوس نصر استعمله المسلمون كمسجد أول لهم وهو مسجد الشعيبية المسمى بالغضائري وحالياً بجامع التوتة وبالقرب منه تقع المدرسة الأسدية حينما فتحوا حلب عام ١٦هـ/٦٣٧م.

* باحث آثاري، عضو مجلس إدارة جمعية العاديات.

الباب يجاور أوكروبول المدينة الذي يقع على يساره تحت جامع القيقان ولاشك أن الكشف عن هذا الباب وإبراز معالمه سيجعله من أجمل المعالم السياحية.

ومن المعروف أن هناك كلة (كرة معدنية) كبيرة معلقة في سقف باب أنطاكية من الداخل تنسب إلى الشيخ معروف البطل الفدائي أيام الصليبيين والمدفون في المدرسة الشاذبختية في سوق الزرب، وتعرف حالياً بـ (كلة معروف).

وقد خرب هذا الباب لما استولى الروم على حلب عام ٣٥١هـ ولما عاد إليها سيف الدولة ٣٥٣هـ بناه ثم هدمه الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف وبنى عليه برجين إلى شماله وجنوبه أما الذي إلى الجنوب فهو يبعد حوالي ٢٥م عنه وهو صغير بارز بابعاد ٧،٥×٧،٢م يظهر على أحجار ضلعه الجنوبي القدم بالمقارنة مع أحجار وكتابة الحاكم بأمر الله في باب انطاكية وفي كتابة على ارتفاع



مخطط باب إنطاكية كما رسمه إرنست هيرزفيلد

٥،٢٥م من الأرض بابعاد ٣،١٠ ×٠،٦٧م فيها سطران بخط نسخي مملوكي "١- وأمر بتجديده مولانا السلطان المالك الأشرف أبي النصر قايتباي غز نصره ٢- في أيام المقر العالي السيفي كرتباي النائب بالقلعة حلب المحروسة في سنة أربع وتسعين وثمانمائة" (١٤٨٩م).

أما البرج الشمالي فهو برج ضخم بارز بيعد حوالي ٥٠م عن الباب وبابعاد ١٥×١٢،٥م وفيه غرفتان فيهما مرامي للسهام وتتألف واجهته من مرحلتين بناء الأولى وهي الأعلى تعود إلى أيام المؤيد شيخ بينما القسم السفلي أقدم وربما يعود إلى فترة الناصر يوسف الثاني الأيوبي الذي بنى العديد من الأبراج وهناك كتابة في القسم العلوي من البرج تنص على ما يلي " أمر بسد مكانه وتشييد أركانه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ " أما القسم السفلي ففي أعلاه يوجد سبعان يختلفان عن سباع الظاهر بيبرس وربما كانا من الفترة الحمدانية أعيد استعمالها.

الكتابات المدونة على باب أنطاكية:

١- بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر ببناءه عبد الله الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه.... الأمير السيد أمير الأمراء عزيز الدولة أبو شجاع أطال الله بقاه وأعز نصره.

٢- وهي تتألف من ستة أسطر:

- بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر.

- بسم الله الرحمن الرحيم فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها.

- إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير جدد هذا الباب المبارك في أيام مولانا السلطان.

- الملك الظاهر أبي سعيد برقوق خلد الله ملكه بنظر مولانا المقر الأشرفي السيفي كمشبغا الظاهري كافل المملكة.

- الحلبية المحروسة وتولى عمارته أق عباد الله تعالى محمد بن الخطيب..... قاضي قضاة المسلمين بحلب.

- بإشارة الجناب العالي الشهابي أحمد بن السلار وذلك في شهر رمضان العظيم سنة اثنين وتسعين وسبعمائة.

٣- وهي تتألف من خمسة أسطر:

- تدوم عز ونعمة وسعادة مقام مالكنا المليك الناصري ملك المشارق.

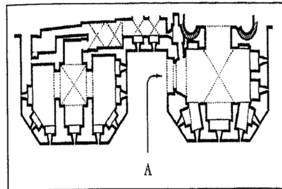
- والمغارب خادم الحرمين عهد بن أبيه الظاهري أمر.

- بتجديده بعد دثوره مولانا المقر الأشرفي السيفي دقماق.

- الملك الناصري كافل المملكة الشريف الحلبية المحروسة أعز الله تعالى أنصاره.

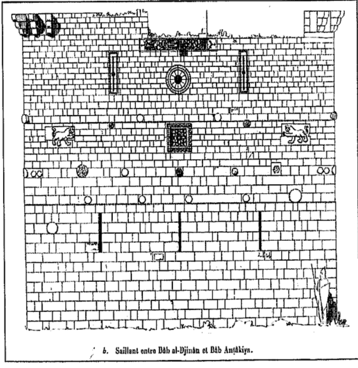
- بتاريخ شهر شعبان سنة أربع وثمانمائة.

٤- بسم الله الرحمن الرحيم أمر بعمارة هذا الباب



مخطط باب إنطاكية كما رسمه سوفاجيه

والأسوار بعد خرابها ودثارها ومحو رسومها الباقية من أثارها مولانا السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم سيد سلاطين العرب والعجم سلطان البريين والبحرين خادم الحرميين الشريفين سلطان الإسلام والمسلمين ناصر الغزاة والمجاهدين العالم العادل المؤيد أبو النصر شيخ خلد الله ملكه في كفالة المقر الأشرفي السيفي في شهور سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة.



6. Saillant entre Bâb al-Djinân et Bâb Anṭâkiya.

صور من العلاقات المتبادلة

بين أوربا وشمال بلاد الشام

محمد قجة*

تحتل حلب مكانة فريدة كموقع تجاري واقتصادي يتحكم بالطرق البرية الواصلة بين الشرق الأقصى وأوربا، وبين الجزيرة العربية والأناضول، بحيث أطلق عليها رالف فيتش تسمية "السوق الرئيسية لكل الشرق".

وفي عام ١٢٠٧م /٦٠٤هـ عقدت اتفاقية تجارية واسعة بين جمهورية البندقية ومملكة حلب الأيوبية. مثل البندقية "مارينياني" ومثّل حلب الظاهر غازي الأيوبي، ولا يزال في حلب خان يدعى "خان البنادقة".

وعلى الرغم من اكتشاف رأس الرجاء الصالح، فإن الطريق البري بقي مفضلاً على الطريق البحري، وذلك لقصر المسافة من جهة، ولتوفر الأمن في الطريق البري بدلاً من الطريق البحري المليء بالقراصنة من جهة أخرى. وهذا ما ساعد في استمرار ازدهار العمل التجاري العالمي في حلب كما يوضح "بردويل".



وفي عام ١٦٠٥م /١٠١٤هـ زار حلب الرحالة البرتغالي "بدرو تكسيرا" وهو يهودي الأصل اعتنق المسيحية. وذكر أن في حلب ١٤ أسرة من التجار البنادقة بالإضافة إلى القنصل. وأن تجارتهم السنوية بحدود مليون ونصف دوكات ذهبية.

كما يذكر "تكسيرا" أن الفرنسيين يأتون بعد البنادقة مستفيدين من المعاهدة التي تم توقيعها بين سليمان القانوني وفرنسوا الأول عام ١٥٣٥م /٩٤٢هـ ويأتي الإنكليز في المرتبة الثالثة.

* رئيس جمعيّة العاديات، مدير أمانة احتفالية "حلب عاصمة الثقافة الإسلامية".

ولكن ا لفرنسيين ما لبثوا أن أصبحوا يحتلون المرتبة الأولى من حيث حجم الجالية المقيمة في حلب أو حجم التبادل التجاري. وأصبح القنصل الفرنسي متقدماً على قناصل الدول الأخرى كافة.

كان الفرنسيون يقيمون في "خان الحبال" داخل المدينة القديمة وكانت أبرز المواد التي تصدرها حلب: القطن والحرير والمنسوجات وشعر الماعز والقهوة والفواكه وماء الورد. وكان في حلب عام ١٦٠٥م /١٠٤١هـ ثلاثة وخمسون معملاً للأقمشة المقصبة. و٢٤٧ معملاً لمنسوجات الغزل. و١٥٩ معملاً للحرير. وعدد كبير من المدابغ والمصابن ومصانع الزجاج والأغباني.

ومنذ عام ١٣٥٢م /٧٥٣هـ نجد أن الرحالين الأوربيين يتدفقون على بلاد الشام، وبخاصة حلب بسبب دورها التجاري النشط. وفي ذلك العام قصدها القسّ الفلورنسي "جيوفاني ماريغولي" وذكر أنه رأى فيها عدداً كبيراً من المسيحيين يرتدون الملابس العربية ويتحدثون الفرنسية بلهجة قبرصية. وكان ميناء فاماغوستا يعجّ بالبضائع الواردة من حلب.

كما نجد أن التنافس كان يشتد ويضعف بين الجاليات الأوربية في محاولة كل منها السيطرة على مقاليد التجارة الأوربية. وهذه الجاليات من أبرزها:

الفرنسيون، الإنكليز - الطليان - الهولنديون - الألمان - الأسبان - البرتغاليون.

وكانّ الرحالون يمثلون فعاليات مختلفة، بين رجال دين وتجار وقناصل، ومبشرين وأطباء ومبعوثين رسميين ومغامرين.

وقبل التوقف عند أبرزهم يمكن أن نذكر أسماء بعضهم، مثل:

- دارامون الفرنسي ١٥٤٨م.
- أفاغار ١٥٥٤م.
- راولف ١٥٥٣م.
- رينيور - بالبي - دانديني ١٥٨٣م.
- رالف فيتش - جون الدرد - نيوبري ١٥٨٣م.
- دوبوفو ١٦٠٥م.
- دوبريف ١٦٠٥م.
- دوكورمان ١٦٢١م.
- تافيرنيه ١٦٣٢ - ١٦٩٩م.

وكانت كتابات هؤلاء الرحالين تختلف في موضوعيتها أو شططها أو عدم الدقة في معلوماتها أو تفسير الأمور حسب تصور مسبق.

وقد نتج عنها الاهتمام بدراسة اللغات الشرقية وبخاصة العربية والفارسية والتركية. كما نتج عنها الاهتمام بالمخطوطات ونقل أعداد هائلة منها إلى المدن الأوربية بالشراء أو بالتهريب. ومن أبرز من قام بذلك الإنكليزي تشارلز رويسون الذي رافق الجالية الإنكليزية ١٦٢٤ - ١٦٣٠، كرجل دين. وقد كوّن مجموعة ثمينة من المخطوطات توجد اليوم في مكتبة "بودليان".

كما نجم عن هذه الرحلات الاهتمام بترجمة كثير من الكتب، وبخاصة كتب الرحالين العرب وكتب البلدانيات لأبي الفداء وابن جبير وابن بطوطة وسواهم.

وخلفت لنا تلك الرحلات مجموعات من اللوحات الفنية لرحالين رسموا تلك اللوحات التي تعبر عن انطباعاتهم. ومن هؤلاء جاك كاري الفرنسي.

كما نتج عنها انتشار التبشير الكاثوليكي على حساب الكنائس الشرقية ووقوف كل من فرنسا وإيطاليا وإسبانيا وراء هذا الانتشار.

❖❖❖

خلال ربع قرن بعد الفتح العثماني لبلاد الشام أصبحت حلب مركزاً متوسطاً في دولة مترامية الأطراف. وهذا ما يفسر النمو السريع لعدد الخانات والأسواق وقوافل التجارة المؤلفة من آلاف الجمال.

ويذكر "لومانس" أن القافلة مهما كان حجمها فإن حمولتها تباع في يوم واحد. وأصبحت المدينة في القرن السادس عشر كأنها مخزن هائل للحرير والتوابل والمواد الطبية والبضائع الثمينة.

وفي عام ١٥٤٧م /٩٥٤هـ قدر قنصل البندقية عدد سكان مدينة حلب بأربعمائة ألف نسمة. وذكر عدد من القناصل والرحالين أنها في ذلك تعتبر أكبر وأجمل وأغنى المدن العثمانية بعد استنبول. ومن حيث حجم العمل التجاري فهي الأولى. وتضم جاليات من شتى أنحاء العالم.

ويمكن أن نتوقف عند بعض الأسماء الهامة التي تركت وصفاً للعلاقات الأوربية مع بلاد الشام. ومن هذه الأسماء:

أولاً- لوران دارفيو قنصل فرنسا في حلب أعتباراً من ١٦٧٩م /١٠٩٠هـ وفي مذكراته قضايا كثيرة يمكن التوقف عندها:

آ- يصف دارفيو المدينة الواقعة على ضفتي نهر "قويق" وبساتينها وما فيها من ثمار وخضراوات. كما يصف المآكل فيها.

ب- يذكر دارفيو أن سكان حلب كانوا ٢٩٠,٠٠٠ نسمة في عهده منهم حوالي ٣٠,٠٠٠ مسيحي. وأن الجاليات الأجنبية بحدود ٧٥ جالية ممثلة بقناصل أو ممثليات تجارية. وأن أهل المدينة هم الأكثر وداعة والأقل أذى والأسهل معاملة بين سكان السلطنة العثمانية.

ج- والي المدينة باشا له ثلاث شرابات في طربوشه. وحينما يمر موكبه يتقدم رمح مذهب علقت فيه أيضاً ثلاث شرّابات. يليه المتسلّم والقاضي والمفتي ونقيب الأشراف وآغا الانكشارية وآغا الصباهية والدفتر دار..

د- يعدد دارفيو المهن التي كانت معروفة في حلب في وقته وعددها ٧٢ مهنة.

لكل منها رئيس يدعى شيخ الكار. ويذكر أن الخانات يبلغ عددها ٦٨ خاناً والقيساريات ١٨٧ قيسارية. أما الأسواق فحدّث عنها ولا حرج، ففيها كل بضائع العالم، وهي أبنية ضخمة مقسمة إلى ممرات مقبية بالرصاص. ومن الصعب أن يسلك المارّة طريقهم في الأسواق نظراً لكثرة الزحام.

وكانت الخانات تستخدم فنادق وأماكن لعرض البضائع ومستودعات وبجانبها إسطبلات.

كانت موانئ المتوسط المتصلة مع حلب بشكل كثيف ونشيط هي اسكندرون واللاذقية وطرابلس الشام. وكانت طرابلس تضم عدداً من القنصليات وهي على

اتصال دائم مع مثيلاتها في حلب.

و-يذكر دارفيو أن الجالية اليهودية في حلب تسيء إلى التجارة. ويقول: "ليس بين الأمم العاملة في التجارة من يسيء كما يفعل اليهود الوافدون من أوربا". فقد كانت حلب خالية منهم إلى عهد قريب إلا أنهم دخلوا إليها منذ بضع سنوات ووضعوا أنفسهم تحت حماية فرنسا وتمتعوا بامتيازاتها وتركوا لحاهم تطول كالإنكليز والفرنسيين وأنهم يعملون بالخداع حتى إن أمتنا والإنكليز يقاسون منهم الأمرّين.

ويستطرد دارفيو قائلاً: إن اليهود سعداء للقيام بالشر من أجل الشر نفسه، وهم بإساءتهم للآخرين يُرضون طبيعتهم الفاسدة والحاقدة، ومن يستخدمهم يجب أن يكون منهم على حذر دائماً. ولا يبوح لهم بالسر. وإن الأتراك يحتقرونهم.

فهم يكنزون المال ويقرضون بالربا. إنهم أكثر الناس شراً في العالم. وهم يخونون دون خجل أكثر من أحسن إليهم. ومعظم عمليات الغش تأتي منهم.

ثانياً- كتاب الأخوين راسل:

يحمل هذا الكتاب عنوان "تاريخ حلب الطبيعي في القرن الثامن عشر" ومؤلفاه هما الطبيبان الإنكليزيان ألكسندر وباتريك راسل. وقد صدرت طبعته الأولى باللغة الإنكليزية ١٧٥٦م / ١١٧٠هـ لندن[١] وهو من أهم الكتب التي ألفها أجنبي عن مدينة حلب.

يقع الكتاب في قسمين كبيرين يتألفان من ٢٥ فصلاً:

في الفصول الثلاثة الأولى يتحدث المؤلفان عن حلب: موقعها، أسوارها، عمارتها المختلفة من جوامع وكنائس وأسواق وقصور ومبان حكومية. وعن التركيبة السكانية فيها بشكل عام. كما يتحدثان عن طبيعتها ومناخها وزراعتها ومياهها.

وفي الفصول السبعة التالية يتحدثان عن تفاصيل حياة السكان: عددهم - ملابسهم مأكولاتهم اليومية - الحمامات - الأفراح - الأحزان - التسليات - العادات الاجتماعية - النساء وعاداتهم. ثم يأتي الحديث إلى تركيبة الهيئة الحاكمة ومراتب الموظفين والدسائس التي تجري في الخفاء في دوائر الباشا ومن حوله.

ثم ينتقل الكاتبان إلى الحديث عن الجاليات الأوربية في حلب خلال القرن الثامن عشر: أنواعها - أعمالها - مساكنها - عاداتها - علاقاتها بالسكان المحليين.

وبعد ذلك يتحدثان عن السكان المحليين المسيحيين: طوائفهم - أعيادهم.. كنائسهم - أسلوب حياتهم - أعمالهم - أفراحهم - أحزانهم.

وبعد ذلك يتحدثان عن الجالية اليهودية في حلب: عددها - عبادتها - مهنها - أعيادها - علاقاتها.

ثم يتحدثان عن الأحوال التعليمية والثقافية والكتب والمخطوطات. وعن الأحوال الصحية والاجتماعية. وعن الطقس وأحواله. وعن أنواع الحيوانات والنباتات الموجودة في حلب ومنطقتها.

١- ترجمه إلى العربية خالد الجبيلي، وصدرت طبعته المترجمة هذه أول مرة سنة ١٩٩٧م.

ولهذا الكتاب أهمية بالغة يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- يغطي الكتاب تاريخ فترة هامة هي القرن الثامن عشر في حلب من وجهة نظر أوربية. ويكاد الكتاب يكون الوحيد الذي يغطي هذه الفترة.

٢- المؤلفان استفادا من المنهج العلمي في تأليف الكتاب فجاء مزوّداً بالإحصاءات الدقيقة، بعيداً عن الكلام المنمق المسترسل.

٣- في الكتاب معلومات طبية هامة عن الأمراض التي كانت منتشرة وأسلوب معالجتها.

٤- في الكتاب تحليل دقيق للعادات الاجتماعية ومقارنتها بين سكان المدينة من مسلمين ومسيحيين وجاليات أوربية. وذلك بوصف الملابس والمساكن والمأكولات والأعياد..

٥- المؤلفان أقاما في حلب مدة طويلة ودخلا في عمق المجتمع الحلبي مما يجعل لكتابهما مصداقية معقولة. وقد اتصف الكتاب عموماً بالموضوعية والبعد عن التصورات المسبقة.

٦- إن الكلام عن مدينة حلب في تلك الفترة يعتبر مثالاً يمكن تطبيقه على المدن الأخرى كدمشق وبيروت والقاهرة وطرابلس. لأن الظروف العامة والتركيبة السكانية والعادات كانت متقاربة إلى حد كبير.

٧- إن الكتاب مثال حيّ على العلاقات المتبادلة والمتشابكة بين طرفي المتوسط. تلك العلاقات التي تمثل مدينة حلب مركزاً بارزاً فيها بسبب ثقلها التجاري ومركزها الاستراتيجي وعمقها التاريخي.

٨-يشير الكتاب بوضوح إلى مدى التسامح والتفاهم في العيش المشترك الذي عرفته الطوائف والعناصر السكانية المختلفة في مدينة حلب. وهي بذلك نموذج للمدينة الشرقية والعربية والإسلامية التي احتضنت عدداً كبيراً من الجاليات الأوربية والأجنبية والقناصل والتجار ورجال الدين في جو من التفاهم المشترك. ولا تزال المدينة حتى اليوم نموذجاً لهذا التفاقم المشترك.

وهي تضم حالياً ١١ طائفة مسيحية لكل واحدة منها مطرانيتها واستقلالها الذاتي في إطار النظام العام للبلاد.

❖❖❖

ثالثاً: يمكن أن نشير إلى عدد من الكتابات التي تتحدث عن التواصل الحضاري والثقافي بين أوربا وبلاد الشام. تلك الكتابات التي تمثل وجهة النظر الأوربية. ومنها:

- نيهور الدانمركي الذي زار حلب ١٧٦٦. وتحدث عن انطباعاته عن المدينة وسكانها.

- بوكوك الإنكليزي ١٧٨٣ وقد ألف كتاباً بعنوان: "رحلة إلى سوريا ومصر" فيه حديث مطول عن مدينة حلب. وقال إن حلب أنظف مدينة في السلطنة وأجملها بناء وألطفها عشرةً وأصحّها مُناخاً. وأهلها أكثر سكان السلطنة تمدناً. وذكر "فولني" أن المدينة كانت تستعمل الحمام الزاجل في المراسلات مع بغداد والاسكندرونة.

- دي كورانسز الفرنسي الذي كان قنصل بلاده في حلب ١٨٠٢ - ١٨٠٨ وأكد المعلومات السابقة حول نظافة المدينة ودورها التجاري.

- جان باتيست الفرنسي ١٨٠٨م ١٢٢٣هـ، كان في حملة بونابرت. وكان والده تاجر مجوهرات يقيم في حلب. وقد وصف المدينة وما حولها.

نستخلص من هذه الدراسة الموجزة بعض الملاحظات التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- نقل الرحالون والقناصل والتجار كثيراً من العادات السائدة في بلاد الشام إلى بلادهم مثل: -شرب القهوة.

- الجلوس في المقاهي. ويذكر أن أول مقهى أسس في أكسفورد على غرار مقاهي حلب. بينما أسس أول مقهى في مرسيليا عام ١٦٥٤.

- التنوع في الطعام والتفنن في التوابل.

- التفنن في الملابس.

- التفنن في الأثاث والسجاد والتحف.

- حفلات السمر والطرب.

- الملابس الحريرية.

٢- انتقلت عشرات ألوف المخطوطات من المدن العربية وبخاصة حلب إلى المكتبات الأوربية بفعل الرحالين والتجار والقناصل ورجال الدين.

٣- تمكنت الإرساليات الكاثوليكية من الدخول بعمق في مجتمع بلاد الشام وبخاصة حلب. وتراجع دور الكنيسة الشرقية التي كانت صاحبة الكلمة المطلقة.

٤- كان التأثير متبادلاً في طراز البناء، وفي الحياة العامة.

ويمكن الحديث عن رحلة من نوع آخر، قام بها رحالة حلبي يدعى فتح الله الصايغ. وقد نشرها لامارتين بالفرنسية. ويعود تاريخ الرحلة إلى ١٧٩٠.

ويقول صاحبها:

"أقول، أنا الفقير إلى الله فتح الله ولد انطوان الصايغ من سكان حلب الشهباء المحروسة فحين بلغت من العمر ١٨ سنة أردت أن أتعاطى البيع والشراء سعياً وراء أرباح التجارة، فأخذت جانب رزق من حلب وتوجهت إلى جزيرة قبرص وابتدأت أبيع وأشتري مع تجارها، وذلك ابتداء من ١٨٠٨م إلى ١٨٠٩م فرأيت أنه من المستحسن أن أبعث إرسالية إلى تريستا من بضائع قبرص واستأجرت مركباً، والشحنة من نبيذ وقطن وحرير وإسفنج وحنظل، وسافر ذلك المركب ١٨٠٩/٣/٢٨م وبعد سفره بأيام التقى بمركب إنجليز فأخذه غنيمة وقاده إلى مالطا، فحين بلغني ذلك اشتد عليّ القهر، ثم قومت حساباتي فوجدت أحوالي متأخرة جداً، فاضطررت أن أغادر قبرص فتوجهت إلى بلدي حلب".

أهم المراجع

❖ تاريخ حلب الطبيعي -الأخوان راسل.
❖الجاليات الأوربية في بلاد الشام -ليلى صباغ.
❖ رحلة فتح الله الصايغ الحلبي -يوسف شلحد.
❖ موسوعة حلب المقارنة -الأسدي.
❖ هولندا والعالم العربي -فان دام وآخرون.
❖ وثائق تاريخية عن حلب -فرديناند توتل.

العولمة

وحماية التراث الثقافي

فؤاد هلال*

١- تأثير العولمة على تراث الشعوب الثقافي:

كلما ازدادت الدول انجرافا في اتجاه العولمة الهادفة إلى إزالة الحواجز والموانع والتمايز بين الأمم والشعوب، بغية إقامة اقتصاد وثقافة عالمية شاملة، تسيطر عليها الرأسمالية الأميركية وتسخرها لمصالحها، كلما ازدادت خشية الشعوب من ذوبان تراثها الثقافي وحضارتها المتميزة، في تيار الثقافة الجديدة الكاسح وازداد تمسكها بتراثها الثقافي المتميز والممثل لذاكرتها الجماعية وأصالتها التي كونتها أجيالها المتعاقبة وحفظتها عبر تاريخها المديد الذي اكسبها هويتها وشخصيتها المتميزة وشعور أفرادها بالانتماء والأصالة والاستمرارية.

ولم يقتصر اهتمام الشعوب بالمحافظة على تراثها الثقافي المادي، من معالم تاريخية تشكل ملكية ثابتة للشعب ومن ملكية قطع أثرية وتحف منقولة ولوحات ونقوش وتماثيل وكتب ومخطوطات، صنعتها الأجيال السابقة ولم يعد يصنع مثلها وبذات مواصفاتها، بل تعداها إلى الاهتمام بجمع تراثها الثقافي غير المادي المتصف بالاستمرارية عبر الأجيال والمعاش في الحياة اليومية، كالصناعات القديمة والعادات والتقاليد والأمثال والحكم ومصطلحات اللغة المحكية والمأثورات والقناعات وأساليب الحياة والسكن والطعام وغيرها.

إن الجهود الدولية والوطنية للمحافظة على التراث الثقافي المادي وغير المادي للشعوب، وإحداث المنظمات الدولية والعربية والإسلامية والمحلية والمؤسسات الأهليةالعاملة في هذا الحقل والاتفاقيات الدولية المعقودة بهذا الشأن والقوانين المحلية الصادرة تحقيقا لهذا الغرض أصبحت جهودا عالمية ومحلية متميزة.

إن توعية المواطنين بأهمية تراث

---

* نائب رئيس جمعية العاديات في حلب.

سورية الثقافي على أمل أن يصبح كل مواطن خفيرا، في حراسة هذا التراث والمحافظة عليه والاعتداد به لأنه يمثل هوية المواطنين وشخصيتهم المتميزة وذاكرتهم الوطنية عبر العصور. تلك التوعية واجب يساعدهم على الوقوف جبهة واعية موحدة في مواجهة مخاطر العولمة، وتدارك مساوئها والإقلال من مخاطرها.

إن السياسة السورية في حقل المحافظة على التراث الثقافي، لم تخلُ من الثغرات ولا يجوز لها أن تركّز على أهميته الاقتصادية والسياحية فقط، لأن الأهم من ذلك هو توعية المواطنين وتوليد القناعة لديهم بأن هذا التراث هو ملكية عامة لهم وممثل لهويتهم ومجال لاعتدادهم وفخرهم ببلادهم وعليهم المشاركة في عملية حفظه وصيانته وترميمه وإدارته ليشعروا بأنه مخصص لهم وليس لعرضه أمام السياح الأجانب استجلابا لتحصيل الرسوم والحصول على الإعجاب فقط.

لقد لجأت الدول إلى كافة أساليب الحماية لتراثها الثقافي المادي واللامادي لأنها لا تعتبر ملكيته خاصة بها وحدها بل تمتد هذه الملكية إلى الإنسانية جمعاء، وإن على كل دولة أن تكشف تراثها وتحافظ عليه وتحميه ليس فقط خدمة لذاكرتها الوطنية، بل لخدمة الإنسانية أيضا، والتزاما منها تجاه المجتمع الدولي باعتبار الحضارة الإنسانية وتاريخ البشرية كل متكامل ومتتابع حملته في كل حقبة من التاريخ أمة من الأمم ويبقى البناء الحضاري واحدا فاللاحقون أشادوا وبنوا على ما حضّره وأسسه السابقون، ولم يبدؤوا من فراغ او من نقطة الصفر، ومع ذلك يبقى "" الفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي".

تساهم دراسة التراث الثقافي في فهم الأسس الجمالية عند الشعب. كما تمثل مبانيه هويته وتبقى الآثار سر الإنسان المدفون في الأرض متضمنا تاريخه ومعتقداته ونظرته إلى الحياة والكون والفن.

إن الولايات المتحدة الأميركية تخاصم منظمة اليونسكو، وقد انسحبت منها مع بريطانيا، (التي ما لبثت أن عادت إليها وبقيت أميركا منسحبة منها)، لأنها لا تريد من الشعوب أن تحافظ على تراثها الثقافي ولغاتها الوطنية وهو الهدف الذي تسعى إليه منظمة اليونسكو.

وبالرغم من ذلك فإن الولايات المتحدة الأميركية التي لا تملك تراثاً ثقافيا قديما، قد قامت تقديراً منها لأهمية التراث في صنع الوحدة الثقافية، بجهد كبير في جمع تراثها الثقافي الذي يعدّ حديثا إذا ما قيس بتراث الأمم الأخرى وشيدت المتاحف المتنوعة في كل مدينة وربما في كل قرية.

أحدث البريطانيون المتحف البريطاني في لندن عام ١٧٥٩ ويعتبر أقدم متحف في العالم. وقاموا في الحرب العالمية الثانية بالتطوع لنقل مقتنياتهم الأثرية إلى المناطق البعيدة وخزنوها في كهوف وقاموا أيضا بنقل شبابيك الكنائس والمباني الهامة وأثاثها إلى أماكن آمنة وغطوا التماثيل الثقيلة بالتراب والطوب حتى لا يدمرها القصف الألماني.

أحدث الفرنسيون في عام ١٧٩٣ متحف اللوفر في باريس، كل ذلك تقديرا

منهم لأهمية المحافظة على التراث الثقافي في إثبات الهوية الوطنية كما وثّقوا بعد الحرب العالمية الأولى مبانيهم التاريخية وأثارهم ورمموها وقاموا في الحرب الثانية بحماية آثارهم قبل المعارك وإثاثها فخزنوا ٤٥ ألف قطعة أثرية مسجلة في أمكنة آمنة مع بداية الحرب، وساعدهم توثيق آثارهم على القيام بالترميم الصحيح لها بعدئذ.

لقد وقفت فرنسا موقفا معارضا للولايات المتحدة الأميركية عند بحث موضوع الملكية الفكرية في منظمة الغات، فاحتفظت بحقها في فرض قيود على استيراد منتجات الثقافة الأميركية وفي اتخاذ إجراءات لدعم صناعة ثقافتها الوطنية.

٢- أهمية اللغة في المحافظة على التراث

لقد أعلنت منظمة اليونسكو يوم ٢٢ شباط من كل عام يوماً تحتفل فيه كل دولة بلغتها، نظرا لأهمية اللغة في المحافظة على التراث الثقافي للشعوب، ورغم ذلك فإن العرب لم يحتفلوا حتى الآن بهذا العيد.

تتزعم اليابان حاليا حلفا كبيرا لغير الناطقين باللغة الانكليزية بغية الدفاع عن مصير اللغات القومية ضد الخصم اللغوي الأميركي، فاهتمت ببرامج الترجمة الآلية لتكسر عزلتها اللغوية بمواجهة أباطرة صناعة الثقافة الأميركية.

كما أن الاتحاد الأوربي يعتبر تعدد لغاته السبعة عشرة يشكل مصدر قوة له في مواجهة القطب الأميركي المتمسك بأحادية اللغة، لأن طغيان اللغة الانكليزية أثار الفزع لدي جميع الأمم غير الناطقة بهذه اللغة، على اعتبار أن سيادة لغة ما تعني سيادة ثقافتها وقيمها واحتوائها باقي اللغات، لذلك نلاحظ الاتجاه في العالم لإحياء التحالفات اللغوية بإحداث روابط - الانجلوفون - والفرانكوفون والاسبانوفون وغيرها، وهذا ما يدفعنا إلى زيادة التمسك بلغتنا العربية، التي هي أبرز ملامح ثقافتنا العربية، مع العمل على تطويرها في الوقت ذاته حتى لا تضمر ثقافتنا أمام جحافل ثقافة العولمة الوافدة.

٣- حماية التراث الثقافي السوري موضوع استراتيجي:

إن حماية التراث الثقافي المادي واللامادي، يشكل موضوعا استراتيجيا هاما بالنسبة لسورية نظرا لدورها الهام في إنتاج التراث العالمي والحضارة الإنسانية، لذلك عليها أن توليه الاهتمام الكبير، وتخصه بما يحتاجه من مال وجهد وتخطيط، لأنه يشكل هويتها المتميزة وذاكرتها الوطنية.

وفي الوقت ذاته لا بد من التوضيح بأن الاهتمام بحماية التراث الثقافي للأمة لا يقتضي العودة إلى الماضي الجميل للانغلاق عليه، بل يقتضي بناء الإصلاح والتطوير والنهضة الحديثة على ذلك الصرح الكبير الذي كونته الأجيال المتعاقبة عبر العصور من مختلف الثقافات والحضارات التي مرت على بلادنا، فخرج مزيجا حضاريا وثقافيا متميزا وبناء متماسكا ذا أساسات متينة، كما لا يقتضي الانعزال عن الشعوب بل التقرب منها لإغناء الحضارات المختلفة عن طريق الحوار لا عن طريق الصدام الذي يمحو الهوية والخصوصية، ويهدف إلى أمركة العالم أكثر من عولمته وذلك

بفرض النموذج الثقافي الأميركي الشامل (من كولا وهمبرغر وجينز وغيرها) على الشعوب بديلا عن تراثها الثقافي.

٤- الأسلوب الاستعماري في سرقة الآثار وتجارتها وطمس التراث الثقافي للشعوب:

لقد كان الغازي المستعمر عبر التاريخ يسعى دوما إلى طمس الهوية الثقافية للشعوب الاخرى فيتعمد تدمير التراث الثقافي للبلد المعادي ليعزل الشعب عن ماضيه وعن ارتباطه بالأرض وبهويته الوطنية، فيسهل ذلك عليه تثبيت احتلاله وإضعاف روح المقاومة عند الشعب المحتّل.

كما أن المنهجية الأميركية القائمة على صراع الحضارات لا على تحاورها وتعايشها، لم تحافظ على آثار العراق، في حربي الخليج، ولم تحمها بل عرضت آثار أقدم حضارة في التاريخ للنهب، بشكل علني ليس له سابقة مماثلة، فتولت قواتها حماية مبان وزارة النفط ولم تحم المتاحف العراقية، مما أدى إلى سرقة وتدمير آلاف القطع الأثرية العراقية، كل ذلك بغية إضاعة وتبديد ثروة العراق التراثية وطمس هويته الثقافية.

لقد تعرض تراثنا الحضاري الهام للتدمير والنهب وللبيع في صالات المزاد في أميركا وأوربا، ليستقر بعدئذ في قصور الهواة من أثرياء العالم، حيث لا يراها الا زوار هذه القصور، لأن المتاحف تمتنع عن شراء القطع المسروقة خشية مطالبتها بردها.

كما سرقت إسرائيل آثار سيناء خلال احتلالها، وما تمكنت مصر من استرداده بعد اتفاقية كامب ديفيد ملأ ١٨٠٠ صندوقا تتضمن القطع الأثرية المسجلة قبل الاحتلال، اما القطع التي نقلتها وحصلت عليها من خلال تنقيباتها خلال الاحتلال فلم تعترف بها إسرائيل وبالتالي لم تردها إلى مصر وذهب قسم منها إلى بيت هاوي الآثار الجنرال موشيه ديان.

كما دمرت إسرائيل بعد احتلالها الجولان معظم آثار بانياس والحمة وفيق والعال ونهبتها، كما تابعت التنقيب على الآثار فيه رغم اعتراض اليونسكو على ذلك لأن اتفاقية المحافظة على التراث الثقافي المادي لعام ١٩٧٢ تمنع التنقيب في الأراضي المحتلة، فراحت إسرائيل تدعي ان معابد الجولان من العصرين الروماني والبيزنطي، ما هي الاّ معابد يهودية.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن كنوزاً أثرية سورية هامة قد احترقت عند قصف متحف برلين أثناء الحرب العالمية الثانية

لقد كانت الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى فترة نشطة لتصدير الآثار السورية دون قيود، وقد سمح العثمانيون عام ١٨٨٢ للروسي ابماليك لازاريف، بفك لوحة القانون المالي التدمري وتقطيعها ونقلها إلى متحف الارميتاج في مدينة بطرسبورغ، حيث لا تزال معروضة حتى الآن، كما أهدت السلطنة العثمانية للإمبراطور غليوم عند زيارته سورية في العقد الأول من القرن العشرين، تحفا أثرية سورية هامة.

وفي عام ١٩١٢ اشترت السيدة كوخ من دار الوكيل في محلة الجديدة بحلب جدران الغرف الخشبية المزخرفة بألف ليرة ذهبية ونقلتها إلى ألمانيا وهي لا

تــزال معروضــة في متحــف الفنــون الإسلامية في برلين.

إن المتاحف في برلين ولندن وباريس وكوبنهاغن تعرض العديد من التحـف السـورية، ونشـير إلى أن واجهـة متحـف حلـب (معبـد تـل حلـف الآرامـي) ليسـت أصليـة لأن القطـع الأصليـة موجـودة في برلين، وقد دُمِّرَت خلال الحرب العالمية الثانيةِ وبذلـك بقيـت النسـخة في حلـب بينما فقدَ الأصل.

لقدَ استخدم بعض قناصل الدول في أواخـر القـرن التاسـع عشـر وفي القـرن العشـرين الحقائب الدبلوماسية في إخراج القطع الأثرية الـتي اشـتروها وكـان تجـار الآثار يشترون القطع الأثرية من حائزيها الجهلة بـأبخس الأسـعار ويصدرونهـا دون قيـد حـتى ثلاثينيـات القـرن العشـرين، لذلك بقيت القطع التي أخرجت قبل ذلك التاريخ بيد حائزيها خارج البلاد.

لم تستطع سورية أن تضبط العديـد من التنقيبات العشوائية السرية، وما زلنا نسـمع بـين الفينـة والأخـرى عـن ضبـط الانتربول لعمليات تهريب الآثار من سورية وقـد قـامت الدنمـرك منـذ فـترة بإعـادة أجزاء مـن تمثـال أسـد آرامـي بـازلتي إلى سورية وهو معروض الآن في متحف حماة.

ومنــذ عــدة ســنوات اكتشــفت الجمـارك الكنديـة سـرقة ٥٤ قطعـة مـن المنمنمات ولوحات الموزاييك اقتلعت من سقوف وأرضيات الكنائس وبعض الأبنية الأثريــة في حلــب، وقــد تم اســترجاع معظمها.

كمــا كشــفت الســلطات اللبنانيــة سـرقات أثريـة وتمكنـت مـن اسـترداد ١٥ الـف قطعـة، قسـم كبـير منـهـا سـوري المنشـأ، ولمـا كـانت الدولـة اللبنانيـة قـد انضمت مؤخرا إلى معاهدة اليونسكو لعام ١٩٧٢، لذلك يمكن المطالبة باستردادها.

ولا بـد مـن أن نشـير إلى أن اليـهود الذين هـاجروا سـرا مـن حلب ادعـوا بـأن أقدم مخطوطة توراة في العـالم المعروفـة باسـم (تـوراة حلـب) وتعـود إلى القـرن العاشـر الميـلادي ومكتوبـة في طبريـا، كـانت موجـودة في كنيسـهم في حلـب واحترقت عند إحراقه، ثم تبين بأنها لم تحـترق بـل نقلـت إلى إسـرائيل تهريبـا متتابعا لكل ملزمة مستقلة عن الأخرى.

ونشير إلى أنـه قـد ورد في الأسـباب الموجبـة لتعديـل قـانون الآثـار السـوري الصادر برقم ١ لعام ١٩٩٩ ما يلي:

" لقـد أصبـح في هـذا القطـر جـهات منظمـة لها امتداداتهـا ونفوذهـا، تقـوم بتهريب الآثار خارج القطر.

لا بد من الإشـارة إلى أن هنـاك مـن يعتـبر أن آثارنـا الموجـودة في المتـاحف، هـي أفضل دعاية لنا حيث أنها معروضـة بشكل فني ومحافظ عليها بطـرق علمية متطورة ويراهـا ملايـين الـزوار الذيـن لا يـأتون إلى بلادنـا، ونحـن نرسـل أثارنـا لتعرض في الغرب ثم نعيدها، بينما الاف القطع الأثريـة مـا زالـت ملقـاة في أقبيـة متاحفنا لعدم وجود أمكنة لعرضها، ومع ذلك فإننا لا نؤيـد هـذا الـرأي ونطـالب بتقديم كافة الإمكانيات المالية والفنيـة لمتاحفنا لعرض القطع الأثريـة بـأفضل وسـائل العـرض الفنيـة والعمـل علـى استرداد ما اخرج منها.

لقد عـانت مصـر الكثير من سـرقة الآثـار وتهريبـها، وبـالرغم مـن إصـدار مارييت باشا، أول أمين للآثار في مصر،

قراره بمنع إخراج الآثار من البلاد، في نهاية القرن التاسع عشر فقد بقيت تجارة الآثار رائجة في مصر، وثبت أن بعض أعضاء المجلس الأعلى للآثار في مصر مشاركون ومتورطون في هذه التجارة وقد شمل تحقيق التفتيش، المدير العام لدائرة استرداد القطع الأثرية المهربة وبعض عناصر التفتيش ذاتهم وتم عزلهم وملاحقتهم، وكشفت مصر في عام ٢٠٠١ عن ١٢٣ قضية سرقة آثار و٢٣ حادث حفر وتنقيب غير مرخص، ولا شك بأن ما لم يضبط منها يشكل عشرات أضعاف هذا العدد خاصة. وإن معظم ما كشف كان بالصدفة. كما جرت محاولات تهريب الآثار على أساس أنها نماذج مقلدة، وبعد أن كشفت إدارة الآثار عليها تم استبدالها عند التصدير بالقطع الأصلية، فأوقف التصدير.

هذا النزيف المستمر دفع مصر إلى إحداث شرطة الآثار، ورغم ذلك بقيت القاهرة من أكبر الأسواق السوداء للآثار وهواتها في العالم.

٥- حقوق بعثات التنقيب عن الآثار في قوانين الآثار السورية:

نظرا لأهمية سورية التاريخية والأثرية، فإن تعداد بعثات التنقيب الأثرية فيها يزداد عاما بعد عام، وفي عام ٢٠٠٥ قامت ١٢٤ بعثة أثرية بالتنقيب في الأراضي السورية، منها ٣٢ بعثة أجنبية و٤٦ بعثة مشتركة سورية - أجنبية و٤٦ بعثة وطنية، لذلك أصبح من الضروري دراسة الأنظمة المتعاقبة التي نظمت أعمال هذه البعثات.

كان قانون التحف العثماني يجيز لبعثات التنقيب المرخصة أخذ كل اللقى التي تجدها أثناء التنقيب وعند صدور أول قانون للآثار في سورية عام ١٩٢٠ فقد نص على إعطائها نصف اللقى التي تجدها، ولم يبين القانون كيفية تطبيق هذه النسبة، كما أنه لم يأخذ القيمة الكبيرة لبعض القطع في الحسبان، بل جرى التقسيم على أساس عددي. كما سمح هذا القانون بتجارة الآثار، مع أفضلية المتحف بالشراء.

وبعدئذ صدر المرسوم التشريعي رقم ٨٩ تاريخ ١٩٤٧/٦/٣٠المتعلق بالآثار القديمة، فنص على قسمة اللقى والسماح بالاتجار بالآثار أيضا. وقد الغي هذا القانون في عام ١٩٦٣ بصدور قانون الآثار رقم ٢٢٢، فأوقفت السلطات الأثرية السورية قسمة اللقى ومنعت بعثات التنقيب من الاحتفاظ بأية قطعة تجدها أثناء عملها وحفظت لها فقط حق التنقيب والاكتشاف والتوثيق والنشر والبحث العلمي.

لا بدّ من الإشارة هنا إلى إن هدف بعثات التنقيب الأثرية هو هدف دراسي واستكشافي وغالبا ما لا تعطي قيمة علمية كبيرة لعمليات الحفظ إلا إذا ضمت هذه البعثات فريقا متكاملا من مختلف الاختصاصات.

أمّا عن تاريخ المتاحف في سورية، ففي عام ١٩١٧ أسس متحف دمشق وهو أقدم المتاحف في سورية ولبنان وفي عام ١٩٢٤ أسست أول دائرة للآثار في سورية ولبنان وكان مركزها في بيروت، وقد كانت سرقة الآثار السبب الرئيسي لتأسيس جمعية العاديات عام ١٩٢٤، عندما نهب ضابط فرنسي

محراب جامع الخليل في القلعة ونقله إلى بيته في فرنسا ،وقد أدت جهود هذه الجمعية إلى إحداث متحف حلب في نهاية عشرينيات القرن الماضي.

٦- **أهمية الفولكلور الشعبي:**

إن للفولكلور الشعبي جوانبه المضيئة من موعظة وحكمة وعبرة كما أن لبعضه جوانبه القاتمة التي تظهر الجهل وسيطرة الخرافة، ورغم ذلك فقد حرصت الشعوب على جمع أدبها الشعبي بجانبيه المضيء والقاتم ولم تتنكر له لأنه جزء من ماضيها الذي انقرض أو هو في طريقه إلى الانقراض.

قامت فرنسا في سياق جمعها للقصص الشعبية الفرنسية بإيفاد باحثين اجتماعيين إلى ولاية كويك في كندا ليجمعوا القصص الشعبية الفرنسية التي حملها معهم قدامى المهاجرين الفرنسيين والتي اندثرت في فرنسا وبقيت في كويك، فجمعوا آلاف القصص والمرويات القديمة وأخرجوها في مجموعتين، كل منهما بعدة أجزاء، الأولى منها بعنوان "روى لي كبار السن" والثانية بعنوان "من تاريخ الأدب الشعبي الفرنسي"، وهناك مئات الكتب التي جمعت الأدب الشعبي الإنكليزي والألماني والجنسيات الأخرى.

اهتم الباحثون الاجتماعيون في دراستهم للشعوب بالرجوع إلى آدابها الشعبية، التي تكشف جذور المعتقدات الحالية والتي حفرت طريقها عبر الأجيال في عقول الناس وأصبحت كالمسلمات التي لا تناقش والبديهيات غير المشكوك في صحتها والتي تمثل مواقفهم ومفاهيمهم وفلسفتهم في الحياة وأخلاقياتهم ومثلهم العليا، رغم أنها غالبا ما تكون مشبعة بالأساطير والمثيولوجيا القديمة. وقد اعتبر العلماء أن الإنسان يحمل في عقله الباطن مخزونا كبيرا من التصورات والمعتقدات المتكونة عبر الأجيال المتعاقبة في الماضي السحيق، فكل جيل يحمل في عقليته كل الأجيال الماضية وهذا ما سماه يونغ باللاشعور الجماعي.

لاشك أن حلب من المدن القليلة في العالم التي قام أحد أبنائها وبجهده الفردي، وهو العلامة خيرالدين الأسدي، بجمع قسم هام من فولكلورها الشعبي، في "موسوعة حلب المقارنة " التي أصدرها معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب بسبعة أجزاء ضمت، الأمثال والحكم والحكايات والمعتقدات والخرافات "كتاب اللباد ودفتر النسوان" وتفسير الأحلام وظواهر الخيال الشعبي وأسماء العائلات والأشخاص والسباب والشتائم والدعاء السلبي والايجابي. والمزاح والنوادر والتهكمات واللخمات ونهفات المجانين والأغاني والأناشيد والمواويل والهنهونات والأهازيج والشديات ومناغاة الامهات ونداء الباعة والعادات والتقاليد ومصطلحات الكلام

هذه لمحة موجزة عن العلاقة المتوترة بين العولمة والامركة والتراث الثقافي للشعوب.

حلب

د. عبد العزيز بن عثمان التويجري*

ما لها أنكرتْ هوانا الطلولُ
وأشاحتْ بوجهِها لا تُقيلُ
أتُراها تغيّرتْ قسماتٌ
في وجوهٍ وأُهمِلَ التنزيلُ
أم تخلّى عن الديارِ بنوها
وتماهى مع العدوِ الخليلُ
جئتُ يا شامُ عاشقاً وفؤادي
خائرُ النبضِ في العيونِ ذُهولُ
أينَ بغدادُنا وكيفَ استحالتْ
مرتعَ الخوفِ يَسْتَبيها الدخيلُ
وبنوها طوائفٌ تتعادى
قاتلٌ وهو إن نجا مقتولُ
ويحَنا كيفَ غاب عنّا حِجانا
ورمَتْنا من الزمانِ الشُكولُ
قد رضينا الخلافَ يَحكمُ فينا
أينَ قرآنُنا وأينَ الرسولُ
لا يُعيدُ الأمجادَ إلاّ اتحادٌ
أو يُعيدَ الحقوقَ إلاّ الصقيلُ



حلبٌ هذه تراءتْ لعيني
شَعَّ منها الحَيا وضاءَ السبيلُ
قد كساها من الفخارِ سناءٌ
ومن العِّزِ فوقَها إكليلُ
إنّها قصدُنا ومهوى قلوبٍ
عاشقاتٍ يحارُ فيها الدليلُ
فإليها من الفؤاد سلامٌ
علّهُ أن يُنالُ منها القبولُ

* المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - المغرب.

الحلبيّة

(استئناف قافية المتنبي في عيون الحلبية)

الطاهر الهمامي*

"لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي
وللحبّ ما لم يبق منّي وما بقي"[1]
لعينيك حجّي الشامَ، حِلّي ورحلتي
وحرُّ تباريحي وهذا الهوى النقي
لعينيك، للسّرّ المخبَّإ فيهما
أنا المغربيُّ الجسم والروحُ مشرقي
لعينيك ترحالي ومسعاي والسّرى
وبحثي وتسآلي وتيهي ومُطلَقي
لعينيك ها أبقيتُ لون كهولتي
ولم أمْحُ ما خطّ الزمانُ بمفرِقي
وما كنت ممّن يدخل العشق قلبه
ولكنّ من ينزلْ ديارَك يعشقِ[2]
لعينيك، للشهباء، للمجد، للإبا
لبارقِ برْق العزة المتألق
أقبّلُ أرضًا أنتِ مسكُ ترابها
وألثمُ أحجارا وأعنو لبيْرق

لعينيك عاودتُ العمود ووزنه
وآثرتُ إيقاع الطويل المُعتّقِ
وعدّلتُ جرْيي في الحديث ولم أكن
أرى زيف مرآه الجميلِ المنمّقِ
و"للملك الضِّلّيل"[3] أعلنتُ طاعتي
وخفّتْ إلى حوران[4] خيلي وأينُقي
ولم أدر ما طيبُ المنام وطعمُه
إلى أن حططتُ الرّحْلَ يوما بجلّقِ[5]
وفي كنف "الفيحاء"[6] عبّأتُ مهجتي
ورتّقت شيئا من إزاري المُرتَّقِ
وأحييتُ من ريحانها مَيْت أعظُمٍ
وزقّقْتُ روحي من حليبٍ وفستُقِ
أما زال مِنْ دار ليعربَ غيرُها؟
أما زال من حضن وأُذن ومرْفَقِ؟
أما زال من بيت نلوذُ بسقفه
إذا لم يَعُدْ في بيتنا حائطٌ يقِي؟

---

* شاعر وأستاذ جامعي - تونس.

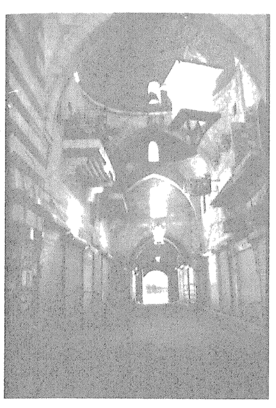
أما زال من معنًى ومغنًى ونكهةٌ
لشرقٍ، ومن ترنيمةٍ لمُشَرِّقِ؟
أمازال من يَجْرُو على ذِكْرِ أُمِّه
ويَرفع عينيه بوجه "الدُّمُسْتُقِ"(٧)
أما زال إلاّ من يبيع ويشتري
وبالذِلّة الكبرى يقول لكَ: الْحَقِ؟

❖ ❖ ❖

أُطاعنُ خيلاً بعضُها من بَني أبي
وألقى، وحيدا، قاتليّ وألتقي(٨)
أقلّب طرْفي يا خُوَيْلَةُ لا أرى
سوى هابطٍ بالحبلِ أو مُتَسلّق(٩)
يواري نهاري عبرتي ويصونُها
ويفضح ليلي ما أُداري وأتّقي
وما كنتُ ممّن يطرقُ الدمعُ جفنَه
ولكنّ ذا شأنُ الحَمَام المطوّقِ
تناسوا... كأنّي لستُ أنْطق أمّتي
ولا شغل الدنيا لساني ومنطقي
ولا كنتُ طلاّع الثنايا على الطّوى
ولا كنتُ طرّازَ الكلام المُشقّقِ
أفي كلّ فجّ يرتديني زُعينِفٌ
ويأكلُ من زادي ويلْعقُ ملْعقي؟
ويُحصي تناهيدي مساءً وضَحْوةً
ويقفو، إذا أبحرتُ، وُجهةَ زورقي

❖❖❖❖

لعينيكِ ما ألقى، لمسْك شآمنا
لأنقى مُحَيّا، للسَلاَم المُعبَّقِ
تمنيتُ لو جمّعتُ طيبك يومَها



فلم أخْلُ منْ دنياكِ بعْد التفرّقِ
أشمُّ شميمَ الشام أنهضُ باحثا
وتعصفُ في جنبيَّ ريحُ التشوّق
أنا اليوم قد أكملت فيك قصيدتي
ولم أجْلُ ما يلقى الفؤادُ وما لقِي!

الهوامش:

(١) أبو الطيب المتنبي
(٢) أبو الطيب المتنبي (بتصرف)
(٣) امرؤ القيس
(٤) مرّ بها امرؤ القيس في طريقه إلى قيصر الروم وذكرها في شعره
(٥) (٦) دمشق
(٧) أحد قادة الغزاة الروم، ذكره أبو الطيب
(٨) أبو الطيب المتنبي (بتصرف)
(٩) أبو فراس الحمداني يقول:
أقلّب طرفي لا أرى غيرَ صاحبٍ
يميلُ مع النعماءِ حيث تميل

جنة عدن

لؤي علي خليل*



كنا نراقب خطواته الوئيدة وهو يدنو منا، لم نتبيَّن ملامحه لأنه كان ملثّماً.. قال أبي وهو يضع القهوة المرة من يده وينظر إلى الأرض المعشوشبة:

- اللثام في وقت الربيع فأل سيِّئ!

في منطقة تقع بين البادية والريف، يصبح اللثام دليلاً على قاطع طريق أو خائف أو مستجير.. ولكن خطوات الغريب ليست سريعة أو مرتبكة.. خطواته واثقة وموزونة!

وقف الغريب أمام بيت الشعر الذي يظلنا ثم ألقى تحية كاملة:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رددنا عليه التحية بمثلها ونحن وقوف.. تفرَّس في وجوهنا واحداً واحداً دون أن يكشف لثامه.. عيناه قاسيتان واثقتان.. لا أدري كيف أدرك أن أبي هو سيد هذا المجلس.. اتجه إليه ومد يده مصافحاً.. أجلسه أبي إلى جانبه، ثم أضافه فنجان القهوة المرة.

من عادة العرب ألا تسأل ضيفانها عن شيء حتى تكرمهم ثلاثة أيام بلياليها، وأبي يعتز بأنه عربي أصيل..

تبادل الحضور رسائل الترحاب مع الغريب.. وفي لحظة صمت لا يُسمع فيها غير نسنسة الهواء الذي يعبثُ برماد الجمر

* قاصّ وأستاذ جامعي - السعودية.

تحت دلة القهوة. قال الغريب:

- أنا رحَّالة من المغرب العربي.

يبدو أن الغريب أراد أن يختصر الطريق علينا فبادر بجملته تلك، ثم أردفها بجملة أخرى:

- من قبيلة لمتونة.

يذكر التاريخ أن قبيلة لمتونة حكمت المغرب والأندلس معاً بين القرنين الخامس والسادس، وعُرِفت باسم المرابطين أو الملثمين..

أي دولة تلك التي يحكمها رجال ملثمون يخجلون من وجوههم!!

لاحظت على وجه أبي سروراً من نوع خاص.. يبدو أن كلام الغريب أراحه، ولذلك قام وصب له فنجاناً آخر من القهوة.. قال وهو يحاول أن يغزل ثوباً من الود بينه وبين ضيفه:

- نحن من بني أمية، بطنٌ من قريش، وبين أجدادنا من دخل الأندلس مع الوفد الشامي برفقة بَلْج بن بشر في القرن الأول، ولكننا وصلنا الشام مع أحفاده الذين غادروا الأندلس في القرن التاسع.

التقت عينا أبي مع عيني الضيف.. بدتا متشابهتين أصيلتين صلبتين.. وحزينتين!

لبني أمية وقع آسر في النفوس يرتبط بأزمنة قديمة كانت تفرد فيها جناحيها على أطراف المد الإسلامي..

يبدو أن قصورها كانت من الرمل.. والصحراء رياحها قوية!

- وهل ترحل بقصد الرحلة أم أن لك غايةً تقصدها؟

بادرت الغريب بسؤالي بعد أن طال العناق بين عينيه وعيني أبي.. كنت أعلم أن سؤالي سيُغضِب أبي كثيراً!

ليس من مروءة أهل البادية أن تسأل ضيفها عن سره ما لم يبح به، لكنني بلباسي المدني.. ببدلتي الجامعية، أبدو غريباً على ملامح المكان..

لم يعترض أبي يوماً على ارتداء البنطال الجامعي، كان يصر فقط على أن أرتدي الثوب كلما جئت إلى بيت الشعر الذي ينصبه عندما يوغل الرعاة في قلب البادية..

يبدو أنني ورثت العناد من أبي..

- أنا أبحث عن جنة عدن.

ما إن ألقى الغريب جملته هذه حتى عشش الصمت في زوايا المكان والحناجر..

جنة عدن، كما جاء في مرويات التراث الشعبي، مكان خيالي متحرِّك، يظهر للمرء مرّة في حياته، وغالباً ما يكون في الصحراء..

.. وأنا جامعي وأعرف الفرق بين الحقيقة والسراب!!

- وهل تعرف أين تبحث عنها؟

- لا!

كانت لاؤه مهموسة ولكنها قويّة، ليِّنة وكذلك صارمة، فيها يأس وطموح.. استفزّتني لاؤه تلك فأردت أن أُحرجه:

- وكيف تبحث عما لا تعرف؟

بدا سؤالي مباغتاً، ولكن أبي جدّد المباغتة حين ألقى بفنجانه على الحطب فتناثر أشلاءً داخل الموقد، وبدا وجهه مشحوناً وعيناه حمراوين..وقبل أن ينطق بما لا يسرُّني قال الغريب:

- رأيتها منذ سنوات!

خيَّم ظل الصمت على رؤوس الحضور، وتعلَّقت أعينهم بشفتَي الغريب الذي لم يخيِّب آمالهم:

- كنت حينئذ على تخوم القرية أراقب

أشكال النجوم، فتجاوزت الحد الفاصل بين البادية والصحراء، واختلطت عليّ الاتجاهات.. كانت ليلة مظلمة.. فالشهر في آخره، والقمر في سفرٍ بعيد.. وكلما أوغلت في المسير أوغل صوتي بالدعاء، فإذا لمسني الخوف تمتمت بكلمات الله التامات من شر ما خلق.. وبينما أنا على ذلك العهد رأيت أنواراً تومض وتغمز من بعيد..سارعت الخطا إليها، وإذ بي في حضرةِ مدينة بهيَّة، على شكل خيمة كبيرة وجليلة بغير أعمدة.. لاشيء يمسكها أن تقع غير قدرة الله.. كأنها سماء تحت السماء، وتحت الخيمة حارات وأزقة ومخيمات صغيرة على هيئة خيام متراصّة.. لم أبْدُ غريباً على المكان، فكل ما رأيته ممن يدب على قدمين كان يشبهني.. رداؤهم كردائي، وعلى رؤوسهم لثام.. لم أتبيَّن سوى أعينهم القاسية.. وما ظهر من وجوههم يدل على بشرة سمراء كبشرتي، ومركوبُهم المنتشر بين الأزقة هو الخيل.. سمعت شيئا من كلامهم فعلمت أن لسانهم بربري. وقد استضافوني ثلاثة أيام بلياليها، فقوانين مدينتهم لا تسمح بأكثر من ذلك، ثم دلوني على الطريق.. وعندما غادرت المدينة وخرجت من تحت خيمتها الكبيرة رأيتها تبتعد عني كأنها سحابة تمشي على الأرض.

مدينة الغريب تشبه مدينة النحاس في حكايا ألف ليلة وليلة.. أعتقد أن الغريب كان حكواتياً في مكان لم تصله التكنولوجيا بعد!

لم يكن كلام الغريب أكثر إثارة من موقف أبي الذي استمر يهز رأسه مع استرسال الغريب في كلامه..ولم يكتف بذلك بل ما لبث أن صدَّقه في كل ما قال.

من أسباب تخلف منطقتنا الخرافةُ النائمة في ذاكرة العقول.. وأبي من عمداء هذه المنطقة ورجالها المعدودين!

نظرت إلى الغريب وأنا أقلّب كفاً بكف، وأحاول أن أجد طريقة أُكذّب بها ما قاله من غير أن أُغضب أبي.. وبينما أنا أُفكر اقترب أبي من موقد الحطب وأمسك عود عصاً وأخذ يقلّب الجمر، ثم ما لبث أن قال وهو يدير ظهره لنا:

- أنا أيضاً رأيت جنَّة عدن!

كنت أعلم أنني وأبي لا نتفق أبداً، وكنت أعلم أنه غارق في تاريخه وتقاليده البالية.. لكنني لم أتصور أنه وصل إلى هذا الحد!!

تابع أبي كلامه دون أن يرفع رأسه عن الجمر أو يكف عن مداعبة الحطب:

- كان ذلك منذ زمن طويل.. تأخر الرعاة حينها فخرجت من بيت الشعر أبحث عنهم، وتوغلت في قلب البادية..وعند منتصف الطريق الذي أحفظه عن ظهر قلب لاحت لي أسوارٌ عظيمة ظننتها سراباً أول الأمر؛ فلم يسبق لي أن رأيتها من قبل، وسرعان ما أدركت حقيقة ما أرى.. أحسست أن الأسوار تناديني، فسرت نحوها كالمجذوب، واخترقت السور من غير أن يُفتح لي باب أو يصدّنيْ جدار، كأنني شبح أو كأن السور هواء.. وعندما صرت في الداخل رأيت ما لن أنساه ما حييت؛ مدينة يشطرها نهر متدفق، تتعانق على سطحه الفضة والذهب، وعلى جوانبه نواعير صغيرة تتسرب منها سواقٍ تتشعب في الشوارع وتدخل البيوت، فيشرب منها الناس ويتوضؤون.. كانت البيوت مثل القصور الصغيرة، في داخل كل منها بحرة مزركشة وشجرتا ليمون ونارنج..كل من رأيته في المدينة كان أبيض البشرة مائلا

للحمرة.. كلامهم كان بلهجة أهل الشام.. وفي مدخل المدينة مسجد كبير يقال له (المسجد الكبير الجامع).. وفي آخر المدينة من الطرف المقابل قصر كبير يقال له (المُنْية) يسكنه خليفة مرواني.. وفي أجواء المدينة تتناثر وريقات الياسمين وتستقر رائحته في الأزقة وبين أكف الناس وابتساماتهم.. وقد مكثت في المدينة ثلاثة أيام لم أسمع فيها غير أناشيد الموشحات التي تصدر عن كل بيت وزقاق.. وآخر ما بقي منها في سمعي:

جادك الغيث إذا الغيث همى

يا زمان الوصل في الأندلس

صمت أبي، وليته لم يتكلم، وبقي يقلب الجمر. وعندما استدار وواجه الحاضرين سرَت في جسده رعشة حين رأى الدموع في المحاجر.. وحده الغريب قام وعانق أبي.. لم أتمالك نفسي فقلت:

- أنا أعرف الطريق جيداً بين المراعي والبيت، ليس فيها لا مدن ولا قرى.. ما بالكم تصدقون كل شيء!!

نظر إليّ أبي والغريب ومن خلفهما أعين الحاضرين كلهم، رأيت الشرر يتطاير ويملأ المكان، نفضت رماد الجمر عن بنطالي وغادرت بيت الشَّعر نحو الطريق الذي يبعد مسيرة ساعة على الأقدام. في العادة يقوم أخي بإيصالي بالسيارة، لعله خشي إنْ فعَل أن يصيبه بعض الشرر المتطاير. لا بأس، أستطيع أن أقطع المسافة مشياً، لقد فعلت ذلك مراراً، وليس في الطريق ما يخيف؛ قصص الغيلان والوحوش والعفاريت ليس لها مكان عندي.. أحب أن أمشي وحيداً في مثل هذا الاتساع..لا عائق يحول بين بصري والأفق.. السماء وادعة، والشمس نثرت دمها وهوَت إلى الخلف.. أقف وأدور حول نفسي فتختلط المسافات، أصبح أنا وحدي مركز الجهات؛ فاليمين أنا الذي أحدده، وكذلك الشمال.. أنا وحدي في هذه اللحظة مركز الأشياء كلها..

يرى آينشتاين أن كل شيء في الكون نسبي، حتى الزمان والمكان..

كأنني ألمح شيئا من بعيد.. لا أذكر أني رأيت مثل هذا هنا من قبل.. أقترب من الشيء، يبدو كأنه سور كبير أسود.. أشعر بقوة هائلة تجذبني إليه.. أقاوم الجذب فلا أستطيع.. أرى نفسي داخل السور، فينحجب الأفق عن ناظري، ويضيع دم الشمس المسفوح.. اللون الرمادي هو الوحيد الذي يسيطر على الأشياء.. تعبُر من أمامي كائنات غيرِ متماثلة، لا أستطيع تمييزها، تشبه كتلاً من اللحم.. كل كتلة تختلف عن الأخرى.. لا شيء يجمعها سوى اللون الرمادي.. والطرقات غير واضحة وغير مرصوفة، تتبعثر عليها الحجارة كالبثور على وجه المجذوم.. ليس هناك نظام لأي شيء.. لا أرى أزقة أو منازل.. فقط أكوام من الحجارة والكتل.. وفي الفضاء صخب شديد لا يدل على شيء ولا يعني شيئاً..حتى الأصوات التي تنفتق عن الكائنات لا معنى لها، تبدو كالصرير وأحياناً كالأزيز..رعب حقيقي يستعمرني.. ركضتُ طويلا في كل الاتجاهات ولكن دونما فائدة.. حواسي كلها مستنفرة.. تكاد روحي تزهق.. أكاد أُجن.. أنكمش على نفسي وأصرخ بصوت عال..

لا أدري كم بقيت على هذه الحال!! فتحت عينيّ فوجدتني ملقى بين الطريق وبيت الشعر، ورائحة كريهة تسكن ملابسي الملطخة بلون رمادي قذر..!!

خصائص التميز في المطبخ الحلبي

حسان خوجة*

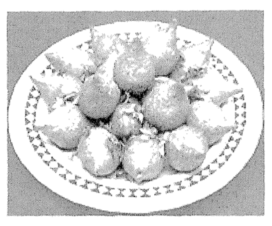
١- لقاء الحضارات:

تمتعت حلب بموقعها الجغرافي والاقتصادي الهام مما جعلها قبلة التجار وموطناً للكثيرين منهم، لذلك فان التركيبة السكانية لهذا الكم الهائل من البشر بتنوع مآكلهم ومشاربهم وعاداتهم ترك كل الأثر على العلاقات.

من هنا نستطيع أن ندرك روافد المطبخ الحلبي مع العلم أن التميز كان تراكمياً ولا يوجد زمن بعينه لهذا التحول.

٢- اعداد وتحضير وصفات على شاكلة وصفات مشابهة في حضارات أخرى:

كثيراً ما نتلمس بعض الفوارق، فمثلاً أوعية الطعام والمائدة في حلب تتميز بوجود الصحن الصيني المستدير العميق والملعقة ذات الحواف على طول اليد (صحن وملعقة الهيطلية) والتي لا مثيل لها نهائياً في الوطن العربي وهي وردت من الصين عبر قوافل طريق الحرير. أيضاً مبدأ طهي الفاكهة، والحلو



الحامض من الصين. من هنا نجد السفرجلية وكذلك كباب كرز. ان هاتين الوصفتين غير موجودتين في المطبخ الصيني لكن المطبخ الحلبي قارب المبدأ على ثمار حلب وموادها الأولية.

٣- أهمية الطبخ في المجتمع الحلبي:

إن العزلة الجغرافية الطبيعية حيث لا نهر عظيم، لا بحر، لا غابات منح وقتاً أكبر واهتماماً أكثر ليتنافس المجتمع الحلبي مع نفسه تفنناً بأصناف المآكل والمشارب والحلوى. فأي ملتقى اجتماعي

* إجازة بالاقتصاد - عضو جمعية الذوّاقة.

حلبي على أي مستوى كان وأي دخل مادي لا بد وأن يتبعه طعام وضيافة وتفاخر ومتعة هذا التفاخر. من جهة أخرى، فإن نظام السكن العائلي للأسرة الكبيرة الواحدة في الدار الرحبة وتقاسم العمل وهرم السلطة وتركيبة أفراد العائلة فرض شروطاً دقيقة جداً في تحضير الطعام وبأهميته أمام مكانة الرجل وعمله وأن يكون جديراً بعودته بعد عناء يوم عمل. من هنا نجد أهمية أن تكون المرأة ربة بيت ممتازة، فالمجتمع يعتبر عدم اتقان الزوجة للطبخ وتدبير المنزل أمر معيب ويخل بالتوازن أمام الرجل الذي يكدح ويشقى طول حياته ليقدم لبيته مقومات العيش والحياة. وقد تطورت هذه الأهمية بشكل كبير جداً فأصبحت أهمية الطعام ترتبط بعوامل اقتصادية وصحية وتربوية حتى تفوقت الأسرة الحلبية في البنية الدقيقة والمعقدة نشاهدها كما يلي:

- تسمية الطعام وتحديد نوعه يقرر بين الأبوين ولا مانع من ابداء رأي الأبناء والأحفاد أو الكنات.

- حيث يراعي الأبوان تناوب الوجبات التي تحتوي على اللحم الكثير أو القليل أو عديمة اللحم مراعاة بين الحاجة الغذائية والانفاق والتدبير المعيشي.

- القسمة بالقسط تعفي الأحفاد من معرفة مركز آبائهم المادي ودفعاً للغيرة أو التمايز فينشأ جيل جديد من أبناء العمومة سواسية وأكثر استقراراً نفسياً، فالأب ينفق وأبناؤه يشاركونه، كل حسب استطاعته.

- الالتزام وروح الجماعة واحترام الكبير وهرم السلطة هو الأساس في زرع روح التعاضد الاجتماعي.

وفي حال صدر اعتراض واضح على نوع طعام بالرفض تكون هناك وبشكل غير مسمى عقوبة جماعية، حيث يفرض الأب تكرار هذا الصنف رغم المعارضة ولا يسمح بأي تمريرات خفية حيث أن التكبر على النعمة صفة سيئة والالتزام بالعيش المشترك لا مناص منه، فالشدة تهذب النفوس.

٤ـ تطور الوصفات عموماً:

ان خبرة الحلبيين، سواء كانوا طهاة أم ذواقين رفعت من مستوى الاحساس الفكري بالطعم وتصوره. من هنا انطلقت التجارب في تطوير الوصفات مثل البندورة التي دخلت حلب منذ مائة عام تقريباً، وان ادخالها على العديد من الوصفات هو تصور متميز دعم بالتجربة.

وأيضاً، غزل البنات هي حلوى صينية بحجم الجوزة تتكون من لفيف من الخيوط السكرية قام الحلبيون بحشوها بالفستق أو الجوز أو القشطة أو القشطة بالفستق وهكذا..

٥ـ الحس العالي والراقي لأهالي حلب نتيجة التقدم والتنور:

ان تبادل السلع بين الشرق والغرب عرف أهالي حلب على الكثير من المواد والتوابل مما دفعهم إلى التجريب والتذوق برفاهية حتى أصبح حسن التذوق لدى الحلبي على درجة عالية من الحساسية ونجد ذلك متجسداً في فوارق وتعدد الوصفات لأدنى فرق قد يدخل في التركيب:

فنجـــــد الأرز بـــــالحليب - والشعيرية بالحليب - كبة بقرمان - كبة بلبنية - سماقية الباذنجان - سماقية الباذنجان والشوكي.

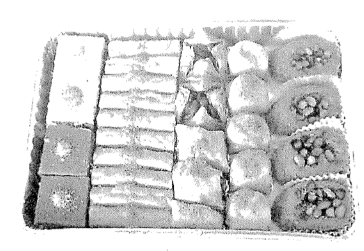
وتم حصر ما يزيد على ستين نوعاً من الكبة الحلبية. لكن في الحقيقة لو دققنا النظر لوجدناها مقسـمة إلى مجموعات، كـل مجموعة تحتوي على متشابهات بفوارق بسيطة.

٦- أسس تقييم الوصفات مبني على التذوق:

ان المواد سواء كانت رخيصة أم باهظة الثمن لا تدخل في تقييم الوصفة، فهم يحبون الطعام اللذيذ ويصرون على ابراز نكهة المادة الأساسية ويستعملون التوابل لاذكائها ولا يسمحون للنباتات العطرية أن تخفي هذا الطعم. لذا نجد براعة البهارات الحلبية وخلطاتها أمام غياب الأعشاب مثل الكزبرة الخضراء والطرخون والكرفس والسماق وغيرها.

٧- خصوصية التعامل مع التوابل:

تعمق الحلبيون في دقة استعمال التوابل ووصلوا إلى خصائص انفردوا بها، فعلى سبيل المثال نجد الكمون والفليفلة الحمراء يتم طحنهما بشكل خشن كي تحتفظان ببعض زيتية المادة وعند المضغ تظهر مما يعطي طعماً طازجاً لها، بينما تلجأ باقي المطابخ في سوريا إلى طحنها لتصبح كالبودرة. كما عرفوا سرعة التطاير الزيتي للكزبرة اليابسة فجعلوا كل مجموعة تطحن على حدة فلكل صنف رحى وشدة مثل حب الهال والقرفة وجوز الطيب.



٨- فوارق المائدة بين الأغنياء والبسطاء:

وهو عبارة عن عدد الأصناف وزيادة كمية اللحم في مواضع استعماله.

٩- تكامل جميع أنواع الطعام في المأكولات الحلبية:

تكاد تنفرد المأكولات الحلبية في أنها غطت استعمال المواد والخضار القابلة للتناول والمتوفرة لديها. كما أنها شملت جميع الأصناف بدءاً من المقبلات وانتهاءاً بالحلوى لكل موسم ولكل فصل ولكل عمر ولكل جنس ولكل حاله، فهناك وصفات شاملة من مرحلة الطفولة حتى الكهولة.

١٠- خصائص استخدام مواد الطعام:

أ- الاقتصاد في الاستخدام الأمثل ومنع الهدر:

ان غنى المطبخ الحلبي وتنوع أطباقه اللذيذة لم يدفع الحلبيين إلى الإسراف اضافة إلى الشدائد والغزوات والحروب التي مرت عليها منحت الطعام قيمة أعلى حتى أصبح اسمه (النعمة) ومن هنا انطلقت الابتكارات لتجاوز الهدر. نجد مثلاً أنه عندما يتبقى من الطعام بعضه بعد يومين يضاف إليه مادة جديدة

لتصبح الكمية كافية وتؤكل بنكهة طازجة ومثالها البامية والسبانخ. ومثال آخر على الاستفادة من المادة الأولية، يستعمل الكوسا في تحضير أكلة باردة للاستفادة منها.



ب- الابتكار والاستحداث:

وهنا برع المطبخ الحلبي في تسخير المادة بأشكال وأصناف عديدة يندر شبيهها بالعالم مثل الباذنجان: مسقعة ومحشي ومتبل ومربى ومخلل وسلطة ومطبق ومشوي ومكبوس وعجة والعديد زيتياً..

ج- تركيزه على لحوم المواشي بالغالب إلى درجة معرفة خصائص كل جزء من لحم الخروف وما يتناسب معه من ألوان الطعام.

١١- بيت المونة:

والذي وصل إلى مرتبة عالية جداً أثبت فيها وجوده وفاعليته. فالبيت الحلبي وحده الذي اختص بموقع ذي خواص محددة سمي (بيت المونة) فمهما كان البيت كبيراً أو صغيراً أو صغيراً جداً فلا بد من أن تتوفر في هذا البيت مساحة ظليلة جافة منارة بشكل غير مباشر وذات تهوية جيدة تخزن فيها مواد الطعام المحفوظة كل بما يناسبه. فالتمليح والتقديد والتجفيف والتكثيف والتخليل والتربيب والكبيس زيتاً أو ملحاً أو شمعاً. إضافة إلى مواقع مساندة مثل جورة الفحم وجورة الحطب والحاصل، حتى ذكر أن الحلبي لو أقفل عليه باب منزله سنة لم ينقصه من الطعام شيء سوى اللحم الغريفي (الطازج). ولو دققنا أكثر لوجدنا أن بيت المونة هذا هو خلاصة خبرة الأجداد بآليات معلوماتٍ كان لها علاقة بـ:

❖ الزراعة: فلكل نوع خضار توقيت للحفظ الصيفي أو الشتوي.

❖ الكيمياء: حيث كبيس الصيف يضاف إليه الخل بينما الشتوي روح الخل.

❖ الحساب: في تحديد الكميات الواجب حفظها مع مراعاة التبدل العمري لأفراد العائلة لمدة معينة حتى عودة الموسم ثانية.

❖ الاقتصاد: حيث يعمل حساب للاستفادة من خيرات كل موسم حيث يصعب حفظه مثل أكل اللبن في الربيع والخضروات الخفيفة (حالوب) القبار، الخبيزة.

❖ الحرفية: في معالجة المواد الأولية وتحضيرها للحفظ.

❖ الهرم الغذائي: الذي يوزع التنوع بين الطازج والمحفوظ على مدار السنة وتوقعات العام.❀

صناعة الضيافة

علم ومهنة وفن

محمد هاشم بوادقجي

تشكل السياحة اليوم دعماً مهماً لاقتصاد كثير من الدول على امتداد الرقعة الجغرافية للعالم، غنيها وفقيرها، إذ أصبحت لغة الأعمال والتجارة لشعوب متعددة، بل أصبحت لدى بعض الدول بترولاً ينمي الوطن، وهذا ما نراه اليوم في بعض الدول النامية ودول الخليج على حد سواء، لما توازيه صناعة الضيافة لصناعة البترول، لكثير من الدول التي اعتمدت الاقتصاد السياحي، فإسبانيا مثلاً كانت في الستينيات تعاني من عجز ضخم في ميزان المدفوعات، إلى أن اعتبرت الاقتصاد السياحي من أهم مواردها الاقتصادية، فأصدرت القوانين الخاصة بالاستثمار السياحي وقامت عملية كبرى لتطوير المصادر السياحية والتاريخية، إلى جانب تحضير وبناء الكوادر السياحية المدربة تدريباً جيداً، ولهذا استثمرت الموارد الجغرافية والتاريخية المتاحة إلى أقصى درجات المنفعة القومية[1].

إن صناعة السياحة تصدير غير مرئي في الاقتصاد القومي، فهي سلعة غير ملموسة، وتؤدي إلى تطوير المجتمع من كافة الجوانب، عن طريق هذه الصناعة الجميلة بعلاقاتها الإنسانية والمادية، مما يدعونا إلى نوع من التوازن بين القطاعات الاقتصادية السياحية والاجتماعية، لذلك اعتبرت الخدمات السياحية في صناعة الضيافة، قطاعاً ثالثاً له الأهمية الاجتماعية والسياسية والإعلامية، كونه ينمي البلد، وعاملا مهما في تقدمه وتطوره ورفاهية شعبه، إذن السياحة تحقق من خلال تخطيطها العلمي المبرمج السليم رسالة إنسانية عظيمة، حيث أصبحت الوسيلة الأولى لخلق التفاهم بين الشعوب.

---

* اقتصادي

١- جغرافية السياحة د . محبك، جامعة حلوان القاهرة .

وعليه نتيجة للتطورات التقنية والحضارية ازداد الاهتمام بالقوى العاملة ودورها في عملية التنمية عموماً والقطاع السياحي خصوصاً، مما دفع المتخصصين والعاملين في هذا القطاع الحيوي إلى الاهتمام برسم السياسات والخطط العلمية والعملية لتطويره، عن طريق تطوير كفاءة العاملين في هذا القطاع، وعلى هذا الأساس المطلوب من إدارات منشآت الضيافة والمرافق السياحية، وبسبب خصوصيتها في العمل أن تقيم علاقات إنسانية جيدة بين الإدارة والعاملين، لأنه في حالة غياب هذه العلاقات، لا تستطيع المنشأة تحقيق الأهداف التي تروم الوصول إليها، وبذلك تبرز أهمية صناعة الضيافة لكونها تعتمد كلياً على دراسة السلوك الإنساني لكل من (الضيوف) و(العاملين) وتحقيق معادلة متوازنة في هذا المجال*.[1]

صناعة الضيافة صناعة حديثة ومعقدة نظراً لما تقدمه من خدمات متنوعة ومركبة وذات علاقة مباشرة بقطاعات أخرى، وهذا ما نسميه بالتشابك القطاعي للسياحة مع القطاعات الزراعية والصناعية والتجارية، بالرغم من كونها صناعة من القطاع الثالث فالضيافة تشمل خدمات الاستقبال والإيواء والطعام والشراب والنقل ووسائل التسلية والترفيه المتنوعة والخدمات التكميلية الأخرى، كالمصارف والمستشفيات والمتاحف والأسواق... الخ.

وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأنها تقدم خدمات للسائح والمسافر أو الزائر المحلي والأجنبي منذ وصوله إلى المنطقة أو البلد المزار لحين عودته إلى موطنه الأصلي.

وهكذا نرى واضحاً أن هذه الصناعة لا تقتصر على خدمات الإقامة والطعام والشراب، كما هو معروف لدى البعض، بل تشمل جميع النشاطات والخدمات التي تقدم للسائح خلال فترة رحلته أو زيارته، ولهذا يتطلب من جميع المنشآت السياحية وذات العلاقة بها، التعاون والتنسيق لغرض إشباع حاجات السياح، وتحقيق عائد معقول من الأرباح يتلاءم ورؤوس الأموال المستثمرة في هذا القطاع.

ولا بد للمشاريع الاستثمارية في صناعة الضيافة من الفنادق والمرافق السياحية المختلفة إلى جانب مكاتب السياحة والسفر والنقل، الأخذ بمفهوم صناعة الضيافة من خلال دراسة العناصر المكونة لها، باعتبارها مهنة وعلماً بآن واحد، نظراً لما تتسم به من سمات تؤكد صحة ذلك، إضافة إلى معرفة مفصلة للعمليات الإدارية الواجب تطبيقها لغرض الوصول إلى الأهداف المرسومة من قبل المنشآت الخاصة بالضيافة معتمدة على النظام التقني

---

* اعتبر الخبراء صناعة الضيافة مهنة (حرفة) فن وعلم بآن واحد واستوعب علم التسويق هذه الظاهرة بشكل سليم.

١- صناعة الضيافة د. عبد الحميد عبد النبي دار الكتب جامعة الموصل ١٩٩٢.

الحديث وهو الإدارة بالأهداف وغيرها.

إن إقامة أي منشاة لا بد أن تتضمن دراسة للجدوى الاقتصادية للمشاريع السياحية الحديثة ومعالجة عملية التخطيط السليم لرؤوس الأموال المستثمرة في هذا القطاع الحيوي من خلال تحليل المراحل الخمسة الواجب أخذها بعين الاعتبار، وتحليلها بشكل منطقي لغرض الوصول إلى نتائج تتلاءم والأهداف المحددة لهذه المشروعات وكما لابد من معالجة السلوك الإنساني في صناعة الضيافة حيث تتم مناقشة العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة في سلوك الضيف، إلى جانب العلاقات الإنسانية على مستوى المنشأة السياحية للعاملين فيها، ثم وصف دقيق للاتصال وأثره في هذه الصناعة.

يتضمن التركيز على كيفية تطوير العاملين في صناعة الضيافة، إذ تتضمن عملية التخطيط للقوى العاملة، وكيفية اختيارها وتعيينها، ثم سبل التدريب الكفيلة بتطويرها وتقديم كفاءة الأداء للعاملين، وتحديد المعايير الواجب معرفتها عند تشخيص كفاءة الأداء.

كذلك إدارة الموارد المالية وفق المبادئ المحاسبية المستخدمة في هذا القطاع، من خلال التطبيقات العملية للنظام المحاسبي الموحد للفنادق والمرافق السياحية وتحليل النسب المالية وأهمية الرقابة الداخلية، والتي تعتبر أداة فعالة في الحفاظ على موجودات ونقد المنشآت السياحية وكيفية توظيفها نحو الأحسن لتحقيق العائد المعقول.

كما أن التطور التقني والإداري في مجالات الفنادق والمطاعم والنقل والمواصلات ووكالات السفر والسياحة والنظرة العلمية عن البيئة السياحية والمجتمع وعلاقة أحدهما بالآخر من حيث التأثير والتأثر وفق النظام المفتوح يُعتبَر جانباً من المواضيع الهامة في صناعة السياحة وإدارة الفنادق وهو صناعة الضيافة، ولا بد من التنبيه أن بناء الفنادق والمنشآت السياحية تحتاج إلى متخصصين واستشاريين في السياحة والفنادق فهي ليست إدارة دكان للعطارة أو نظرة بيروقراطية أو محاباة ونفعية، بدءاً من التفكير بالاستثمار وصولا إلى اختيار الموقع والمخططات المهنية والتنفيذ والمتابعة والتأثيث والتشطيب... ثم الانتقال إلى جانب العلم والفن المهني في الإدارة والخدمات، لا بد إلا أن يكون خبيراً ومهنياً وأكاديمياً لكي لا يلتصق بالعلم والفن والمهنة المحسوبية والوهم، فيما يتعلق بإدارة أقسام المنشآت السياحية، لأن هناك نماذج في الإدارة تعتمد على القرابة والمعرفة أو الولاء المعتمد على الشطارة والجهل الإداري المهني بعيداً عن تقنيات الإدارة الحديثة لصناعة الضيافة، فالمحاباة تغطي كل العيوب إلى حين، وهذا سيؤدي إلى أن تعاني المؤسسة من مصاعب وعوائق إدارية ومهنية ومالية، وذلك مرتبط بنجاح وربحية المشروع، وذلك يحتاج إلى إعادة تقييم واستشاريين لتجاوزها.

يمثل التاريخ والفن ميدانين هامين للسياحة، وما يزال الكثير من منظمي الرحلات السياحية مستمرين في إرسال رحلاتهم إلى مناطق الجذب التاريخي، فهذه تشبه لدى روادها كتاب تاريخ غير مطوي.

و يندرج تحتها الكنوز التاريخية، فالمنتدى والفوريوم وغيرها من آثار روما القديمة تمثل أهم مراكز الجذب في إيطاليا وحدائق التويلري ومتحف اللوفر وسان ميشيل والحي اللاتيني وقصر لكسمبرج بحدائقه، وقلب وبرج لندن، وآثار الأقصر وأسوان ومنطقة الأهرامات، أما السياحة الثقافية فمنذ عام ١٧٦٠ كانت تربوية ثم تحولت إلى نشاطات اجتماعية وترفيهية، ويرى بلامب أنه بحلول ١٧٢٠ لم يكن هناك شخص إنكليزي أو ألماني يحتل مرتبة اجتماعية مرموقة لم يقض سنتين أو ثلاثاً في إيطاليا أو فرنسا، ومنها لطلب العلم، ثم جذبت الطبقة الوسطى بعد أن كانت من الطبقات العليا، ثم أصبحت التسلية هي الهدف من السفر، ويجدر بالذكر أن الأوابد السورية من شواخص باقية حتى اليوم، تعتبر من التراث الإنساني العالمي الذي أدرجته منظمة اليونسكو في رعايتها وخارطتها، فأوغاريت في رأس الشمرا تعود أبجديتها إلى سبعة آلاف سنة، وماري وايبلا عاصرت أيام إمبراطورية بابل وازدهارها، وتدمر عروس الصحراء وافاميا والقرى المنسية وبصرى الشام ودمشق وحلب ومعلولا، وقلب المدن السورية القديمة تعتبر كنوزاً وطنية لا تقدر بثمن، فسورية مليئة بالمراكز الحضارية المتواصلة والمتصلة منذ فجر الإنسانية.▣

الهوامش:

١. الاقتصاد السياحي د. ابراهيم المشهداني المستنصرية ١٩٨٥.
٢. التخطيط السياحي د. ابراهيم المشهداني المستنصرية ١٩٨٥.
٣. الجغرافيا السياحية، د. محبك جامعة حلوان القاهرة.
٤. وسائل الإعلام المصرية القاهرة ٢٠٠١.
٥. وسائل الإعلام السورية دمشق ٢٠٠٤.
٦. جغرافية السياحة د. محمد صبحي عبد الحكيم مكتبة انجلو القاهرة ١٩٩٥.
٧. صناعة الضيافة، د. عبد الحميد عبد النبي دار الكتب الموصل ١٩٩٢.
٨. إدارة المطاعم، د.حميد مجيد العبيدي مطبعة التعليم العالي الموصل١٩٨٢
9- holloway ،G. business of tourism plymouth 1985.
10- mathison. A. & wall, G. op. cit.
11- Berce. D. tourist Development ،second edition longman scientific & technical new york 1989.
12- forest recreation robert w. Douglass. third Edition, new york.
13- the language of tourism in english. eugene J. hall washinton, D. C.

قلعة صلاح الدين

فتح الله راهبة*

إنها من أكثر مباني القلاع إثارة التي رأيتها، الضخامة والصلابة لازالت قائمة على حافة الخندق العظيم.

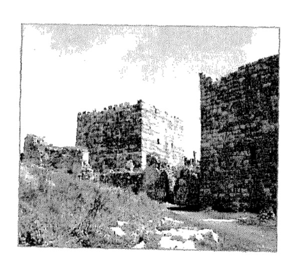
(من رسالة لورنس العرب إلى أمه مؤرخة في حلب عام ١٩٠٩).

تاريخ القلعة:

قبل زمن طويل من الصليبيين، الموقع تم اختياره لخصائصه الدفاعية الطبيعية حيث أن هذه البقعة المنعزلة تمكن الإشراف على محاور الطرق بين سهل العاصي والشاطئ عبر ممر بداما حتى اللاذقية.

علاوة على ذلك موقعها المطل يحمي اكتساح هذا السهل العريض خلف اللاذقية قد يكون هو السبب الذي قاد أوائل المدافعين الفينيقيين (بداية الألف الأول ق.م) الذين احتفظوا بها حتى وصول الإسكندر إلى سوريا عام ٣٣٣ ق م.

عندما عاد البيزنطيون إلى سوريا في النصف الثاني من القرن العاشر الإمبراطور (I Zimisce J0hn) استولى على الموقع من سلالة الحمدانيين الحلبية ثم بدأ أول أعمال الدفاعات الحقيقية عام ٩٧٥ م ويمكن الافتراض أن التحصينات و(القليعة) وربما السورين الخارجيين أقيمت جميعا منذ ذلك الوقت، ليس معروفا بالضبط



الوقت الذي استولى عليها الصليبيون. من المحتمل انه من أول أو ثاني عقد من القرن الثاني عشر وربما بعد أن تم الاستيلاء على اللاذقية في العام ١١٠٨، بالتأكيد كان هناك قلعة في هذا الموقع عام ١١١٩، وهي وقف إقطاعي من روجر أمير إنطاكية سجلت في الأملاك الخاصة للسيد روبرت اوف ساون هذه الملكية الواسعة للأراضي ربما تفسر كيفية الحصول على التمويل اللازم ليباشر الصليبيون اكبر مشروع بناء في القرن الثاني عشر.

---

* مهندس معماري.

ساون (كما هي معروفة للصليبيين) ليست مثل باقي القلاع الصليبية، حيث لم يعهد بها أبدا إلى أي من الفرق الصليبية كفرسان المعبد أو فرسان المشفى وبناؤها يؤرخ بالكامل من بداية مرحلة الوجود الصليبي في الشرق أي بين السنوات ١١٠٠-١١٨٨ السنة التي سقطت بأيدي صلاح الدين. المشكلة الرئيسية الأولى التي صادفت الصليبيين أثناء إنشائهم للقلعة كان النقص الشديد في الموارد البشرية الكافية لحماية ممتلكاتهم ومواقعهم.بعد انتصاره الكبير على الصليبيين في حطين في فلسطين عام ١١٨٧ والذي كانت من نتائجه عودة القدس إلى العرب أخذ صلاح الدين جيشه في حملة إلى الشمال ليسبر الدفاعات الصليبية في المنطقة وليضع العوائق لمنع أي محاولة لإستعادة القدس من قبل الصليبيين، أقنع صلاح الدين نفسه بالأهداف السهلة خصوصا الصغيرة والأقل تحصينا ودفاعا، استولى على الكل لكنه لم يتمكن الحصن الداخلي لطرطوس فقد تخلى عنه عندما شعر أن دفاعاته قوية، صافيتا وقعت بيده ثم سار رأسا إلى قلعة المرقب عام ١١٨٨ التي درس دفاعاتها دون أن يهاجمها في ٢٣ تموز، ثم استسلمت اللاذقية. تحرك في اليوم الثاني إلى ساون وصل إليها في ٢٦ تموز وبدأ حصاره في ٢٧ قوات صلاح الدين قذفت القلعة من السهل الواسع الواقع شرقي القلعة بينما ابنه الملك الظاهر غازي الذي كان قد تحرك من حلب وأخذ مواقعه عبر الوادي الشمالي. المقاومة الصليبية كانت قوية لكن بعد يومين ٢٩ تموز تصدعت الجدران بواسطة القذائف بالمنجنيقات العائدة للملك الغازي لأن محيط القلعة كان كبيرا جدا على حاميتها الصغيرة العدد فلم تكن قادرة على الدفاع عنها.

الجنود المسلمون قذفوا الصدع وغنموا الساحة السفلى ومنها اندفعوا بحشود كبيرة عبر الخندق الضيق الغير كامل إلى أعلى القلعة، الحامية العسكرية سحقت بالأعمال العسكرية المفاجئة واستسلمت بعد قتال لا يذكر.

حكمت القلعة من عام ١١٨٨ إلى ١٢٧٢ من قبل عائلة الأمير نصر الدين لكنها تخلت عنها إلى الظاهر بيبرس كهبة نتيجة حملته ضد الصليبيين. احتلت منذ عام ١٢٨٠ من قبل الثائر (الحاكم السابق لدمشق) سنقر الأشقر لكنها أُعيدت إلى المملوك السلطان قلاوون في عام ١٢٨٧ بعد حصار آخر. في سياق الحكم العربي تمت إضافات مملوكية وأيوبية إليها كما حوت التحصينات السفلى بلدة صغيرة لكنها هجرت تدريجيا بعد أن حل السلام في المنطقة من اجل مساكن أفضل.

المواقع الأثرية:

- الخندق المحفور في الصخر بطول ١٥٦م وعمق ٢٨ م وعرضه ما بين ١٤ إلى٢٠م.
- المسلة في وسط الخندق وقد نحتت من الصخر الطبيعي وأضيف إليها ستة أمتار بناء لتصل إلى منسوب دخول القلعة وكان يرتكز عليها الجسر الخشبي المعلق.
- الأسوار الخارجية الصليبية والبيزنطية وهي بطول /٧٤٠م/
- التحصينات الداخلية والبرج المركزي والقاعة المتعددة الأغراض والإسطبل والتحصينات البيزنطية أو القلعة البيزنطية.
- القصر والحمام الأيوبي والجامع.
- الصهاريج العلوي وهو الأكبر بسعة /٢٠٠٠م٣/ والسفلي وهو الأصغر
- القلعة السفلية وتحوي الكنيسة البيزنطية والخندق الغير مكتمل

لقاء لم يتم

بين المتحدي فريدريك بربروسا والمتصدي صلاح الدين

حسين بيوض*



كان تسيير الحملات الصليبية نحو مصر وفلسطين الهاجس الأكبر للأوربيين خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. ومن المهم أن نعلم بادئ ذي بدء أن عدداً من البابوات اتخذوا من تلك الحملات سلاحاً لإضعاف القيصر الجرماني وتحطيم الرايخ[1] (Reich).

ولترسيخ حقّهم المقدس في المملكة الجرمانية[2] سخّروا ضرائب الحملات الصليبية المحصلة للصراع ضد الشتوفر[3] بل إنهم دعَوا إلى تخصيص حملة صليبية ضد "الرايخ المقدس". وعندما قرر قياصرة هوهينشتاوفن (Hohenstaufen) أن يَنْحُوا منحى الحملات الصليبية، ويركبوا باتجاه فلسطين، تم ذلك في معارضة واعية للبابوية، لينتزعوا منها السلاح السياسي المشهرَ ضدهم. ومن ثم لم يكن غريباً أن تُعقد في عهد ثلاثة قياصرة ألمان في ظل التطرف المتقد للعقيدة، منذ ثلاثة أجيال، أواصرُ صداقة مع سلاطين المسلمين.

* أستاذ الأدب العربي القديم، في قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بجامعة حلب/سوريا

سؤال تقليدي: هل يمكن لمصاهرة الشرق للغرب أن تحقق الصداقة وتوقف الحرب؟

تتساءل زيغريد هونكه قائلة: لماذا تَضِنُّ الكتابات التاريخية بالحديث عن أولئك القياصرة الثلاثة - باستثناء فريدريك الثاني - وعن ظروفهم الخارجة عن المألوف؟ ومن يَعرفُ عن المجريات المدهشة للغاية من قبل، بين جَدِّه القيصر فريدريكَ الأول[٤] (Friedrich I) والسلطانِ صلاح الدين، الذي عرفه الغرب باسم سَلَدّين؟ وتجيب عن ذلك بأن العلاقات الدبلوماسية المعقودة سلميًا بينهما في زمن حمّى الحملات الصليبية ذاك كانت ذات يومٍ قد شرعت بتطور غير متوقع، عندما سلَّم في آخن (Aachen)[٥] عام ١١٧٣م وفدٌ من القاهرة رسالةً من صلاحِ الدين، يطلب فيها لابنه يدَ ابنة القيصر الألماني، في وقت كان من الممكن لهذا الابن أن يُتوَّج ملكًا على المسيحيين. فأيُّ طلب للمصاهرة! وأي رؤيا للمؤاصرة بين الشرقِ والغرب[٦] يراها صلاح الدين[٧]!

وتذكر المصادر الألمانية أن القيصر تريث لبعض الوقت، واحتفظ بالمبعوثين العرب نصفَ عام في بلاطه، ليتيح لهم التنقل ضمن مدن عديدة في الرايخ. وعقب ذلك بعام أرسل النائبَ بوركهارد فون ستراسبورغ (Burchard von Strassburg) إلى القاهرة مع شهادات شكر دبلوماسية[٨].

وتمضي علاقات الصداقة بين الحاكمين الكبيرين لكلا العالَمَين دونما إلحاق أية أضرار بها. غير أن أخبار عام ١١٨٧ م عن السقوط المريع للفرنجة في حطين، مع فقدان الصليب المقدس، واسترجاع صلاح الدين للقدس أزعجتهم وبعثت الخوف والذعر لدى الغرب قاطبة.

دَور الدعاية المغرضة في تأليب العامة والخاصة ضد العرب:

ولأن الصورة يمكنها أن تؤثّر في الوجدان أكثرَ من الكلمة وَفْقًا للمعرفة الصحيحة، فقد نفخ دعاةُ الحملات لهيبَ الثأر، الذي كان لا يزال متوهِّجًا باتخاذهم أشكالاً كَرْتونية حربية محمولة من قِبَل رهبانٍ، عليهم أرديةٌ من الشَّعر، وأرفقوها مع صرخات حزينة عبر الشوارع والطرقات، وعليها رجلٌ فارس في مظهر وحشي، يدوس بحوافر فرسه قبرَ المسيح ويبول عليه، أو رجلٌ يُدمي وجهَ المسيح، مما يوحي للناظر المذعور بأن الذي ينهالُ ويَجْرَحُ ويَقتُل هو محمدﷺ "[٧].

لم يكن غريبًا أن تنطليَ على الغوغاء ظاهرة الدعاية المغرضة هذه، التي غلب عليها الافتعالُ والافتراء، واستهجنتْها بعض المؤلفات الغربية. وقد تشبَّثَ بها المتربصون بالمشرق العربي، وسطّروها وروجوا لها، ليؤلبوا العقول، ويؤججوا العواطف، ويستثيروا الأحقاد الدفينة، والأضغان الكمينة. والجدير بالذكر أن خبرها شاع في بلاد الشام وانتشر، وتناقلها الناس.

تطابق الرواية الغربية مع الشرقية:

فمن تقادير الصدف، وحسن التوافق أن نجد ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) صاحب كتاب الكامل في التاريخ ينص على ذلك بقوله: " لما كثر جَمْعُ الفرنج بصور على ما ذكرناه من أن صلاح الدين كان كلما فتح مدينةً أو قلعة أعطى أهلَها الأمان، وسيَّرهم إليها بأموالهم ونسائهم وأولادهم؛ فاجتمع بها منهم عالم كثير لا يعد ولا يحصى، ومن الأموال ما لا يَفنى على كثرة الإنفاق في السنين الكثيرة. ثم إن الرهبان والقسوس وخَلْقًا كثيرًا من مشهوريهم وفرسانهم،

لَبِسوا السواد، وأظهروا الحزن على خروج البيت المقدس من أيديهم. وأخذهم البطركُ الذي كان بالقدس ودخل بهم بلاد الفرنج يطوفها بهم جميعًا، ويستنجدون أهلها، ويستجيرون بهم، ويحثونهم على الأخذ بثأر البيت المقدس. وصوَّروا المسيح، عليه السلام، وجعلوه مع صورة عربيٍّ يضربه، وقد جعلوا الدماء على صورة المسيح، عليه السلام، وقالوا لهم: هذا المسيح يضربه محمد نبي المسلمين، وقد جرحه وقتله. فعَظُم ذلك على الفرنج؛ فحشروا وحشدوا حتى النساء، فإنهم كان معهم على عكا عدة من النساء يبارزْن الأقران... ومن لم يستطع الخروجَ استأجر من يخرج عوضه، أو يعطيهم مالاً على قدر حالهم؛ فاجتمع لهم من الرجال والأموال ما لا يتطرق إليه الإحصاء... وكان عند الفرنج من الباعث الديني والنفساني ما هذا حده، فخرجوا على الصعب والذلول، بَرًّا وبحرًا، من كل فج عميق، ولولا أن الله تعالى لَطَف بالمسلمين، وأهلَكَ ملكَ الألمان لَمَّا خرج - على ما نذكره - عند خروجه إلى الشام، وإلا كان يقال: إن الشام ومصر كانتا للمسلمين "[٩]. ويأتي ابن كثير (ت٧٧٤هـ) فيُصرِّح في كتابه البداية والنهاية بنقله عن كتاب الكامل، فيقول في أحداث سنة ٥٨٦هـ [١٠]:

"وكان سببُ قتالِ الفرنج وخروجِهم من بلادهم ونفيرِهم ما ذكره ابنُ الأثير في كامله: " أن جماعة من الرهبان والقسيسين الذين كانوا ببيت المقدس وغيره، ركِبوا من صُوْر في أربعة مراكب، وخرجوا يطوفون ببلدان النصارى البحرية وما هو قاطعُ البحر من الناحية الأخرى، يحرِّضون الفرنج، ويحثونهم على الانتصار لبيت المقدس، ويَذْكرون لهم ما جرى على أهل القدس وأهل السواحل من القتلِ والسبي وخرابِ الديار، وقد صوروا صورةَ المسيح وصورة عربي آخر يضربه ويؤذيه، فإذا سألوهم مَن هذا الذي يَضرب المسيح؟ قالوا هذا نبي العرب يضربه وقد جرحه ومات، فينزعجون لذلك ويَحْمَون ويبكون ويحزنون؛ فعند ذلك خرجوا من بلادهم لنصرة دينهم ونبيهم، وموضع حجهم على الصعب والذلول، حتى النساء المخدرات والزواني والزانيات الذين هم عند أهليهم من أعز الثمرات ".

وابن كثير يشير بذلك إلى ما سبق أن ذكره قبل صفحة واحدة في أحداث سنة٥٨٦هـ من قوله: " استهلّتْ والسلطانُ محاصرٌ لحصن عكا، وأمدادُ الفرنج تفد إليهم في البحر في كل وقت، حتى إن نساء الفرنج لَيَخرجن بنيّة القتال، ومنهن من تأتي بنيّة راحة الغرباء، لينكحوها في الغربة، فيجدون راحةً وخدمةً وقضاءَ وطر. قَدِم إليهم مركبٌ فيه ثلاثمائة من أحسن النساء وأجملهن بهذه النيةَ، فإذا وجدوا ذلك ثبتوا على الحرب والغربة، حتى إن كثيرًا من فَسَقة المسلمين تحيزوا إليهم من أجل هذه النسوة، واشتهر الخبر بذلك. وشاع بين المسلمين والفرنج بأن ملك الألمان قد أقبل بثلاثمائة ألف مقاتل، من ناحية القسطنطينية، يريد أخذَ الشام وقتل أهله انتصارًا لبيت المقدس، فعند ذلك حمل السلطان والمسلمون همًّا عظيمًا وخافوا غايةَ الخوف، مع ما هم فيه من الشغل والحصار الهائل، وقويت قلوبُ الفرنج بذلك، واشتدوا للحصار والقتال، ولكنْ لَطَفَ اللهُ وأهلك عامة جنده في الطرقات بالبرد والجوع والضلال في المهالك، على ما سيأتي بيانه [١٠] ".

ولدى البحث وتقصي هذا الخبر في كتاب الكامل في أحداث سنة ٥٨٦ هـ وما بعدها، لم أجده، لأن ابن الأثير أورده في أحداث السنة التي قبلها، فأخذ ابنُ كثير مضمونه بتصرف، وصاغه بأسلوبه، دون أن يتقيد بحرفية النص وحذافيره، كما لم يشر إلى موطن النقل بدقة. ومن ثم عمدتُ إلى المقارنة بين الروايتين، مبتدئًا برواية الأقدم وهو ابن الأثير الذي عاصر الحدث والخبر.

ويَظهر المبعوثون البابويون ثلاثَ مرات أمام القيصر، وكذلك في مجلس بلاط ستراسبورغ (Strassburg) مستعملين كل وسائل المقدرة اللغوية والموهبة الخطابية، لحثّه على تَسَلُّم الصليب، إلا أنهم يخفقون في تحقيق مساعيهم. ولكن بعد انقضاء عامٍ على ذلك، يتسلح القيصر للانطلاق بقرار ذاتي وبسلطة مستقلة وذلك بعد أن يُرسل في ٢٦ مايو/أيار ١١٨٨م مبعوثه النبيل هاينرش [هنري] فون ديتس (Heinrich von Dietz) بخطاب إلى السلطان صلاح الدين، يشكره فيه على رسائله التي تلقاها منه، معربًا عن أسفه أنه مضطر إلى التوجه إليه بقصد الحرب، مالم يسلِّم له صلاحُ الدين القدسَ، ويطلق مَن عنده من أسرى الفرنجة[٧].

مكاتبة تأجيجية بين القيصر وصلاح الدين:

وقد احتفظ بنص هذه الرسالة ماتيو باريس كما يذكر ألبير شاندور[١١] وهي تمضي على الشاكلة التالية من الاستهتار والوعيد، على لسان بربروسا، الذي كان قد أعلن الحرب دون أن يأخذ رأي مستشاريه:

"من فريديريك إمبراطور الجرمانيين الدائم العظمة المنتصر الأفخم على الأعداء إلى صلاح الدين زعيم المسلمين. بما أنك دنست أرضنا المقدسة، فمن اهتمامنا الإمبراطوري وواجبنا أن نعاقب مثل هذه القِحَة... ونُعْلمَك أنه ما لم تُعِدْ الأراضيَ التي هي فرنجية، فسنسير إليكَ، لنجرب، ببركة الصليب، حظّ السلاح معك. ولا بدّ أن التاريخ بقديمه وحديثه قد علّمك بأن الأثيوبيتين، وموريتانيا وفارس، وسوريا وبلاد البارتيين ويهودا والسامرة وبلاد العرب وبلاد الكلدان ومصر... إلخ هي أراضٍ تخضع لسيطرتنا. وإن سكان هذه البلدان يدركون ذلك، فقد خُضبت سيوف الرومان بدماء ملوكهم، وستفهم أنت نفسُك قريبًا وبالتجربة، ما تستطيع أن تفعله نسورُنا الظافرة وجحافلنا المؤلفة من شعوب مختلفة. وإنك ستُبتلَى بغضب أولئك التوتون الذين يحملون السلاح حتى أيام السلم، وستعرف - بالتجربة التي ستدفع أنت ثمنها - سكانَ ضفاف الراين وشبيبة أستريا التي لا تعرف الهزيمة أبدًا، وكذلك البافاريون وسكان السواب الأبيّون المراوغون، وسكان فرنكونيا والسكسونيون الذين اشتهروا بلعبة السيف، وشعوب التورنج ووستفاليا والبرابانسونيون واللورينيون الذين لا يعرفون لطعم السلم مَذاقًا، والبورغينيون الدائبو التوثب وسكان جبال الألب والفريزونيون النَّبالة البارعون، والبوهيميون الذين يجيدون لعبة الموت ضاحكين، والبولونيون الأشرس من حيوانات غاباتهم، والنمساويون والأيليريون واللومبارديون. وستعرف في اليوم المحدد لانتصار المسيح أننا مانزال قادرين على امتشاق الحسام واستعماله، وإن تكن الشيخوخة - حسب زعمك - قد صرعتنا ".

وعملاً بعرف الفروسية، يدعو القيصرُ صلاحَ الدين إلى المبارزة في ١

نوفمبر ١١٨٩ م عند سهل Zoan في الشمال الأقصى من مصر. فما حقيقة هذا اللقاء؟ وماذا عن اسمه ومكانه؟

صان أم صِهيون!؟

لم يكن من السهل تحديدُ المقصود بكلمة Zoan التي وردت في كتاب: Allah ist ganz anders للمستشرقة الألمانية المذكورة هونكه؛ لأن معظم المصادر والموسوعات ذات الشأن لم تورد هذا الاسم، إلا ما كان من قاموس [١٢] Britannica World Language Dictionary الذي جاء فيه: (Zoan The old testament name of TANYS) وفي الموسوعة البريطانية Encyclopaedia Britannica [١٣] نقرأ تعريف تانيس:

Tanis, Table of (ancient Egytian inscription): see Canapus وتحت كلمة Canapus هذه نعرف أن الاسم المتأخر لتانيس هو "صان الحجر القبلية" التي اكتُشف فيها قانون كانابوس الذي يأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية بعد حجر رشيد.

وبينما تُعَرِّف الموسوعة الألمانية [١٤] تانيس بأنها خرائب مصرية في شرقي دلتا النيل، على بعد ٥٠ كم جنوب شرق المنصورة [١٥]، وأنها أسست حوالي منتصف القرن ١٠ ق.م بعد انكسار المملكة الرمسيسية، حين أُحْضِرت أجزاء كثيرة لبُنيانها وتماثيلها من مدينة رمسيس، وأنه لا تزال في حفريات منطقة المعبد مدافنُ سليمة لملوك مصريين، تحيلنا الموسوعةُ العربية [١٦] من تانيس إلى صان الحجر، وتعرّفها بأنها من عواصم مصر القديمة، أسماها الإغريق سايس. وكانت عاصمة الإقليم ١٥ من أقاليم الدلتا. بدأت شهرتها منذ أيام الأسرة ٢٤ ثم بلغت ذروة الشهرة في زمن الأسرة ٢٦. وعندما أصبحت عاصمة الديار جميعًا، أقيمت فيها دورٌ للعبادة. وكانت مركزًا للعلم ولاسيما الطب والتجارة، حيث غدت من أغنى ثغور التجارة في حوض البحر المتوسط، ولم يبق من آثارها اليوم غيرُ خرائب.

والجدير بالذكر أيضًا أنني لم أجد من الجغرافيين أو المؤرخين من وقف عند هذه البلدة أو عرّفها باستثناء كتابي معجم البلدان، والمسالك والممالك اللذين لم يزد أحدهما شيئًا على الآخر، إلا أنهما قالا: إنها في أسفل الأرض بمصر [١٧].

والأهم من كل ما تقدم أنه لا علاقة لكلمة صان Zoan - كما توهم مترجم كتاب التوجه الأوربي [١٨] - بكلمة صِهْيَون Zion التي يقصد بها عرفًا مدينة داود "the city of David" لأن الكلمة الأولى تختلف عن Zion في اللفظ والكتابة من جهة، ولأن الخبر في كتاب المستشرقة المذكورة هونكه ينص على ذكر مصر، وبالتحديد على سهلٍ في الشمال الأقصى منها، من جهة ثانية، في حين أن صِهيون منطقة جبلية، ولا تصلح لأن تكون ميدانًا للقتال بين جيشين عرمرمين. ثم إن المستشرقة نفسَها تؤكد في كتابها الآنف الذكر [٧]، كما في كتابها الآخر، التوجه الأوربي، وهو نفسه كتاب الإبل على بلاط قيصر [١٩] - حيث رُسِمت كلمة صان بقلم المترجم لفظيًا تسوان - أن رسالة القيصر الموقعة بتاريخ ٢٦ مايو/أيار١١٨٨م قبل عام من قيامه بحملته، كانت موجهة إلى صلاح الدين بمصر، حملها إليه النبيل هاينرش [هنري] فون ديتس كما عرفنا. ومع أن صلاح الدين عمد في رسالته الجوابية الآتية بعد قليل،

إلى تهديد القيصر وتوعّدَه بأنه سيعبر إليه البحر، ويزحف لتدمير مملكته، مذكرًا إياه بهزيمة الفرنجة في مصر مرتين، مرة في دمياط، ومرة في الإسكندرية، فقد مضى زمن غيرُ قليل على مغادرته مصر، وذلك قبل حطين، وتحرير القدس. ومن ثم لم تعد هنالك ضرورةٌ للعودة إلى مصر أو رغبة في مغادرة الشام طالما استقر له الأمر فيها. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل عاد صلاحُ الدين إلى مصر حقًا بعد حطين؟ والجواب أنه ليس في كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي الآتي ذكره بعد قليل، من أوله إلى آخره، ما يدل على أنه رجع إلى مصر، وإنما كان على اتصال بالمصريين الذين لم يبطئوا في ما كان يطلبه منهم من إمدادات، حَرَص الإفرنج على حَبْسَها أو قطعها عنه، ولم يتجاوز في تنقلاته أطرافَ الشام: أنطاكية ولبنان ودمشق وحلب وفلسطين والأردن. وإذا كنا نستبعد ظنَّ القيصر بربروسا أن صلاح الدين يوشك أن يعود إلى مقر إقامته في مصر، لأن الرحلة بينها وبين حطين بعيدة، فالسؤال لا يزال قائمًا عن السبب الذي جعل بربروسا يختار سهل Zoan؟ هل هو راجع إلى أهميتها التاريخية الفرعونية؟ أم لمكانتها وقربها من مدينة دمياط، التي كان الإفرنج يستبسلون من أجل احتلالها والاستقرار فيها؟ أم للسببين معًا؟ أم أن هنالك سببًا أوجَهَ وأرجح، يشي بمكيدة المنظّمين للحملة المزمعِ تسييرُها، ويكشفُ عن خطة ماكرة، وخدعة حربية، وتدبيرٍ مدروس من بربروسا، الذي زينت له نفسه أن يستدرج صلاحَ الدين وجيشَه الجرار من جديد إلى مصر، التي سبق له أن أقام فيها طويلاً، لعله يُقصيه عن القدس وفلسطين، ويشغله بحرب بعيدة، لا يُعرف مداها، ومن ثم يَلْتَفُّ عليه، بعد أن علم أن شغله الشاغل الحفاظُ على النصر المؤزر الذي أحرزه، والفوز المعزز الذي أنجزه، كيلا ينكشفَ الجيش الإسلامي في الشام، فينقضَّ الصليبيون على القدس، التي خرجت من أيديهم قبل أقل من عام. وصدق الله العظيم القائل: ﴿ويَمْكُرون ويَمْكُر الله والله خيرُ الماكرين﴾[٢٠].

في الجواب العاجل من صلاح الدين إلى هذا الخصم والصديق المبجّل فريدريك ملك دويتشلاند (Deutschland: ألمانيا) " يعرض عليه الإفراجَ عن كل الأسرى، وإتاحةَ القدّاس المسيحي في كنيسة القبر، بصفتها مرفقًا مستمرًا، ودخولاً حرًا، لجميع الحجاج إلى القبر المقدس، مقابلَ إعادة كل الحصون التي احتلها المعتدون الفرنجة، وهو ما لم يكن بوسع فريدريك - بطبيعة الحال - أن يلبيَه.

وفيما يلي رسالةُ صلاح الدين الجوابية إلى فريدريك بربروسا. فبعد أن قرأ صلاح الدين رسالة فريدريك بربروسا التي تقدم ذكرها، بدا مهذبًا مع السفير، الذي سلّمه إياها، وحمّله في اليوم التالي جوابه، مصحوبًا بهدايا لطيفة مراعاة للمظاهر والدبلوماسية. وهذا هو الجواب[١١]:

" إلى فريدريك العظيم، صديقنا المخلص، ملكِ الألمان:

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الواحد الأوحد، المنتصر الأعظم، الصمد الذي لا نهاية لملكه، حمدًا أبديًا للذي أسبغ نعمته على العالمين، إياه ندعو بجاه أنبيائه، وخاصة صاحب شريعتنا نبيّه محمد ﷺ الذي أرسله إلى الناس كافة...

بشيرا ونذيرا، وإن الدين عند الله الإسلام.

ليعلم الملك العظيم صديقنا المخلص ملك الألمان، أنه جاءنا رجل يدعى هنري يزعم أنه سفيرك، وقد سلمنا رسالة يقول إنها منك، وقد أجبنا بصوت جهير على أحاديثه. وإليك جواب الرسالة:

إنك تذكر أسماء ملوك وأمراء وكونتات وبطاركة ومركيزات وفرسان وعدة شعوب ستهاجمنا معك. فاعلم أن كتابنا هذا لا يتسع حتى لذكر أسماء جميع الشعوب التي تتألف منها ممالكنا، فلا بحر ولا عقبة يمكن أن تعيق زحفهم. إنهم مستعدون للسير تحت راياتنا. ومعنا الآن جنودنا الذين استولينا معهم على كثير من البلدان. وإذا كنت عازما على الشخوص إلينا بكل هذه الحشود التي سميتها في رسالتك، وذكرها لنا رسولك، فإننا لا نخشاك، وسوف نسير للقائك، وسينصرنا الله بقدرته العظمى. وعندها سنعبر نحن البحر، ونزحف لتدمير مملكتك. لأننا ندرك - لكي تحشد كل هذه الجيوش التي سميتها - لا بد أنك قد أفرغت ولاياتك من السكان، ولم تبق فيها مدفعا واحدا، ولن يحول أي شيء بيننا وبين أن نصبح سادتها، بعد أن نكون قد سحقناكم في فلسطين، كما سحقنا الذين سبقوكم بفضل الله الواحد الأحد. لقد هب الفرنجة مرتين لمهاجمتنا في مصر، مرة في دمياط، ومرة في الإسكندرية، وإنك لا تجهل ما أسفرت عنه نتيجة المعركتين. ومنذ ذلك الحين أذهب الله ريحكم، وزاد في قدرتنا، فوهبنا مصر وممالك دمشق والقدس وحلب وسواحل سوريا وما بين النهرين، وكثيرا من المناطق الأخرى. وجميع الأمراء المسلمين هم إما عمالنا وإما رعايانا. وسائر السلاطين يطيعون أوامرنا، حتى لو طلبنا من خليفة بغداد - أغدق الله عليه نعمه - أن يقود جيوشه إلينا، لنزل عن عرشه العظيم، ليسارع إلى ضم جهوده لجهودنا في الجهاد المقدس. ولم يبق للفرنجة سوى ثلاث مدن هي: صور وطرابلس وأنطاكية، التي سنسير لتحريرها. فإذا أردت الحرب، وإذا كتب الله لك الهزيمة في لوحه المحفوظ، فتقدم، وسنسير للقائك. أما إذا أردت السلم، فمر حكام تلك المدن الثلاث بفتح أبوابها لنا، وعلى أساس هذا الشرط نعيد إليكم صليبكم، ونحرر أسراكم، ونسمح لأحد قسسكم أن يقيم في كنيسة القيامة، ونعيد إليكم أديرتكم، ونحسن إلى رجال دينكم، ونسمح لحجاجكم بزيارة المدينة المقدسة ونحافظ وإياكم على سلم لا يعكر. فإذا كانت الرسالة التي نقلها إلينا المدعو هنري صحيحة، فليكن هذا هو جواب رسالتنا.

حرر في سنة ٥٨٤ للهجرة بنعمة الله الواحد الأحد. الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله أجمعين، وعليكم سلام السلطان الأعظم المنتصر المدافع عن كلمة الحق، زينة راية الإيمان، صلاح الدنيا والدين ملك المسلمين، حامي الحرمين الشريفين وبيت المقدس المشرَّف أبي المنتصرين يوسف بن أيوب ".

والجدير بالذكر أن ملوك بعض البلاد التي مرَّ بها بربروسا كانوا يكاتِبون صلاح الدين عن مسيره وأخبار جيشه. فمن ذلك ما جاء في رسالة إيساكيوس إمبراطور الروم: "... إن الأعداء يُرجِفون بأشياءَ كذبٍ على قدْر أغراضهم، ولو تشتهي أن تسمعَ الحق، فإنهم قد تأذوا وتعبوا أكثر مما آذوا فلاحي بلادي، وقد خسروا كثيرًا من المال والدوابِّ والرحل والرجال، ومات منهم كثير، وقتلوا وتَلِفوا، وبالشدة تخلصوا من

أيدي أجناد بلادي، وقد ضَعُفوا، بحيث إنهم لا يَصلون إلى بلادك، وإن وصلوا كانوا ضعافًا بعد شدة كثيرة، لا يقدرون ينفعون جنسهم.." [٢١].

تباين الروايات في نهاية القيصر:

على أنه لا يُعرَف قرارُ القيصر، الذي ربما أمكن أن يعطيَ مجرى الحملات الصليبية تحولاً آخر، لو أن هذا السبعينيَّ لم يُصَبْ بسكتة قلبية في مياه نهر سالف[٢٢] (Saleph) الجليدية الجبلية، خلال رحلته إلى صان، عبر جنوب الأناضول، إبان حرارة يونيو. فيُلغي الموتُ المبارزة الثنائية الفروسية لصديقين على ذروة كلتا القوتين العالميتين المتعاديتين بشكل مميت، مثلما أُلغيت بعد ذلك بسبعة أعوام الحملةُ العسكرية كذلك، لابنه القيصر هاينرش السادس (.HeinrichVI)[٢٣] من خلال ما اتفق عليه وديًّا مع المسلمين.

إن خبر إصابة القيصر فريدريك بربروسا بسكتة قلبية وغرقه في النهر، سَبَقَ أن أورده ابن شداد في ثنايا سيرة صلاح الدين مع شيء من الاختلاف والتفصيل، فهو يقول في أحداث سنة٥٨٥هـ: " كان ملكُ الألمان قد خرج إلى القسطنطينية في عدّة عظيمة... وساروا على هذه الحال حتى وصلوا إلى بلد يقال له طَرَسوس، فأقاموا على نهر ليعبروه. وإنَّ ملكهم الملعون عَنَّ له أن سَبَّح فيه. وكان ماؤه شديد البرودة. وكان ذلك عقيب ما ناله من التعب والنَّصَب والمشقة والخوف، وأنه عَرَض له بسبب ذلك مرض عظيم، اشتد به إلى أن قتله ". وفي رواية مفرّج الكروب: " فعَنَّ لملك الألمان أن يسبح في النهر، فسبح، فعرض له مرض شديد، أدّاه إلى الموت، وأراح الله المسلمين منه. وذُكِر في سبب هلاكه، أنه لما عَبَرت جموعُه النهر، ازدحموا، والتطم الموج بهم، واقتحموا، فطلب الملك موضعًا يَعبُر فيه وحده، فدخل في مخاضة قوية الجرية، فاختطفته سَورة الماء إلى شجرة شجت رأسه، فاستخرجوه في آخر رمق، فهلك عن قريب"[٢٤].

ووفقًا لما جاء في رسالة كاغيكوس الأرمني صاحب قلعة الروم على طرف الفرات، التي أرسلها إلى السلطان صلاح الدين، وأخبره فيها عن أمر ملك الألمان، وما قام به من غصْب وضرب وقهر، فإن ملك الألمان " نزل على شط بعض الأنهار، فأكل خبزًا، ونام ساعة وانتبه، فتاقت نفسه إلى الاستحمام في الماء البارد، ففعل ذلك، وخرج. وكان من أمر الله أن تحرّك عليه مرض عظيم من الماء البارد، فمكث أيامًا قلائل، ومات ". ثم يمضي ابن شداد قائلاً: " ولما رأى ما حلّ به أوصى إلى ابنه الذي كان في صحبته. ولما مات أجمعوا آراءهم على أنهم سلقوه في خل، وجمعوا عظامه في كيس، حتى يحملوه إلى القدس الشريف ويدفنوه فيه. وترتب ابنُه مكانه على خُلْف من أصحابه، فإن ولده الأكبر كان قد خَلَّفه في بلاده، وكان جماعةٌ من أصحابه يميلون إليه.. وفي صور مرض ابنُ ملك الألمان مرضًا عظيمًا، وعَرَض له مرض الجوف، فهلك به في ثاني عشر ذي الحجة سنة ستة وثمانين وخمسمائة، وحزن الفرنج عليه حزنًا عظيمًا، وفرح المسلمون بموته بمثل ما حزن الكفار بفقده" [٢١].

وقد أورد ابن كثير في البداية والنهاية هذا الخبر مع شيء من الاختلاف، ثم قال: "وجاءت كتب صاحب الروم من القسطنطينية، يعتذر لصلاح الدين من جهة ملك الألمان، وأنه لم يتجاوز بلده باختياره، وأنه تجاوزه لكثرة جنوده، ولكن ليبشرَ السلطانَ بأن الله سيهلكهم في كل مكان، وكذلك وقع. وأرسل إلى السلطان

يخبره بأنه يقيم للمسلمين عنده جُمُعة وخُطبًا، فأرسل السلطان مع رسله خطيبًا ومنبرًا.. وصار كل يوم يهلك من الفرنج المائة والمائتان، واستأمن السلطان جماعةٌ منهم من شدة ما هم فيه من الجوع والضيق والحصر، وأسلم خلق كثير منهم"[٢٢] وفي رسالة أخرى من كاغيكوس إلى صلاح الدين تُهوِّن له - على لسان رسوله - من شأن الألمان بعد موت ملكهم. وقد أوردها ابن شداد: "هم عددٌ كثير، ولكنهم ضعفاء قليلو الخيل والعدة، وأكثرهم تُقلهم حمير وخيل ضعيفة. ولقد وقفتُ على جسر يعبرون عليه لأعتبرهم، فعَبَر منهم جمع عظيم، ما وجدتُ مع واحد منهم طارقة ولا رمحًا إلا في النادر، فسألتهم عن ذلك، قالوا: أقمنا بمرج وخيم أيامًا، وقلّتْ أزوادُنا وأحطابُنا، فَوَقَدْنا معظمَ عُدَدنا، ومات منا خلقٌ عظيم، واحتجنا إلى الخيل، فذبحناها وأكلناها، وأوقدْنا الرماح والعُدد لإعواز الحطب "[٢١] وفي كتاب الفتح القسّي[٢٥] يروي العماد الأصفهاني، وهو معاصر لصلاح الدين، وأقدمُ من ابن كثير، ومَصْدَرٌ لكثيرين من بعده ممن أرّخوا لهذه الحقبة، فيقول: "وقيل عنّ لكلب الألمان أن يسبح في النهر، ويميط عنه ما عراه من الوَضَر والضرّ، وكان شيخًا مسنًّا، قد عاد لكبر سنّه شَنًّا، وحَسب أنه إذا سَبَح سحب ذَيل الاستراحة، فكان موتُه في تلك الراحة، وهُلْكُه في تلك السباحة، فإنه عامَ في الماء البارد، وتورط منه في أصعب الموارد، وخرج، وبقي مريضًا إلى أن خرج من ثوب البقاء، وتحول إلى فناء الفناء... وقيل إنهم سلقوا ذلك الهالك في قدْر، حتى تخلّص عظمَه، وتهرّى لحمَه. ثم جمعوا في كيس عظامَه، وراموا بذلك إكرامه وإعظامه، ليحملوه إلى كنيستهم بالقدس... ويدفنوه على ما كان أوصى ورامَهُ... ووصل من ملك قسطنطينية كتاب يتضمن استعطافًا واستسعافًا، ويذكر تمكينه من إقامة الجمعة في جامع المسلمين بقسطنطينية والخطبة، وأنه مستمر على المودة، راغب في المحبة، ويعتذر عن عبور الألماني، وأنه قد فجع في طريقه بالأماني". ثم يذكر العماد الأصفهاني[٢٥] أن ابن هذا القيصر الألماني تابعَ المسير بمن سلم من الجيش إلى أنطاكية فاللاذقية برًّا، ثم إلى عكا بحرًا، وحده، ولم يستصحب جنده. ا. هـ. بقي أن نعلم أن المؤلف الغربي ول ديورانت أضاف إلى هذه الحادثة في كتابه قصة الحضارة أن وليم كبير أساقفة صور الذي عاد إلى أوربا خلع على فريدريك بربروسا اسم موسى الثاني الذي سيشق الطريق إلى الأرض الموعودة... وأتبع ذلك بقوله... ومات فريدريك ميتة غير شريفة، إذ غرق في النهر المذكور نهر سالف الصغير في قيليقية ١١٩٠م، ولم ينج من جيشه إلا جزء قليل انضم إلى حصار عكا[٢٦].

أخيرًا فالذي يبدو لنا أن خطة بربروسا ربما كانت بالفعل عبور المتوسط من الساحل التركي أو السوري نحو مصر، لإضعاف صلاح الدين في حال مواجهته للقيصر، وبذلك يضع حدًا لطموحاته، ونهاية لانتصاراته، ومن ثم يَلْتَفُّ من مصر -إن أمكن- إلى فلسطين بعد قطع طرق الإمدادات المصرية. أو أن القيصر أراد، وهو الأرجح، أن يوهم خصمه بما كتب إليه، ويوقعه في التشتت، ليصل برًا إلى القدس، ويدع موعد المبارزة وهمًا في خيال. وهذا ما لم نجد المصادر تجزم به، على الرغم من كثرة ما كتب بالجملة والتفصيل عن الحملة الثالثة التي عرفت بحملة الملوك.

كما تبين لنا بداهة أن التاريخ الموسَّع للحروب الصليبية الذي صنفه باللاتينية وليم رئيس أساقفة صور لم يَرِدْ فيه ذكر لبربروسا ولما أَثَرْناه حوله؛ لأن وليم المذكور كان قد مات سنة ١١٨٥م ولم يدرك زمن الخبر. كذلك لم يتعرض أرنست باركر لذكر ذلك في تأريخه الموجز للحروب الصليبية (٣٧).

بقي أن نؤكد أن بعض المصادر اختلفت فيما بينها إن كان بربروسا قد مات غرقًا أم مرضًا، بعد تعرضه لنزلة البرد في مياه النهر الذي سبق ذكره، وبموته كفى الله المؤمنين القتال.

الحواشي:

[١] الرايخ من معانيه مملكة أو دولة، ولذلك يطلق على النمسا sterreich لوقوعها شرقًا. أطلق على الإمبراطورية الرومانية المقدسة الرايخ الأول، وعلى القيصرية الجرمانية من عام ١٨٧١ إلى ١٩١٨م الرايخ الثاني، وعلى حكومة هتلر الرايخ الثالث.

[٢] عن: Das Reich und das werdende Europa: S.25 ، Sigrid Hunke ١٩٦٥

[٣] وهم من أسرة هوهينشتاوفن النبيلة من منطقة شفابنغ (Schwabing) التي كان فريدريك هوهينشتاوفن حصل عليها من القيصر هاينرش الرابع. هذه الأسرة ظهرت في النصف الأول من القرن ١١ وحكمت من عام ١١٣٨ إلى ١٢٦٨م. وتنسب إلى قلعة شتاوفن جنوب ألمانيا.

[٤] فريدريش أو فريدريك الأول (١١٢٢-١١٩٠م) وشهرته بربروسا معناها " أحمر اللحية ". نَشَرَ السلامَ في ألمانيا عام ١١٥٢ إثر تسلمه للحكم خلفًا لعمه كونراد الثالث. تَوَّجَهُ البابا أدريان الرابع إمبراطورًا ١١٥٥. قام بحملات أربع على إيطاليا، حارب فيها مدن لمبارديا والبابوية ولا سيما ألكسندر الثالث، ومع أنه انتصر في البداية، فقد حرمه البابا ألكسندر. هُزِم في لنياتو ١١٧٦ ولكنه لم يلبث أن حَطَّم خصمه الجويلغي هنري الأسد ١١٨٠-١١٨١. اشترك في الحملة الصليبية الثالثة لاستعادة القدس، فمات غرقًا في ١٠ يونيو في نهر جوكصو بكيليكيا إلى الجنوب من تركيا قبل أن يدخل بلاد الشام. MEYER، S.8/280;7/265 وانظر الموسوعة العربية، مادة (بربروسا). وعن تحالفه الهش مع قلج أرسلان الثاني سلطان قونيا السلجوقي، ضد إسحق الثاني إنجيلوس إمبراطور بيزنطية حليف صلاح الدين انظر: الصليبيون في الشرق، ص٢٠٠ وما بعدها. وفي قصة الحضارة، ص١٥/٤٩ إشارة إلى هذا التحالف، حيث يذكر مؤلفه أن ألكسيوس الثالث سَجن أخاه أنجيلوس سنة ١١٩٥م وفقأ عينيه، لأنه تحالف مع المسلمين. وبغارات السلجوقيين اليومية على الفرسان الألمان، خوفًا من صلاح الدين، تهاوى الحلف. وباسم بربروسا سمى النازيون خطتهم للهجوم على الاتحاد السوفييتي، في الحرب العالمية الثانية، التي كان شعارهم فيها: " الله معنا: Gott mit uns ".

[٥] عند أقصى الغرب من ألمانيا، بالقرب من الحدود مع هولندا وبلجيكا، وتعرف بالفرنسية اكس لاشابيل. كان الرومان قد أقاموا فيها، قبل نشأتها، مستوطنة لهم. وهناك وُلِد شارلمان عام ٧٤٢م الذي جعلها، فيما بعد، عاصمة لإمبراطوريته الرومانية، التي شملت أوربا غربًا. وهو الذي أمر بتشييد كاتدرائيتها، وفيها قبره.

[٦] إحلال السلم عن طريق المصاهرة كان موضع نظر كثير من الحكام والقادة على مدى الأزمان. وقد أراد ملك الإنكليز ريتشارد قلب الأسد تزويجَ أخته من الملك العادل أخي صلاح الدين، على أن تكون القدس للعادل، وعكا لزوجته، وكاد ذلك يتم لو أن البابا لم يعارض، كما يفهم من رسالته إلى صلاح الدين: "إن معاشر دين النصرانية أنكروا عليّ وضع أختي تحت مسلم، بدون مشاورة البابا، وهو كبير النصرانية ومقدمه. وها أنا أسيِّر إليه رسولاً يعود في ثلاثة أشهر، فإن أذن فبها ونعمت، وإلا زوَّجْتُك ابنةَ أختي، وما أحتاج في أذنه في شيء ". النوادر السلطانية، ص٢٠٣. وعند آخر كلام لمكسيم رودنسون على الصراع بين العالمين في العصور الوسطى، يشير إلى ما يمكن أن يوصف بالتزاوج بين المسلمين والأوربيين، حين يذكر أن زنكي وقلج أرسلان ربما كانا من أصل مسيحي، وأن توماس بيكت (Thomas Becket-١١٧٠م مطران كاتدرائية كينتربيري، الذي ذهب ضحية سيده هنري الثاني فيها) هو من أمٍّ مسلمة، انظر: La fascination de l'Islam: Maxime Rodinson Die Faszination des Islam] Dt. von Irene] Riesen، München، ١٩٨٥.P.40 وانظر التوجه الأوربي إلى العرب والإسلام، ص٨١. وفي ص١٤١ منه أن فارسًا من جبيل تزوج ابنة سلطان حلب، وتزوج سلطان إيقونية الأميرة إيدار النمساوية. ويَذكر ابنُ حزم أن المنصور ابن أبي عامر وزير هشام بن الحكم المستنصر تزوج ابنة الملك شابخا ملك نبرا (٩٧٠-٩٩٥م) في الأندلس، فاعتنقت الإسلام، وتسمت باسم عَبْدة. طوق الحمامة في الألفة والألاف: الإمام الفقيه ابن حزم، حققه وصوبه وفهرس له الأستاذ حسن كامل الصيرفي. قدم له الأستاذ إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٦٤م. والطبعة الثانية لدار المعارف، ضبط نصها وحرر هوامشها د. الطاهر أحمد مكي، القاهرة ١٣٩٧هـ/١٩٧٥م، ص ٣٨. وينقل محمد عبد الله عنان في كتابه نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ص٨١: " وفي سنة ٩٩٠م قدّم برومودو (برمند) الثاني أختَه زوجة لحاكم طليطلة المسلم. ولم يكن زواج الأمراء المسلمين من الأميرات والعقائل النصارى أمرًا نادرًا ". وإذا صح ما ينقله جاك ريسلر عن وثيقة مغربية، فإن مريم زيدون

زوجة المأمون ابن المعتمد، صارت مع أولادها، إلى ألفونسو السادس، هربًا من القتل، فجعلها من زوجاته، وولدت له دون سانشو الذي قتل في الخامسة عشرة من عمره. الحضارة العربية: جاك س ريسلر، ترجمة غنيم عبدون، مصر، ٢٣٧. ومن هذا القبيل إرسال ملك الروم ابنته في تجمّل عظيم سنة٦٥٢هـ إلى دمشق زوجة لصاحبها الناصر ابن العزيز. البداية والنهاية، ص١٣/١٨٥.

[٧] Goldmann، Allah ist ganz anders:Sigrid Hunke، Verlag K nig Bad، ١٩٩٠.

[٨] Die bewaffneten Walfahrtenden gen، Jerusalem:Hannes Wollschlger، ١٩٧٣.

[٩] الكامل في التاريخ: عز الدين ابن الأثير الجزري، عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص ١٩٢/٥.

[١٠] البداية والنهاية: الحافظ الدمشقي القرشي عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير، ط١، مصر ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

[١١] صلاح الدين الأيوبي البطل الأنقى في الإسلام: ألبير شاندور، ترجمة عن الفرنسية سعيد أبو الحسن، ط٢ دمشق ١٩٩٣م، ص ٢٦٠، ٢٦٢. طلبًا للاختصار لم أجد حاجة إلى تعريف الأمم والشعوب التي ورد ذكرها في الرسالة. وواضح من السياق أنها قوى التحالف التي توعد بها بربروسا خصمَه صلاح الدين.

[١٢] Britannica World Language Dictionary، Vol. Chicago، ١٩٦٢

[١٣] Encyclopaedia Britannica، Micropaedia Ready Reference and Index، William Benton، Publisher، ١٩٤٣ - ١٩٧٣.

[١٤] MEYERS Grosses Taschenbuch Lexikon. In 24 Benden، Meyers Lexikonverlag، Mannheim، ١٩٨٣.

[١٥] المنصورة بلدة أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب سنة ٦١٦هـ بين دمياط والقاهرة ولم يزل بها في عساكر، وأعانه أخواه الأشرف والمعظم حتى استنقذ دمياط في رجب سنة ٦١٨هـ. معجم البلدان ص ٢١٢/٤.

[١٦] الموسوعة العربية الميسرة: دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥م.

[١٧] معجم البُلدان: ياقوت بن عبد الله الحمَوي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) تراث العرب، دار صادر بيروت د.ت، ص٣/٣٩٠. المسالك والممالك: عبيد الله بن أحمد بن خُرْداذْبُه أبو القاسم (٢٠٥- نحو٢٨٠هـ) ص١/١٩.

[١٨] التوجه الأوربي إلى العروبة والإسلام: حقيقة قادمة وقدر محتوم: زيغريد هونكة، ترجمة هاني صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، دار الرشيد بيروت دمشق ١٩٩٨م. وهو ترجمة أخرى لكتاب الإبل على بلاط قيصر الأنف الذكر، ص ٨٨.

[١٩] الإبل على بلاط قيصر: زيغريد هونكه، نقله إلى العربية د. حسام الشيمي، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م، ص ٨٨. تحدي صلاح الدين لبربروسا بأنه سيعبر إليه البحر يؤكد اعتقاد كل منهما أن البحر هو السبيل لوصول أحدهما إلى الآخر، في مصر أو في مقر القيصر بمملكته.

[٢٠] سورة الأنفال ٨ الآية ٣٠.

[٢١] النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، أو سيرة صلاح الدين: بهاء الدين ابن شداد، تحقيق د. جمال الدين الشيال، سلسلة تراثنا، ط١ الدار المصرية للتأليف والترجمة، ملتزم الطبع مؤسسة الخانجي، القاهرة ١٩٦٢ م، ص ١٣٢.

[٢٢] Saleph أو Salef يتشكل من رافدين، ينبعان من غرب جبال طوروس، طوله ٢٥٠ كم تقريبًا، ويصب في البحر الأبيض المتوسط، إلى الجنوب من مدينة مرسين. ويطلق عليه بالتركية نهر جوكصو: ksu G nehri كما في MEYER، S.19/91. وكما في رسالة كاغيكوس ملك الأرمن صاحب قلعة الروم التي على أطراف الفرات إلى صلاح الدين، فإن وصية قليج أرسلان لخواصه في إقناع بربروسا بالانحراف عن بلاده بعد أن انكسر أمامه، واضطر إلى طلب الأمان منه، ما كان لها أن تحقق؛ لولا أن كثر عليه العساكر والجموع؛ لأنه أبى بادئ الأمر أن ينحرف، ثم وجد نفسه وجيشه عند هذا النهر، ليلقى فيه مصيره، قبل أن يكحل عينيه برؤية القدس. النوادر السلطانية، ص١٢٥.

[٢٣] هاينرش السادس (الظالم ١١٦٥-١١٩٧م) كان ملكًا منذ عام ١١٦٩. وآلت إليه مملكة صقلية منذ ١١٩٤ بزواجه من كونستانسا وريثة عرش صقلية، التي وَلدت له ابنه فريدريك الثاني. وفي عهد هاينرش هذا أسر الملك الإنكليزي ريتشارد قلب الأسد بن هنري الثاني في الشهر الأخير من عام١١٩٢ وهو عائد من الحملة الصليبية الثالثة، بعد احتلاله مدينة عكا، وفشله في احتلال القدس. وقد عثر عليه في إحدى الحانات القريبة من جنيف عاصمة النمسا بعد طول تنكر، وسُلِّم إلى دوق النمسا، الذي سلمه إلى ملك ألمانيا هاينرش السادس المذكور، فبقي محبوسًا في قلعة على نهر الدانوب، ولم يطلق سراحه عام ١١٩٤ إلا مقابل فدية كبيرة.

[٢٤] مفرج الكروب في أخبار بني أيوب: جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (٦٠٤-٦٩٧هـ) تحقيق جمال الدين الشيال، مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم، وزارة المعارف، إدارة الثقافة العامة، مطبعة فؤاد الأول١٩٥٣م. ثم طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة بلا تاريخ، ثم دار الكتب ١٩٧٧م.

[٢٥] الفتح القسّي في الفتح القدسي: عمادالدين الأصفهاني (ت٥٩٧هـ) مطبعة بريل، ليدن١٣٠٥هـ، ص٢٦١، ٢٨١.

[٢٦] قصة الحضارة: ول ديورانت، اختارته وأنفقت على ترجمته الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة، صدر تباعًا بعيد الحرب العالمية الأولى، ص ٣٩٠/١٥.

[٢٧] تاريخ الحروب الصليبية الأعمال المنجزة فيما وراء البحار: صنعه باللاتينية وليم رئيس أساقفة صور (١١٣٠-١١٨٥م) نقله إلى العربية وقدم له د. سهيل زكار، دار الفكر، دمشق ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. وانظر: الحروب الصليبية: أرنست باركر، نقله إلى العربية د.السيد الباز العريني، ط٢ دار النهضة العربية، بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

محاضرات جمعية العاديات للنصف الأول من عام ٢٠٠٧

م	التاريخ	اسم المحاضر	المحاضرة
١	٢٠٠٧/١/١٠	فايز قوصرة	الكتابات والنقوش السريانية في آثار محافظة ادلب.
٢	٢٠٠٧/١/١٧	د. حميدو حمادة	وثائق جديدة عن حلب في القرن التاسع عشر ق. م.
٣	٢٠٠٧/١/٢٤	د. قبيلة المالكي	تجارب ناجحة في الحفاظ على الموروث المعماري.
٤	٢٠٠٧/١/٣١	د. محمد الأرناؤوط	رسالة في الحضر على الهجرة من البوسنة إلى حلب.
٥	٢٠٠٧/٢/ ٧	م. فتح الله راهبة	الفسيفساء السورية.
٦	٢٠٠٧/٢/١٤	د. عمر الدقاق	رحلات عربية رائدة إلى ما وراء البحار.
٧	٢٠٠٧/٢/٢١	م. يوسف الضابطي	قلعة حارم تاريخ ومستجدات.
٨	٢٠٠٧/٢/٢٨	م. محمد المفتاح	ذكريات ميدانية في مواقع التنقيبات الأثرية.
٩	٢٠٠٧/٣/٧	م. مازن السمان	مشروع تحديث البلديات / حلب إلى أين ؟.
١٠	٢٠٠٧/٣/١٤	د. محمد خواتمي الصيدلانية ندى الرفاعي	من رحلات جمعية العاديات الخارجية
١١	٢٠٠٧/٣/٢١	أسبوع حفل ختام حلب عاصمة الثقافة الإسلامية	
١٢	٢٠٠٧/٣/٢٨	د.محمد جمال طحان	حلب "عاصمة الثقافة الإسلامية في الميزان"
١٣	٢٠٠٧/٤/٤	م. ملاتيوس جغنون	بالقلم المسند / قراءة في كتابات اليمن القديم.
١٤	٢٠٠٧/٤/١١	د. بسام جاموس	العصر الحجري في وادي الفرات/ الجرف الأحمر نموذجاً.
١٥	٢٠٠٧/٤/١٨	م. عبد الله حجار	جبرائيل الدلاّل.
١٦	٢٠٠٧/٤/٢٥	د. أحمد سرية	متاحفنا بين الطموح والواقع.
١٧	٢٠٠٧/٥/٢	محمود أسد	أدباء أطباء من حلب.
١٨	٢٠٠٧/٥/٩	د. لمياء الجاسر	مدارس أواخر العصر العثماني بحلب.
١٩	٢٠٠٧/٥/١٦	وضاح سواس	النيزك الذي ضرب حلب.
٢٠	٢٠٠٧/٥/٢٣	حفل غنائي للمطربة ميادة بسيليس، في صالة الأسد بالتعاون مع محافظة حلب.	
٢١	٢٠٠٧/٥/٣٠	م. إسماعيل نوفل	الطواحين المائية على العاصي.

الزيارات الداخلية للنصف الأول من عام ٢٠٠٧

م	موعدها وتاريخها سا٩/صباح الجمعة	مكان الاجتماع	أماكـــــن الزيـــــارة
١	٢٠٠٧/٣/٩	ساحة المتحف	المتحف الوطني - جامع الملاخانة - دار الكتب الوطنية - ساعة باب الفرج.
٢	٢٠٠٧/٣/٢٣	أمام القلعة	القلعة - خان الشونة - المدرسة الظاهرية - دار الحكومة - حمام يلبغا.
٣	٢٠٠٧/٤/٦	مدخل الجامع	الجامع الأموي - المدرسة الحلاوية - المدرسة الشرقية - المدرسة الصاحبية.
٤	٢٠٠٧/٤/٢٠	مدخل الجامع	خان الوزير - المطبخ العجمي - جامع الحيات - مدرسة ابن العديم - خان خاير بك.
٥	٢٠٠٧/٥/٤	ساحة فرحات	حي الجديدة - جامع شرف - البيوت الأثرية - (الوكيل - دلال - باسيل - صادر - غزالة)
٦	٢٠٠٧/٥/١٨	ساحة فرحات	حي الجديدة - الكنائس - ضريح السهروردي - متحف التقاليد الشعبية (دار اجرقباش).
٧	٢٠٠٧/٥/٣١	السبع بحرات	المساجد والدور الحلبية والخانات في محيط السبع بحرات

الرحلات الخارجية داخل القطر للنصف الأول من عام ٢٠٠٧

م	التاريخ	مكـــــان الـــرحلـــــــــة	الدليل	قائد الرحلة
١	٢٠٠٧/٣/١٦	الرصافة - قلعة جعبر - سد الفرات - حلب .	بكري فاعور	رياض التونجي
٢	٢٠٠٧/٣/٣٠	الرقة - ماري - حلبية - دير الزور (مبيت)	فتح الله راهبة	فتح الله راهبة
	٢٠٠٧/٣/٣١	دير الزور - الميادين - حلب .		
٣	٢٠٠٧/٤/١٣	إعزاز - دير صوان - الجسران الرومانيان - النبي هوري - سد ١٧ نيسان - حلب .	سمير حجار	وليد باقي
٤	٢٠٠٧/٤/٢٠	منبج - تل تمر - تل بيدر - تل بوزان - الحسكة (مبيت).	فتح الله راهبة	سمر كيالي
	٢٠٠٧/٤/٢١	تل براك - شاكر بازار - تل حلف - تل أبيض - حلب .		
٥	٢٠٠٧/٤/٢٦	بحيرة الجبول - السفيرة - خناصر - الأندرين - قصر ابن وردان - حماه - حلب .	سمير حجار	رولا أزرق
٦	٢٠٠٧/٥/١١	حمص - دمشق - شهبا - قنوات - السويداء (مبيت)	فتح الله راهبة	فتح الله راهبة
	٢٠٠٧٤/٥/١٢	صلخد - بصرى - درعا - دمشق - حماة - حلب .		
٧	٢٠٠٧/٥/٢٥	إيبلا - ضريح الخليفة عمر بن عبد العزيز - معرة النعمان - سرجلا - البارة - جبل الأربعين - حلب .	سمير حجار	ميري صايغ

فرقة إنانا السوريّة للمسرح الراقص

تقدم

العرض المسرحي الراقص

الملكة

ضيفة خاتون

الفكرة والإشراف والمادة التاريخية: محمد قجة

المراجعة الأدبية: وليد إخلاصي

التأليف والسيناريو والحوار والأشعار: محمد أبو معتوق

إخراج: جهاد مفلح

الأدوار التمثيلية: الفنانون النجوم:

الملكة ضيفة خاتون: أمل عرفة　　　الملك العادل: صباح عبيد

الملك الظاهر غازي: عبد الحكيم قطيفان

شهاب الدين: عادل علي　　　ابن العديم: ناصر ورديانى　　　ابن عربي: دياب السكري

- المشهد الأول:
القلعةُ... القلعةُ... القلعه.
المجموعة: القلعةُ رمزٌ للمنعه.
نهضت بالروح وبالحكمه.
كانت كالبدء.. وكالكلمه.
والقلعة تحضنها حلب.
كالعاشق يحضن من يهوى.
والقلعة يصنع معناها.
السيف إذا احتضن الوردة.
وثبةُ حب نحو الغيم.
رجلٌ حرٌ يأبى الضيم.
رمزٌ لخلودٍ لا يفنى.
رمزٌ للقدرةِ والمعنى.
(مع ظهور خاتون وأمها)
المجموعة (الرواة): ولدت كالدرِّ المكنون.
أسموها ضيفة خاتون.
ولدت في القلعه والقلعه
علمت الضيفة كيف تكون

الرواة: القول العذب.. كالماء العذب
يغمرنا بالرأفة والحب
حلب حاضرة الأديان
ترفع رايات الإيمان
وترتل آيات القرآن
فتردد أناجيل الحب
الماء العذب... كالقول العذب
يملؤنا بالرأفة والحب
(نهاية الأغنية)
صوت الحاجب: مولاي الملك العادل.
((يدخل الملك العادل مع ابن شدّاد - موسيقا ترحيبية))
(قاعة العرش)
الملك العادل: ماذا تفتي في اسم الضيفة خاتون.. يا بن شدّاد.. يا عالم حلب ومؤرخها.
ابن شدّاد: ضيفة.. اسم مملوء بالمعنى..
الكائن يولد ثم يموت.. فهو ضيف على الدنيا..
ولعلك حين اسميتها ضيفة.. عرفت أنها ستكون.. لحلب هي الأولى.
الملك العادل: كأنك تبشرنا برحيل وشيك يا بن شدّاد.
ابن شدّاد: العمل الطيب يمكث في الأرض ولا يرحل..
وأنتم يا مولاي العادل.. فاتحة العمل الطيب والأمثل.

(يدخل الحاجب)
الحاجب: مولاي الملك العادل..
جاء رسول السلطان صلاح الدين.
الملك العادل: فيما أتى!!
إم م.. لعل حوادث كالزلزال وكالطوفان تكون.. فليدخل رسول السلطان.
(يدخل رسول السلطان)
رسول السلطان: مولاي الملك العادل.. أحمل من مولاي صلاح الدين كتاباً..
الملك العادل: اقرأه علي.

رسول السلطان: مرسوم من راعي الذمة والدين.. مولانا صلاح الدين..
يُعفى الملك العادل.. عن حكم حلب.. ويأتي قربي في مصر..
ليكون الملك الظاهر غازي ملكاً لحلب.
(تبدأ موسيقى حزينة)

الرواة:
حلبٌ تجعلنا عشاقاً ثم تعذبنا بالحب
تجرح قلب الملك العادل فيلوب يلوب بلا ذنب
حلبٌ تجعلنا عشاقا حلبٌ تجعلنا عشاقا

(احتفال بالملك الظاهر غازي)
(دخول الملك الظاهر على موسيقى ترحيبية)
غناء:
أهلاً بالملك الظاهر الساهر ليل نهار..
الكافل حلب وعزتها السور إذا انهدمت أسوار..
أهلا بالملك الظاهر أهلاً بالملك الظافر

الملك الظاهر (يستوقف عمه الملك العادل): مهلاً.. مهلاً يا عم..

الملك العادل (ناصحاً): حلب لا تؤخذ بالسيف لا تحكم بالدم والخوف

حلب تملك من يملكها وإن حاول أن يمسكها

برباط القوة والعنف تمسكه برباط الحب

- المشهد الثاني:

الرواة: ومضت أيام.. وجاءت أيام

والملك الظاهر غازي بعد وفاة زوجته ما عاد ينام ما عاد ينام

ومضت أيام وجاءت أيام..

والضيفة نهضت نهضت وبكل علوم العصر زهت

لمعت بالضوء كما النجمة

وسمت بالمعنى وبالكلمة (إضاءه على خاتون)

(ديوان الملك الظاهر غازي)

شهاب الدين: ما أسرع ما كبرت بنت الملك العادل لتصير صبية.

الظاهر غازي: ماذا تقول يا أتابكنا شهاب الدين.

شهاب الدين: أقول إنّ عمكم الملك العادل.. ترك حلب عاتباً.. ولم يتركها راغباً..

الظاهر غازي: فهل يريد حلب.. بعد أن صار السلطان على مصر بعد وفاة أبي السلطان صلاح الدين؟

شهاب الدين: إن كنت تروم وفاقاً يا مولاي تقدم بزواج الضيفة.. لتكون لكم حلب أصفى.

الظاهر غازي (مفكراً): اذهب يا شهاب الدين إلى عمنا السلطان العادل في مصر..

واطلب لنا يد ابنة عمنا ضيفة خاتون.

شهاب الدين: كما يأمر مولاي ((يتراجع)).

الرواة: ومضت قافلة شهاب الدين

مثقلة بهدايا وحنين

ذهبٌ.. ديباج وحرير

وتكاد من الشوق إلى الضيفة

تكاد القافلة تطير...

- المشهد الثالث:

(قاعة العرش في مصر)

(السلطان العادل مع ابنته ضيفة خاتون جالسان)

(أجواء رقصات مصريّة)

صوت الحاجب: الأتابك شهاب الدين من حلب.

((يدخل الأتابك شهاب الدين ويصافح الملك العادل والضيفة خاتون ويهمس في أذن الملك العادل))

الضيفة خاتون: (تغني موشحاً حلبياً وحولها فتيات يرقصن)

يا نسيم الصبح غني إروِ اخباري وغني..

لبلادٍ هي فني وإليها اللبُّ راح..

فرطها بين نهج قلبي حينما هل ولاح

هكذا أنوار حلب تمسك القلب من شراع

كم به في الحب مضنى حتى ولهاناً وأنى

ذكرها في كل معنى صار للأرواح راح

فرطها بين نهج قلبي حينما هل ولاح

هكذا أنوار حلبٍ تمسك القلب من شراع

الملك العادل: الملك الظاهر غازي.. أرسل إليّ أتابكه من حلب.

ضيفة خاتون: في أي أمر يا أبي.

الملك العادل: في أمر يخصك.

ضيفة خاتون: أخشى أنه.

الملك العادل: ولماذا الخشيه.. وهو ابن عمك.

ضيفة خاتون: ولكنه أكبر مني.. (يقاطعها الملك)

الملك العادل: الملوك يظلون ملوكاً ولا تحدهم الأعمار..

ولعل الظاهر يريد التقرب مني بزواجه منك..

يا ابنتي الطامعون بحلب ومصر كثيرون.. فما ردك.

الضيفة خاتون: ما دمت حسمت الامر.. فما نفع القول..

أقول موافقة.. حباً بحلب وأهل حلب.

الملك العادل: أيها الحاجب. (يدخل الحاجب)

الحاجب: أمر مولاي السلطان العادل.

الملك العادل: فليبدأ الإعداد لذهاب موكب العرس إلى حلب. (تعتيم)

(فتح إضاءه على الملك الظاهر غازي في حلب وهو في حالة انتظار)

((مجموعة الرقص تتشكل في هيئة قافلة.. تمضي معها ضيفة خاتون))

الرواة:

يا حادي الركبان متى وصلت الآن
ارح هناك العيس وبشر الولهان
ما أكثر الأحباب وجداً بذاك الباب
تطوف بالأعتاب وكلها أشجان.

((عودة إلى مصر، وداع الملك العادل والملكة للضيفة خاتون))

((لازمة طبول، رقص استعداداً للزفاف في حلب))

((وصول موكب الزفاف إلى حلب ولقاء بين الملك والضيفة خاتون))

المجموعة:

بدت من الخدرِ في هيكل الأنوار
تزهو على البدرِ وتخجل الأقمار
يا أيها البدر الذي لما بدا
غاب عن عشاقه فيه الهدى
أنت في قلبي على طول المدى
فاسترح من لوم من لم يسمع
أحور مهما رنا أو رمقا
لم يدَع للصب منه رمقا
وهو في درب الهوى قد سلكا
تاركاً نار الهوى في أضلعي

((نهاية الزفاف))

- **المشهد الرابع:**

الرواة: (إلقاء إيقاعي): وصار العرس..
وازدهت الأيام حنيناً ومودة
والملك الظاهر غازي
داهم عرش الملكة / الوردة
فتوردت القلعة بالحب.. وزهت بالضيفة خاتون
وغفا القلب على القلب.. وتوارت أحزان وظنون

(قاعة العرش في حلب، حوار بين الملك الظاهر والضيفة خاتون)

الظاهر: قولي يا خاتون.

الضيفة: مولاي.

الظاهر: كيف وجدت الظاهر غازي.

الضيفة: وجدتك أباً وأخاً وزوجاً و...

الظاهر: وماذا.

الضيفة: وحبيباً..

الظاهر: وكيف وجدت حلب بعهدي.

الضيفة: حلب.. آه.. صيرتها مدينة منيعة بهيه.. تهزأ بالغزاة وشر البريّة

فأنت يا مولاي.. في كل يوم.. ترفع البناء
تحصن الأيام والأسوار...
حتى غدوت الملك المعمار.

الظاهر: يا الله ما أحسن ما سمعت يا خاتون.

الضيفة: يكفيك بأنك أرسلت المحراب الحلبي لبيت المقدس... محراب من ضوء وزخارف وخشب

فتآخت فيه صلوات القدس.. بصلوات حلب.

الظاهر: يا للحكمة.. والكلمات المملوءة بالروح.. هل من أمر آخر.

الضيفة: يكفيك بأنك في حطين.. قدت فيالق سلطان الدنيا.. البطل صلاح الدين.. لتحرير القدس.

الظاهر: يكفيني يا ضيفة يكفيني.. فأنا ما عدت أحس بأني قد تزوجت بملكة.

الضيفة: ويحي فبماذا تزوّجَ مولاي إذاً.

الظاهر: (مداعباً) تزوّجت مكتبة. ((يضحكان))

الضيفة (بدلال): وأنا صفحات بين يديك لتقرأني يا مولاي

كي تصل إلى معناي.. ومعنى حلب برؤياي.

الظاهر: آه حلب.. آه من حلب يا خاتون.. دوما تسبقني في العدو إليك.. وتنافسني فيك.

الضيفة: من حلب تغار.. وها أنا أحمل وجدك (تشير إلى بطنها) وهنا.. أحمل ولدك. فمتى تعلنه الملك القادم بعدك.

الظاهر (مستغربا): خاتون.. اعلنه الملك القادم بعدي وهو برحم الغيب.. سر مكنون.. وهو الأصغر في الأبناء..

الضيفة (بحزن): الأصغر يجفوه الملك ويعيش يتيما.. يا مولاي.. وأنا الضيفة بنت ملك وزوجة ملك.. أفلا أصلح لأكون أم ملك.

الظاهر: يا للضيفة خاتون.. تتقوين بحلب علي فأكتم وجدي ثم تزيدين وتتقوين علي بولدي

وتريدين له أن يصبح ملكا بعدي.. حسنا.. وحق عروس المدن حلب..

أعلن.. إن ولدت خاتون ذكرا.. سيكون الملك الحاكم بعدي.. سيكون سيكون..

الحاجب: مولاي الأتابك شهاب الدين.

الظاهر غازي: قل يا شهاب الدين.

شهاب الدين: وفد من تجار البندقية يرأسه بيترو مارينياني يطلب المثول بين يدي مولاي.

الظاهر غازي: دعهم يدخلون.

بيترو مارينياني (رئيس وفد البندقية): جئناكم أيها الملك لنقيم لنا سفارة وخانا في حلب لأن مدينتكم تحتل موقعا مميزا على طريق الحرير وفيها نشاط وقوة وحركة وأهل البلاد أصحاب خبرات وعلوم.

الملك الظاهر: كيف.. كيف تبادلوننا التجارة وتعقدون الصلح معنا من جهة..

وفلول عصاباتكم تهاجم ثغورنا وأطراف دولتنا من جهة أخرى.

بيترو مارينياني (رئيس وفد البندقية): أنتم تعرفون أيها الملك أن الرومان إمارات وممالك شتى مثل بلادكم ولعل بقايا الفرنجة والرومان الذين يزعجونكم يتبعون لإمارات أخرى غير إمارتنا البندقية وهم من فلول المنهزمين في حطين.

الظاهر: هذا يسهل علينا الأمر، ويدفعنا للتعامل معكم بثقة أكبر إن كنتم في السلم راغبين.

ليكلف وزيرنا ومؤرخنا ابن العديم، وأنت يا شهاب الدين بصياغة معاهدة تحض على التبادل والمنفعة ويراعى فيها العدل.

(خروج الوفد مع شهاب الدين)

الظاهر: ما رأيك يا خاتون.

خاتون: إن كان في تجارتهم معنا ما يمنع أذاهم عنا فلا بأس فلنبادلهم السلعة والبيع والشراء في الموضع الذي يظهرون فيه ميلا للسلم، ولنطاردهم ولنستأصل أحلامهم في الموضع الذي يظهرون به اللؤم..

فالحلبيون يا مولاي تجار بالروح والدم.. وإن كثرت الثروة تتعاظم في الناس المنعة والقوة ويكون الخير.

الظاهر: أجل يا خاتون.. حين نكون معا.. نكون الأجدر والأهم.

ضيفة خاتون: هل يسمح لي مولاي أن أسمعه شيئا لشهيد حلب السهروردي.. لا تقل لا يا مولاي.

(الظاهر يشير موافقا)

((فرقة رقص السماح والغناء تبدأ بغناء موشح للسهروردي - شهيد حلب))

الضيفة (تغني): أبدا تحن إليكم الأرواح
ووصالكم ريحانها والراح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا
ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر إن باحوا تباح دماؤهم
وكذا دماء العاشقين تباح
لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى
كتمانهم سر الغرام فباحوا

الظاهر: آه من السهروردي ((زفرات حزن ودموع))

الضيفة: ولم الحزن يا مولاي.

الظاهر: كيف لا أسمع عتبَ السهروردي ولا أحزن.. وقد قُتل بعهدي.. وقد كان صديقي.

الضيفة: أنت لم تقتله..

الظاهر: إنما هو الحنين إلى من نحب يا خاتون.

الضيفة: ألا أدلك على عملٍ تفتدي به نفسك.. وروحك كفارة على ما حلّ بالسهروردي.

الظاهر: دليني يا خاتون دليني.

الضيفة: امنع القتل عن قطب آخر من أقطاب الصوفيّة.

الظاهر: لابدَّ إنك تقصدين الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي.. صدقت والله..

فالمتشددون يكيدون له ويحرّكون العامة ضده.. وعلينا أن ندفعهم عنه..

الضيفة: ما رأيك يا مولاي أن تجعل يوماً للقاء العلماء مع الفقهاء وأرباب الحكمة والفهم وذلك لتنصفهم

الظاهر: الله.. لله درك يا خاتون..

إني والله أحس بأن مياه البحر إن صارت ذهباً ومنحت الذهب لهم.. لن أنصفهم.

الضيفة: بل أنت المنصف يا مولاي وأنت الكافل وأنتَ الحاني.

الظاهر (مبتسماً): ما قولك يا ضيفة.. أن أجعلك السلطان مكاني.

الحاجب: مولاي بالباب الشيخ الرفيع النسبِ محي الدين ابن العربي... هل تأذن له بالدخول يا مولاي.

الظاهر: بل نحن سنطلب في أدبٍ أن يدخل مجلسنا شيخ الأشواق

ومترجم غايات العشاق الشيخ ابن العربي.

(يدخل الشيخ الأكبر، يتعانقان هو والظاهر غازي)

الشيخ الأكبر:

من عجبٍ يا مولاي وحقك من عجب
أن الملكُ يعانقني وصغار الجهال تُكفرّني.

الضيفة: إن كنت تترجم في شعرك للأشواق أفلا تعفو عن بعض الجهلة والفسّاق.

الظاهر: يا أهل حلب...

فليعلم حاضركم غائبكم أن الشيخِ الأكبر في منزلة أبي، فليحذر أحد أن ينزل ضيماً بأبي.

الضيفة: سمعنا أنك عارضت موشح ((أيها الساقي)) بموشح صوفيّ.

الشيخ الأكبر: عندما لاح لعيني المتكا.. الله.. ذبت شوقاً للذي كان معي

يا أيها البيت العتيق المشرف.. الله.. جاءك العبد المسرف

عيني بالدمع شوقاً تذرف غربة منه ومكراً
فالبكا ليس محموداً إذا لم ينفعِ.... حي.

((اظلام))

- المشهد الخامس:

(صوت خاتون + صوت آهات للملك الظاهر).

الضيفة: مولاي ما الذي ألم بك.

الظاهر: ((صوت متقطع)): خاتون أريدك أن تكوني الناصح والحامي والأمين لولدنا من بعدي..

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله..

((يتقطع صوت الظاهر تدريجياً)).

الضيفة: مولاي.. مولاي.. ((صرخة)) مولاي.

(دخول الرقصة الحزينة)

(أثناء الرقصة الضيفة خاتون تغني بحزن).

الضيفة خاتون: الناسُ ضيوفٌ في الدنيا... الناسُ ضيوفْ..

والعملُ الطيبُ لا يفنى.. الناسُ ضيوفْ..

إنّا فانونْ.. إنّا ماضونْ.. فالناس ضيوف في الدنيا.. الناس ضيوف..

الرواة: العمر عيور وشتات
والملك الظاهر غازي مات
وانطفأ نهار
وحصون حزنت مع أسوار
والضيفة حكمت من خلف ستار

باسم ولدها الملك الطفل
فصارت أم الملك.. وصارت الستر العالي
وقضت بالعدل.. أياماً تمضي وليالي...

- المشهد السادس:
((دخول موسيقا))
الضيفة: خفضوا الضرائب عن أهل حلب واضبطوا البيع والشراء..
(مع دخول شهاب الدين والمؤرخ ابن العديم)
الضيفة: حلب لا تزهو إلا بالرحمة والصدق
حلب لا تنهض بالقسوة لكن بالرفق..
الضيفة: ابنوا في حلبَ قساطل للماء العذب جروه إلى الحاراتَ إلى الدارات
فمدائن لا ماء فيها.. يقتلها الظمأ وتملؤها الريبة والرعب...

غناء المجموعة: الماء العذب كالقول العذب يملؤنا بالرأفة والحب.
الضيفة: أخبرني يا شهاب الدين عن مدرسة الفردوس.
شهاب الدين: أنهى البناؤون وأرباب الحرف المختلفة صرح العلم الأعلى في حلب، مدرسة الفردوس.
الضيفة: أخبرني يا بن العديم عن مدرسة البنات خانقاه في حي الفرافره.
ابن العديم: وضع فيها المهندسون والحفارون والرسامون غاية ما بلغته فنون العصر.
الضيفة : القلعة لا تغدو قلعة.. إن حصنّا فيها الأسوار
القلعة لا تغدو قلعة.. إلا بالعلم وبالإيثار
المجموعة (إعادة): القلعة لا تغدو قلعة.. إن حصنّا فيها الأسوار
القلعة لا تغدو قلعة.. إلا بالعلم وبالإيثار
صوت فارس: فرسان الداوية وحراس الهيكل ينتهكون ثغور بلاد الشام..

ضيفة خاتون: سنواجههم سنواجههم بالعزم المشهود لنا.. والإقدام.. فليتحرك جيش المملكة الحلبيّة
لمواجهة شذاذ الآفاق.

((معركة بين الحلبيين والفرنجة)) ((اظلام))

غناء: سلي الرِّماح العوالي عن معالينا
واستشهدي البيض، هل خاب الرّجا فينا
لما سعينا فما رَقّت عزائمنا
عما نروم، ولا خابت مساعينا
بِضُمرٍ، ما ربطناها مُسوّمَةً
إلا لنغزو بها من باتَ يغزونا.

الأتابك: هزمناهم يا مولاتي واقتدنا قادتهم أسرى.
ضيفة خاتون: هذه معركة أولى.. فأعدوا لمعارك أخرى أسمعت.
الأتابك: الملك الأشرف.
ضيفة خاتون: ما به.
الأتابك: مات.
ضيفة خاتون: أخي مات.. أخي الملك الأشرف.. يرحمه الله.
الأتابك: الملك الكامل حاكم مصر جاء إلى الشام بجيش.
ضيفة خاتون: ولماذا الجيش.
الأتابك: ليضم إليه الشام وحلب وحماه.
ضيفة خاتون: يا لأخي الكامل.. يترك جيش الأعداء والروم ويحارب أخوته.. فأية قائمة للأمة ستقوم
شهاب الدين: ماذا نفعل يا مولاتي إن هجم جيش التتر والمغول.
الضيفة : التتر وجيش المغول... ليسوا مرضاً نخشى منه..
ونغلق بالحذر الأبواب... لنتوارى عنه..
إنها حلب.

((المغول والتتار))
غناء: نحن التتر وجيش المغُل... قائدنا جنكيز خان



بحر مملـوء بـالغل... يلتـهم حضـارات الإنسان

ويقـوض تـاريخ المعـنى... ويزيـل علامـات العمران

جنكيز خان: اقتلوا قبل الإنسان

روح وعقل الإنسان

الرواة: والزمن يمر.. الزمن يمر

كي يسرق أوراق العمر

لكن الأيام.. ازدادت حلكة..

وبذلك أضحت الضيفة خاتون

تنهض بالعبء وبالتركة.

- المشهد السابع:

ضيفة خاتون ((قرار)): فلترسلوا في طلب إخوتي ملوك مصر والجزيرة والرها وقلعة جعبر.

شهاب الدين (حزيناً): أخشى أن أقول بأننا تأخرنا يا مولاتي.

الضيفة: هل تعرف يا شهاب الدين..

صرت أتمنى لو أن أبي الملك العادل.. لم ينجب إلا ولداً واحداً.. لنظل بلداً واحداً.

((اظلام))

- المشهد الثامن:

الرواة: خبر تهتز له الدنيا..

خبر يوقظ حتى الموتى..

سقطت بغداد..

أسقطها التتر المغل..

أسقطها الحقد القتل...

سقطت بغداد...

(خروج ابن العديم من وسط الرواة)

ابـن العـديم: فليسـمع أبنـاء الملـك العـادل.. وأحفاد أحفاد صلاح الدين..

سقطت بغداد.. فهل سقطت فينا بغداد..

وكيف يليق بنا وبأرض العُربِ حداد

ومن يشعل نار الفتنة والفرقه

لنصير ببحر اليأس.. أمة غرقى

لنعيد الأحلام الكبرى

إن كنا نرغب أن نبقى..

غناء: يا ابني بـلادك قلبـك اعطيـها وغير فكرك ما بيغنيها

ان ماحميتها يا ابني من الويلات ما في حدا غيرك بيحميها.

- الختام -

حلب مقام أغنية وقلعة

عبد الإله عبد القادر*

حلب مدينة عشق وعاشق ومعشوق. مدينة المدن. أغنية ومقام، ولم يكن مستغربًا أن تكتب عنها د. بغداد عبد المنعم كتابًا صدر بمناسبة الاحتفالية تحت عنوان "حلب.. مدينة أم أغنية من مقام القلعة"، وذلك لأنه كلما ذكر المتنبي أو سيف الدولة ذكرت حلب. والعكس أيضًا. ولا نحتاج لأن نسميها عاصمة ثقافية. بل ينبغي أن تتشرف الثقافة باسمها. ألا يقول ابنها مفتخرًا بنفسه وعلو نسبه:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي
إذا قلت شعرًا أصبح الدهر منشدًا
فسار به من لا يسير مشمرًا
وغنى به من لا يغنّي مغردًا

كل ما في حلب يتكلم. منابرها مساجدها. قلاعها. أزقتها. حجارتها التي تروي قصصًا تمتد آلاف السنين. وحكايات عن غزاة عادوا خائبين. وحضارة استوعبت حضارات الكون. لتعطي حضارة متميزة. وعددًا من المبدعين لا يحصون في كتب التاريخ. ولا نستطيع حصرهم من المعاصرين لكثرتهم وتفوقهم. حلب عاصمة الثقافة الإسلامية.

بعض المدن لا تحتاج إلى تعريف. وحلب في الصدارة هي مقام موسيقي وأغنية تُنْشدُ عبر قرون قلعةٌ عَرفت عبر مئات السنين تاريخًا وحضارةً بل حاضر الأمة.

قلعة حلب ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان. في قلبها إيقاعات حضارية. التل المركزي للمدينة القديمة كان معبدًا لعدد من الآلهة مثل (حدد، وسين، وعشتار وهبيت). ثم جاء الرومان البزنطيون. ثم أصبحت القلعة حصنًا وإقامة لسيف الدولة الحمدانية. ثم مقرًا للدولة المرداسية التي جاءت على أنقاض الدولة الحمدانية وامتدت من الفرات حتى طرابلس. ثم كانت مقرًا للسلاجقة. هاجمها هولاكو عام ١٢٥٩ م. ومن ثم تيمورلنك.

قلعة حلب في قلب كل مدينة عربية على امتداد هذا الوطن الذي يمتد من الماء إلى الماء هي قلعة بلاد الشام. وأهميتها أنها الأولى لكل البلدان الأخرى، وقد صدق عماد الدين الزنكي يوم قال: لو سقطت حلب بيد الفرنجة لما بقي من بلاد الشام شيء في أيدينا.

إذا كانت حلب متراسًا لمدن الأمة كلها فإنها تفتح أبوابها لكل الذين يقصدونها. وعلى القادم لها أن يختار بابًا من أبوابها، تحتار من أين تدخل؟ "باب العراق" أم "باب الأربعين" أم "باب الفرج" وهل ستدخل من بوابة الفاتحين باب أنطاكية، أم من باب الحياة، أم من باب الحديد، أم ستضطر لتتغنى بجمال قنسرين من بابه إلى محرابه. وهل ستهتف للمنتصرين عند بوابة النصر. وتقرأ الفاتحة عند مقام الخضر عليه السلام. أو مقام القديس جرجس. ولا أدري إن كنت ستعبر القنطرة من باب المقام يوم كان الخندق مملوءًا بالماء ويحيط بالقلعة.

وعلى طول المئات من السنين كان الحلبي في فنون الإبداع كلها أدبًا وفنًا في مقدمة المبدعين. وفي التاريخ الحضاري العربي الإسلامي نجد الأعلام الكبار ينتمون إلى حلب أو ربما حلب تنتمي لهم مثل المتنبي والمعري الذي جاء من المعرة على حدود حلب. وسيف الدولة وصلاح الدين الأيوبي. وغيرهم كثير.

و إذا كان المجد يشهد لها تاريخًا، فهي في حاضرها ينبوع عطاء عبر أعلام لم ننصفهم أو ننسبهم لها رغم أنهم أبناؤها مثل " ميادة الحناوي، فائزة أحمد، سعاد حسني، نجاة الصغيرة، وابنها الكبير صباح فخري الذي ختم احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية في حفل غنائي ساهر حتى الفجر أعطى من فنه وحبه وإبداعه كل ما يملك هدية إلى مدينة المدن، وعروس الثقافة، حلب الشهباء.■

---

* أمين عام مؤسسة سلطان العويس.



بين حلب ودمشق

علي القيم *

في الثالث والعشرين من آذار، حزمت حلب أمتعتها وفعالياتها وأنشطتها التي استمرت بصورة متواصلة ورائعة على مدى عام كامل، لكونها عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦، واستأذنت بالرحيل، وصار لزوماً علينا تأمُّل نتائج هذا العام ومحصوله، بهدف الوصول إلى نتائج نستفيد منها في المستقبل، حتى نخدم الحركة الثقافية والفنية والعلمية والعمرانية في بلدنا، وفي مشروع الإعداد والتخطيط لاحتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٨ م.

نتائج احتفالية حلب كانت كبيرة وشاملة، انعكست نتائجها على مختلف المجالات الثقافة والسياحة والفكرية والفنية والاجتماعية والاقتصادية، وكانت أهم ثمرة من ثمرات هذه الاحتفالية، نشر الوعي وتنمية الشعور بأهمية ما لدى هذه المدينة العريقة من تراث ومن موروث ثقافي وفكري وفني وعمراني، وضرورة الحفاظ عليه وصيانته والتعرف به وحفظه وتوثيقه، وإعادة الحياة برؤى واعدة ونظرة مستقبلية..

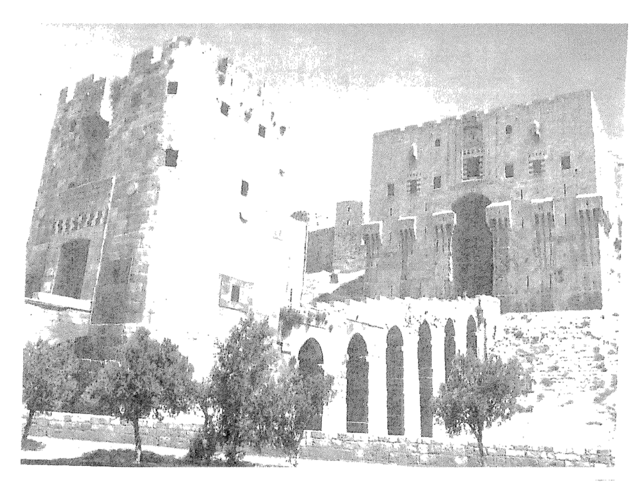
هذا النجاح الكبير وغير المسبوق على مستوى العواصم الثقافية العربية والإسلامية، والذي كنت شاهداً عليه خلال العقدين الماضين، حاول (البعض) التشكيل به، والتقليل من أهميّته وأثره على المستوى المدينة والناس والوطن، ولكن الفعل كان أكبر والرؤية كانت أوضح والنتائج كانت ملموسة وشاملة وغنية ومتنوّعة لا غبار عليها..

المهم أن هذا النجاح، كان خطوة أولى في درب طويل حلمنا به منذ أكثر من سنتين عندما بدأت اللجنة التنظيمية العليا، ولجنة الأمانة العامة لاحتفالية

---

* معاون وزير الثقافة.





حلب، هذا الدرب الذي تضافرت فيه جهود الوزارات والهيئات والمؤسسات والأفراد والمبدعين، بهدف ترسيخ مسيرةٍ ثقافية وفكرية وفنية تستلم تاريخاً طويلاً، وتستغل مقومات حضارية، وتعيد تشكيل الواقع لتقديم نتاجاً يلامس حياتنا المعاصرة، ويؤثر في مستقبلنا ويمتلك رؤية واضحة لمفاهيمه..

لقد انتهى عرس حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، وندعو عشاق الفن والحضارة والتاريخ والحياة إلى مواصلة العرس والاستعداد بكل الإمكانات والجهود لتكون احتفالية دمشق عاصمة للثقافة العربية على مستوى الأمل والحلم والطموح، ومن حضنا أن هناك فرصة جيدة للإعداد والتنظيم والتخطيط والبرمجة والاستفادة من تجارب العواصم الثقافة (الأوربية والإسلامية والعربية) التي سبقتنا في القيام بهذا الدور..

هنيئا لأهل حلب على ما قاموا به من أجل عاصمتهم الإسلامية، وكلُّ ما نرجوه ألا نبخل على دمشق أقدم عاصمة مأهولة في العالم، بما تستحقُّ من مال ودعم وجهد وعناية ورعاية، حتى نستطيع إبراز دورها الحضاري والعمراني والثقافي والعلمي والفكري عبر تاريخها الطويل.. وهل هناك مدينة في العالم تضاهي (جلق) أو (دار المسك) عراقة وعظمة وحضارة وعمقَ ثقافة ورفعة مكانة في العالم؟!

العاديّات

فصلية تُعنى بشؤون التراث والفِكر
تصدرها جمعية العاديّات

